



شوال ١٣٨٩ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٠ م

مجلة

مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

انشئت سنة ١٣٣٩ﻫ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري
	أو ما يعادلها	جنيه وعشر شلنات
	« «	ثلاث دولارات

وإذا طُلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تُضاف أجرته إلى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

كلمة الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيسه

سيادة الوزير ، زملائي الأفاضل ، سيداتي سادتي :

باسم مجمع اللغة العربية بدمشق ، يسعدني أن أرحب بالسيدات والسادة شهود هذا اليوم التذكاري الذي نحتفل فيه بمرور خمسين عاماً على تأسيسه . وأخص بالشكر الإخوان والزملاء الذين تجشموا عناء السفر ، ممثلي مجمعي القاهرة وبغداد ، فأهلاً بكم جميعاً وسهلاً . لقد طوقتم عنقنا منة كريمة باستجابتكم دعوتنا آملين أن تتاح لنا فرصُ مشاركتكم في مثل هذه المناسبة البهيجة .

إننا نلتقي اليوم وقد مر على تأسيس المجمع خمسون سنة لنحتفل بهذه الذكرى السعيدة .

ويحمل هذا اللقاء الذي يجمع بين ممثلي عدد من أقطار اللغة العربية أسمى المعاني : معاني الإصرار على أن اللغة كانت وستظل أقوى الروابط التي تشد أبناء الأمة العربية بعضهم إلى بعض ، ومعاني الاعتزاز بهذه اللغة وتأكيد العزم على أن تظل لها مكانتها الأولى بين مقومات الوجود العربي على لسان العرب وأفئدتهم ، في أذهانهم وثقافتهم ، في مدارسهم وجامعاتهم ، في حياتهم اليومية والفكرية على السواء .

لقد أنشئ المجمع من أجل هذه الغاية السامية : غاية خدمة اللغة العربية ومد آفاقها وإحلالها مكانتها بعد أن ألجأتها ظروف سياسية جائرة أو ظروف اجتماعية قاهرة إلى التراجع والانزواء .

ولم يكن بين يدي المجمع كل ما يساعده على ذلك ، وعلى مدى هذه العقود من السنين لم توفر له الوسائل التي يحتاج إليها ، بل إنه جابه في بعض العهود صعاباً جمة اعترضت طريقه وحاولت أن تفتنه عن غاياته . غير أنه كان له من إيمانه القوي ومن إدراكه العميق لأثره في حياة الجماعة العربية والحفاظ على شخصيتها وتوجيه خطاها ، ما عصمه عن أن يضل أو يزل أو يجبن .

وعلى حين تصارعت في الوطن العربي الآراء والمذاهب ، واختلفت الأفكار والأنظار وتعاقبت موجات إثر موجات من الدعوات ، بينها السليم والمنحرف ، والمصيب والمخطئ — بينما كان كل ذلك يختطف نظر العربي ويحاول أن يغريه — ظل المجمع يلتزم الغاية الجوهرية التي أنشئ من أجلها يعمل لها بدؤوب ، ويخطو نحوها بصبر ، ويؤصل لها في صمت وإصرار حيث كان أعضاؤه هنا في الإدارة أو هناك في التدريس ، في هذا الجانب من المعرفة أو ذاك ، قد أخلصوا أنفسهم وعلمهم ووقتهم له ، لا يصرفهم عن ذلك صارف ولا تنال منهم العوائق والمثبطات .

★ ★ ★

ولقد أعطى ذلك الدؤوب والصمت والعمل الصابر المؤمن ثمراته الطيّبة ، واستطاع المجمع أن يفعل الكثير مما سأعرض عليكم طرَفاً موجزاً منه . ولكن أبرز الذي استطاع أن يفعله — وهو منقطع إلى محاريبه — أنه أكد في أذهان الناس وقلوبهم على السواء ، أن اللغة العربية ليست شيئاً من الأشياء

التي يمكن أن تؤخذ أو أن تترك ، ليست هذا البدع الذي يمكن أن نقبل عليه أو أن ننصرف عنه ، ليست بقية من الماضي ولا أطلالاً من أطلاله ، وإنما هي هذا الجوهر الخالص الذي يصون حياة هـذا المجتمع العربي من أن يذوب ، والذي يحفظ وجوده من أن يتبدد ، والذي يمد هذا الوجود بأسباب أصالته وتميزه . إن المجمع أقر في أذهان الناس وقلوبهم — وسط كل العواصف السياسية والاجتماعية التي مرّ بها الوطن وبعيداً عن التلون بها — أن العربية هي طريق هذا الجيل من الناس إلى وجوده السليم الصحيح المتفرد .

ومن هنا كان في عقيدة المجمعيين أن ترسيخ هـذه الأصول بالطرق المختلفة التي لجأ إليها المجمع والأعمال الكثيرة التي حققها ، كان أقوى الأسس التي اعتمدت عليها الحركة الاستقلالية والحركة القومية في أطراف الوطن العربي ، وأن كل جهد يبذله المجمع في ذلك إنما هو من حياة الأمة العربية بمثابة حجر الأساس من البناء ، لا تراه العين ولكن البناء كله يقوم عليه .

★ ★ ★

أيها السادة :

اسمحوا لي أن أعود بكم في رحلة قصيرة سريعة نصف قرن إلى الوراء لنشهد كيف حدد المجمعيون الأوائل غاياتهم ووسائلهم . كيف نظروا إلى عملهم وكيف كانت ترتسم من أمام أعينهم مهات المجمع وأهدافه ، وهم بعد نواة صغيرة في أول طريقها إلى التشكل .

لقد استطاع هؤلاء المجمعيون ببصيرتهم النافذة أن يضعوا من أمامهم أهدافاً أربعة أعلنوها في بيان التأسيس ، بعضها أهداف آنية سريعة وبعضها أهداف متأنية متجددة : في الأهداف السريعة كان إنشاء المكتبات الوطنية

والاهتمام بها وإنشاء دار الآثار والعمل على إغنائها وتنميتها ، وفي الأهداف البعيدة المتجددة كان إنشاء المجلة وكان العمل اللغوي والفكري في آفاقه المختلفة .

وإنه لمن دواعي الفخر والاعتزاز أن أعلن هنا بكل تواضع أن المجمع عمل — على ضيق ذات يده وضعف حيلته — في هذه الساحات من أجل هذه الأهداف كلها وأنه حقق من الغايات أضعافَ أضعافِ ما كان يملك من وسائل أو مخصصات .

★ ★ ★

في الساحة الأولى : كان من أهداف المجمع أن تكون هناك مكتبة وطنية في كل بلد ، تجمع ما في أرض الوطن من مخطوطات ، وما يحتاج إليه البحث والدرس من مطبوعات لتكون هذه المكتبة عوناً للعلماء والدارسين في شتى العلوم وفيما يعود — بخاصة — إلى اللغة العربية والتاريخ العربي والثقافة الإسلامية .

ولقد وفق المجمع إلى تحقيق ذلك . لم يكن في الوطن كله مكتبة عامة حافلة ، واليوم تقوم المكتبة الوطنية التي تعودنا أن نطلق عليها اسمها التاريخي (المكتبة الظاهرية) صرحاً شامخاً . فيها ما يزيد على مائة ألف كتاب ، بعد أن لم يكن فيها إذ بدأت أكثرُ من أربعة آلاف كتاب ، معظمها هدية الأعضاء وفيها ثروة ضخمة من التراث المخطوط لا تقدر برقم . وعلى مناضدها المتواضعة وفي غرفها التي تحمل من روائح الماضي الشيء الكثير تعلمت أجيال ، ونشأ باحثون ، ونبغ علماء وشعراء وكتاب ومؤلفون . ولعله من النادر أن تشهد باحثاً من باحثينا اليوم لم يكن له في الظاهرية مقعد يفيء إليه ويطمئن عنده ، أو لم تكن الظاهرية له مكتبته ورفده . لقد كانت قاعاتها بمثابة الجامعة الأولى قبل أن تتسع الجامعة وأن تنشأ فروعها

الجديدة ، وكانت كذلك انموذجاً للمكتبات الوطنية الأخرى التي نشأت في حلب واللاذقية وغيرهما . بل كان بعض الراحلين من المجمعيين هم الذين تولَّوا إنشاء هذه المكاتب . والحركة الفكرية تسجل للمرحوم الرئيس الراحل **الأمير مصطفى الشهابي** أنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية في حلب حين كان محافظاً لحلب ، وأنه هو الذي أنشأ دار الكتب الوطنية حين كان محافظاً للاذقية .

إننا من غير المكتبات الوطنية لا نستطيع أن نحقق شيئاً ذا بال في الحياة الفكرية . ولقد كان للمجمع في ذلك فضله الكبير وأثره الواضح .

★ ★ ★

وفي الساحة الثانية : نفذ المجمعيون إلى الثروة الأثرية ، أدركوا أن روح الوطن تتجسد في هذه الآثار ، وأن هذا الوطن في جملته متحف أثري للذي تعاقب عليه من حضارات ، وقام فيه من مدنيات . إنه قطعة رائعة من تاريخ البشرية زاهية ، ملونة . وبذلك كان من أهدافهم أن يعنوا بهذه الثروة جمعاً لها وتفتيشاً عنها ، وحفاظاً على ما ظهر منها ونبشاً عما بطَن .

ومن هنا كانت دار الآثار في بداية الأمر جزءاً من مجمعنا . إنها نشأت في رحابه وربت في أحضانه ومن هذه البذرة الأولى كان بعد ذلك ما ترون من هذين المتحفين الرائعين النادرين في دمشق وفي حلب . بل إن مؤتمرات الآثار العربيـــة التي عقدت في العواصم العربية مدينة للمجمع العلمي ، لأنه كان هو بدايتها الأولى ، ولأنها كانت من أهدافه التي بشر بها ثم سعى لها وعمل من أجلها . بل ان جزءاً كبيراً من الحركة الأثرية مدين للمجميين أنفسهم . وكلنا يتطلع بفخر إلى أمين سر المجمع **الأمير جعفر الحسني الجزائري** الذي كان محافظاً للآثار ومسؤولاً عنها خلال خمس وعشرين سنة .

وفي الساحة الثالثة : أدرك المجمعيون أن مجلة علمية تصدر عنهم هي التي تستطيع أن تصل فيما بينهم وبين العلماء في أرض الوطن ، وفيما بينهم وبين العلماء خارج أرض الوطن . وأنها هي التي تستطيع أن تكون منبرهم الذي ترتفع فوقه أصواتهم وتنتقل منه أفكارهم ، ولذلك هدف المجمع إلى إنشاء مجلته . ولم يستطع في السنتين الأوليين تحقيق هذه الأمنية الغالية ، ولكنه وفق إلى إصدار العدد الأول في سنة ١٩٢١ ثم وَالى إصدارها ولا يزال ، مجلة ورسالة ومنارة وميدان بحثٍ ، قد لا يعرفها بعض الناس في الأقطار العربية ويقدرونها حق قدرها ، كما يعرفها ويقدرها المستعربون والمستشرقون والباحثون في الأقطار العربية والأجنبية ، وأولئك وهؤلاء يتابعون أعدادها ويرقبون ما ينشر فيها ، وتلتقي عليها أبحاثهم وأقلامهم ويتبادلون على صفحاتها أفكارهم وتؤدي مهمة الرسول الأمين الذي يسعى بين يدي العلماء بالجديد من المعرفة والطيب من القول والرأي

وهل يستطيع الانسان أن يفي هذه المجلة حقها ؟ حسبها أنها كانت هذه السفارة الدائبة النشيطة ، وإذا كانت قد توقفت مرتين عن الصدور لأسباب مادية ، فقد كان توقفها تعبيراً آخر سلبياً عن المكانة التي كان لها في نفوس العلماء ، ولست أبالغ إذا أنا قلت إن هذه المجلة حملت أكبر العبء في مجال التراث العربي والفكر العربي والثقافة العربية ، وإن اسمها كان بطاقة التعارف بين العلماء ، وإنها حملت اسم هذا الجزء من الوطن إلى كل مكان ، يوم كانت القوى الغاشمة المسيطرة تحول بين هذا الوطن وبين أن يذكر .

وفي الساحة الرابعة :ساحة الثقافة اللغوية والفكرية كان من أهداف المجمع الأولى والرئيسية على ما جاء في بيانه الأول : (النظر في اللغة العربية وأوضاعها العصرية ونشر آدابها وإحياء مخطوطاتها وتعريب ما ينقصها من كتب العلوم

والصناعات والفنون عن اللغات الأوربية وتأليف ما تحتاج إليه من الكتب المختلفة المواضيع على نمط جديد) .

إنما ندرك الأعباء الثقال والطرق المتشعبة التي تتبدّى من خلال هذا الهدف . وقد يحس المرء بشيء من الإشفاق حين يرى أن قطراً صغيراً كهذا القطر ، كان يتصدى وحده لمثل هذه المهات الضخمة التي تنوء بها كواهل مؤسسات كبرى .

ولكن الصفة الأولى التي تميز بها عمل المجمع ، أعني العمل الدائب المتصل ، يسرت له بعض الصعوبات ، والإيمان الذي تميز به المجمعيون سهل له تمهيد أجزاء من الطريق . لقد عمل المجمعيون في خدمة اللغة العربية عملاً فريداً لم ينقطع ، ففي أعقاب الحرب العالمية الأولى — وكانت العربية محجوبة باللغة التركية بعيدة عن الحياة العامة ودوائر الدولة كلها — تألفت أول حكومة عربية برئاسة حاكم عسكري سوري ، وواجهت هذه الحكومة في تصريف أمور الدولة مشكلة اللغة أول ما واجهت . كان الأتراك قد نزحوا جنوداً وموظفين ، أما أبناء البلاد فقد نشأوا على استعمال التركية في العمل الرسمي وعلى استعمال العربية المشوبة بالتركية في الحياة اليومية ، وكان للتركية سيطرتها على الألسنة ذلك أنها حين استعارت كثيراً من الألفاظ العربية وأخضعتها للنطق التركي أو للصيغ التركية شوهت هذه الألفاظ أو باعدت بينها وبين أصلها العربي . فكان لا بد أمام ذلك كله من حركة إحياء ، وكان لا بد للحكومة من أن تستعين على ذلك بفئة من الفضلاء كانوا يتقنون العربية ويحافظون على صفائها . وهكذا أنشأت هذه الحكومة العسكرية الأولى ، شعبة الترجمة والتأليف ثم آلت هذه الشعبة أن تكون بعد ، ديوان المعارف ، فهذا المجمع الذي نحتفل بمرور خمسين عاماً على إنشائه .

وقد حقق المجمع في هذا المجال ما يُشبه الطفرة أو المعجزة ، وإنما ساعده على ذلك أصالة هذا الشعب وصفاء عروبته . فحلت العربية محل التركية عن طريق سلسلة من التدابير : الدروس الليلية باللغة العربية على موظفي الحكومة ، والمصطلحات التي اقترحها المجمع لمؤسساتها الإدارية . وأسفر ذلك كله عن إرساء استعمال العربية السليمة في مرافق الدولة كلها دون استثناء ، وقُضي في نحو متصل متدرج ، على الرطانة التي كانت تسود الكلام ، والعجمة التي كانت تسود الكتابة .

وتجاوز العمل ، لغة الدولة إلى لغة الحياة ولغة العلم ، فوضعت أسماء لمسميات حديثة العهد في حياتنا الحضارية ، ومصطلحات في شتى الشؤون العلمية والفنية . واجتازت هذه المسميات والمصطلحات امتحان الزمن ومرت من مصفاته الدقيقة التي أكسبتها الطلاوة والذوق وحسن الجَرْس في السمع والوقع في الأذن ، لتبقى بعد ذلك أبداً ينتفع بها الناس ويتفاهمون .

لقد كان المجمعيون أو من حولهم من إخواننا الجامعيين هم الذين وضعوا كل هذه الآلاف من المصطلحات في نطاق الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء والرياضيات والحقوق أو أحيوها وأتاحوا بذلك للغة العربية أن تحقق أبرز أهدافها ، أعني حققوا لها أن تكون لغة العلم والمعرفة .

وسيظل التاريخ اللغوي والقومي يذكر باعتزاز أن المجمعيين وإخوانهم من الجامعيين طاردوا خرافة ضعف اللغة العربية عن أن تكون لغة العلم . وظهروا على الناس بطوائف ضخمة من الكتب العلمية في كل ضروب المعرفة ، وكانوا مع الزمن على سباق فنجحوا في هذا السباق ، وأكدوا عن هذا الطريق أن لغة الثقافة لا يمكن أن تكون اللغة المفروضة من خارج الحياة العربية ، فاللغة المفروضة (كالأعضاء المزروعة) مرفوضة أو منتهية إلى الرفض ، وما لم تكن لنا لغتنا فلن تكون لنا ثقافتنا الأصيلة .

إلى جانب ذلك كله عني المجمع بإحياء التراث ونشر الكنوز الثمينة من المخطوطات . انه اختار من ذلك طائفة صالحة آتت أكلها في ميدانين : أولهما إغناء الثقافة اللغوية ، والآخر تصحيح مسار الدراسات الأدبيـــة والتاريخية عن طريق إمدادها بمصادرها الأولى والرئيسية .

وفي سلسلة الكتب التي أصدرها المجمع نستطيع أن نلمح ثلاث مجموعات كبرى : المجموعة التاريخية والمجموعة اللغوية والمجموعة الأدبية . وفيها كلّها عيون من التراث الذي أضحى أصلاً ومرجعاً في الدراسات الفكرية الجديدة ، وأنتم في غنى عن تعداد أسمائها الكثيرة ، ولعل في زيارتكم لدار المجمع ما يتيح الاطلاع عليها .

★ ★ ★

وبعد ، فقد قلت ان هدف المجمع أن تكون العربية لغة الحياة ولغة المعرفة وبخاصة لأننا نعيش في زمن وطأت فيه قدما الإنسان أديم القمر بعد أن حلّق في الفضاء ، وتوصل إلى استبدال قلب عليل بآخر صحيح ، وما إلى ذلك من المستجدات التي تتطلب أسماءً لها ، وعلى ذلك عمل المجمع ويعمل . ولكننا نلاحظ بين الحين والحين دعوات تشكيك متصلة في هذا القطر أو ذاك وراء هذه الحجة أو تلك ، ومن المؤسف أن تكون سورية العربية ذاتها قد تأثرت بذلك بعض التأثر حين خطر على بال بعض أولي الأمر تدريسُ الطب باللغة الأجنبية في جامعة حلب انسياقاً مع حملة إثارة واسعة تذكرونها ، بعد ما كانت سورية تفخر أشد الفخر وتعتز أقوى الاعتزاز بنجاح تدريس الطب باللغة العربية بمئات المؤلفات التي صدرت عن الكليات العلمية المختلفة باللغة العربية ، وكانت هذه المؤلفات في مادتها وإخراجها مثلاً رصيناً للتأليف الجامعي ، وكنا بهذا وذاك نرجو أن تكون التجربة الرائدة في الأقطار العربية الأخرى .

إننا نتمنى أن تلتقي المجامع العلمية والهيئات الثقافية في الوطن العربي على قرار نهائي في هذا الوضوع يجعل العربية لغة المعرفة في كل فروع الجامعة وأن تتخذ لذلك كل الوسائل الممكنة . ان هذا القرار هو الذي يجعل النصوص الدستورية التي تعتبر العربية لغة رسمية في الأقطار المختلفة نصوصاً نافذة لا مهملة أو ميتة . وان مثل هذا القرار هو الذي يقطع الطريق على كل حملات التشكيك الهادفة .

وليس ما نقوله طفرة كما قد يظن ولا عَداء للغات الأجنبية ، فليس هنالك من ينكر ضرورة الاتصال ، أقوى الاتصال ، باللغات الأجنبية ، ولكننا نريده اتصال الأقوياء بالأقوياء لا اتصال الضعفاء بالأقوياء .

وليس ما نقوله بِدْعاً من الأمر ، وإذا كنا نتنكر للتاريخ ونتجاهل الماضي ، فإننا لا نستطيع أن ننكر الحاضر وأن نجهله ، وفي الحاضر الواقع أمثلة حية في الشرق الناهض : في اليابان وفي الصين . وفي الغرب الناهض ، تعطي مثل هذا القرار كلّ مؤيداته السليمة الحقة .

بل إن في جوارنا في المنطقة المحتلة من فلسطين مثلاً آخر ، أين هم الذين ينكرونه ويتجاهلونه انه مثل يواجهنا ويتحدانا حين يعمل على إحياء اللغة العبرية التي أوشكت أن تندثر ، ليجعل منها لغة الحياة والعلم .

أيها السادة ، ولكن مثل هذه الخطوة الفاصلة تقتضينا شيئاً آخر أحب أن ألقي به باسم مجمع دمشق ، ذلك هو إحساسنا جميعاً وإدراكنا بأن الحاجة أضحت أشد ما تكون إلحاحاً على **تعاون المجامع** والتقائها التقاءً فعالاً متحركاً منتجاً يقوم على مخطط موضوع ومنهج مرسوم .

وإذا كان لم يئن الأوان لصهر المجامع العربية في **مجمع واحد** لدولة عربية موحدة تمتد من الخليج إلى المحيط فلا أقل من أن نعمد — في أضعف

الإيمان — إلى تمكين **الاتحاد بين المجامع** وتنسيق العمل بينها وبين المؤسسات والهيئات المماثلة في صورة ، إليكم خطوطها الكبرى :

١ — **أن تتفرغ فئة من العلماء** بشؤون اللغة وما يتصل بها من ترجمة المسمّيات والمصطلحات في كل قطر عربي ، ويكون اختيار هذه الفئة بعيداً عن كل اعتبار غير الاعتبار العلمي ، ويضمن لها وسائل العمل وكرامة العيش وبحبوحة المخصصات ، ويوكل إليها أداء ما يطلبُه منها اتحاد المجامع .

٢ — **أن تتوزع الأعمال** بين المجامع والمؤسسات المماثلة دفعاً للازدواج والتكرار وتوفيراً للجهود .

٣ — **أن تلتقي المجامع** مرتين في السنة على الأقل ، لمناقشة ما انتهت إليه اللجان المتفرعة وإقراره .

٤ — أن يكون للدول العربية **تشريع خاص** يجعل إتقان العربية شرطاً في نوال الدرجات الجامعية العلمية والتعليمية .

٥ — هذا ويخجلني أن أذكر مطلباً هو من نافلة القول : ذلك أن نعود **بالغَيْرة على العربية** عملاً وتشريعاً إلى ما قبل خمسين سنة ، ومحاربة التشكيك بها أو ازدرائها أو تجاوزها ، في كل دوائر الدولة ومؤسسات الإعلام والدعاية والدواوين وفي الإذاعة والصحافة والإذاعة المرئية في اللافتات والعناوين والأسماء وما إليها .

وبعد ، فاسمحوا لي أيها السادة أن نذكر قبل إنهاء هذه الكلمة أولئك المجمعيين الأوائل وأن ننحني بخشوع أمام ذكراهم ، ونحن نحتفل بعيد المجمع الذهبي ، أمام ذكرى **الرؤساء** الأساتذة الثلاثة **محمد كرد علي** مؤسس المجمع و**خليل مردم بك والأمير مصطفى الشهابي** وأمام ذكرى الأعضاء : الشيوخ

طاهر الجزائري وسليم البخاري ومسعود الكواكبي وعبد القادر المبارك وعبد القادر المغربي وأمين سويد والأساتذة الياس قدسي وأنيس سلوم وسليم عنحوري وعبد الله رعد ومتري قندلفت ومحمد البزم وسليم الجندي ومعروف الأرناؤوط وفارس الخوري ، والدكتورين جميل الخاني ومرشد خاطر والأستاذ عز الدين التنوخي .

واسمحوا لي أيضاً أن أشيد بصورة خاصة بالأساتذة الذين شاركوا في أعمال المجمعين في القاهرة ودمشق : **محمد كرد علي وعبد القادر المغربي والأمير مصطفى الشهابي وعيسى اسكندر المعلوف** . فقد كانوا نواة هذا التفاعل العميق بين القطر الشقيق الكبير الجمهورية العربية المتحدة وهـــذا القطر الصغير سورية .

أجزل الله ثوابهم وعوّض العربية ما خسرته بفقدهم .

أيها السادة :

ختاماً ، نتمنى أن يكون كلُّ يوم من السنوات المقبلة أغنى عملاً وأوفر إنتاجاً ونأمل أن تكون السلطات عوناً لنا على كل ما نتمنى تجاوباً منها مع الغايات البعيدة ، ووفاء منها لحركة القومية العربية المعاصرة في أعلى جانب من جوانبها .

وشكراً لكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور حسني سبح

قصيدة الأستاذ شفيق جبري

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس

مجمع اللغة العربية بدمشق

شرد البيانُ فما أطيق بيانا ... فاكتمْ جراحك وادفنِ الأشجانا

ما للقوافي إن دعوتُ شرودها ... شمخت وما ألقتْ إليَّ عنانا

هل راعها شيب يجلّل مفرقي ... أفما أمتّع بالشباب زمانا

هوّن عليك فما تمرّد خاطري ... إلا أتاني طائعاً مذعانا

أفلا تحرّكني شدائد أمةٍ ... هانت فسلْها هل تحسّ هوانا

هل كنت أبخل بالدموع على الحمى ... أفلم يقرّح دمعي الأجفانا

أفلم يجدني في المسرّة والأسى ... زمناً أسرّ وأزمناً أسوانا

لو كنت دون الله أعبد جنّة ... لعبدت منه مفاوزاً وجنانا

قلبي وروحي والهوى ولهيبه ... فاضتْ عليه محبّة وحنانا

وطني ولم أؤمن بغير ترابه ... وأرى التراب يزيدني إيمانا!

★ ★ ★

كم عبقريّ في ظلام قبوره ... نفض القبور ومزّق الأكفانا

فكأنه عين تضاحك أعيناً ... وكأنه أذن شجت آذانا

دانٍ يدور مع الليالي حسنه ... يزداد في دورانها إحسانا

هذا فتى الفتيان زينة طيّىء ... غنّى فهزّ غناؤه الفتيانا

أعلى المهالك ما بناه سحرُه ... سحرُ البيان يشيّد البنيانا

رسم الطعانَ على السطور خيالُه ... أفلا نرى بين السطور طعانا

فكأننا والحرب تذكو نارها ... نَصْلى وقد حميَ الوغى النيرانا
لولا أبو تمّـامَ والشعر الذي ... روّى القلوب ونضّر الأذهانا
ما كان هزمُ الروم نصب عيوننا ... حيناً يقصّ من الرّدى أفنانا
فانعمْ بما خلقت لنا آياته ... خلقتْ لسلطان الحمى سلطانا !

★ ★ ★

لله درُّ عصابة من طيّىء ... أعطتْ فكان عطاؤها تهتانا
أعطتْ ديار العرب من إلهامها ... غرراً تدور مع السنين حِسانا
أفما سقاك البحتريْ خموره ... أفما تظلّ بخمره نشوانا
دخل القصورَ على الملوك منادماً ... فجلا لأعيننا بها الأزيانا
فاذا لقيتَ رُخامها وكأنّه ... حبكُ الغمامِ فقد لقيتَ عيانا
فترى القوافيَ من رفيف سقوفها ... درّاً يضيء ولؤلؤاً وجُمانا
من كلّ أسود كالليالي حالك ... أو كلّ أبيض يخطف الأعيانا
وترى الزُجاج على السقوف كأنه ... لججُ تموج فتغرق الحيطانا
صورُ القصورِ ومعجزاتُ خطوطها ... برقتْ وكان بريقها فتّانا
ما زال بالإيوان يحبُك وصفه ... حتى تراه أنطق الإيوانا
يروي لزائره روائع فنّه ... فيظن أنّ له فماً ولسانا
كسيت الحضارة شعره ألوانها ... فتكاد تلمح عيننا الألوانا !

★ ★ ★

أرأيت قومك فاغترفْ من بحرهم ... درجوا وكانوا للهدى عنوانا
تاج الذي ملأ الأنامَ دويّه ... يمسي ويصبح مائجاً غضبانا
عشق الحروب فهل ترى في شعره ... إلاّ حساماً صارماً وسنانا

فكأنّ من حمر الدماء مدادَه — وكأنّه أملى بهـــا الديوانا
تجري الدماء على عنيف بيانه — بحراً يجـــرّ ورآءه كثبانا
قتلى وجرحى والسيوف تنوشهم — لم تبــقِ من أركانهم أركانا
نظم القريضُ لآل حمدان العُلى — فكأنه أحيا لهـــم حمدانا
لولا بنو حمدان والسيف الذي — أعلى العروبةَ في الربوع وصانا
لحتْ جيوش الروم سحر لسانها — وتخرّمتْ أعلاجهم عدنانا
فافخر بشاعرهم ورتّلْ شعره — أفلا تراه للعلى ممـــوانا !

★ ★ ★

زحف الزمانُ ولم نزل أوطاننا — نهبَ العدوّ يعثر الأوطانا
تلك الضغائن لا يزال سعيرها — طيّ الحشا، من يطفيء الأضغانا
قالوا : السلام، فهل رأيت سلامهم — هدموا البيوت وشتّتوا النسوانا
إن لفّت الأمّ الرؤوم وليدها — في الحضن ليلاً زلزلوا الأحضانا
أو رامت الأطفالُ نوماً هادئاً — حرموا الكرى وتخيّلوا الشيطانا
لم تســلم الأديان من أيديهم — نقموا فمسّوا بالأذى الأديانا
في كل يومٍ صيحة من جرمهم — تعلو السماء فتخـرق الأعنانا
لا القدس آمنة ولا حرم الهدى — أين الأمان ، فهل تحسّ أمانا
عجباً لقومٍ كالنعامة في الوغى — واليوم أضحوا في الوغى فرسانا !
ضربتْ عليهم في البريّة ذِلّة — ما بال ذِلّتهم غـــدتْ طغيانا
ويل الضعيف إذا تملّى قوّة — ألفيتـــه في ضعفه ثعبانا
فانهض صلاح الدين وانظر عصبةً — حرنوا وزادهم الغرور حيرانا
كنت الوحيد ضمان أمّة يعرب — ضاعت ديارك من يكون ضمانا !

★ ★ ★

لولا «الفداء» وعاصفات رياحه فوق الحصون تهدّم الأحصانا

لولا دمٌ تنــدى فلسطين به وترى التراب بدفقـــه ريّانا

لم يرتفع للعرب رأس في الورى يوماً ولا اختلج العدوّ وهانا

الجمجمات وقد يدوّي صوتهـا هيهاتَ دفعُ دويّه العدوانا !

★ ★ ★

يا ساقياً والخمر ملء كؤوسه اطرحْ كؤوسك واسقني الألحانا

قد عشتُ في ظلّ القوافي حقبةً أجد الشباب بظلّهـــا فينانا

ما هاجني إلا صدي إيقاعها أمسي وأصبح بالصدى سكرانا

خمسون عاماً في مراس زمامها حتّى استكان لي الزمام ولانا

جرّبت من مضض الهوى لذّاته وبلوت منه نواعماً وخشانا

ما راقني إلاّ البيان وسحره فاملأ كؤوسك إن سقيتَ بيانا

وأدرْ عليّ الشعر إن غنّيته حتّى أسلّ بوقعه الأحزانا

فيه العزاء وفيه كلّ مسرّةٍ تُروي بعذب معينهـا الظمآنا !

★ ★ ★

أكرم بقوم أورثوا تاريخهم لغــةً تظلّ على العلى برهانا

لغـــة تفيض نعومة وصلابة تحـكي النسيمَ وتشبه المرّانا

حيناً ترقّ كأنّها نَسَم الصّبا فوق الخمائل ينشر الريحـانا

ويموج حيناً كالخضمّ عبابهـا فيـكاد يجرف موجه الشطآنا

لغة الأسنّة والصوارم والقنـا كانت لنار جحيمها ميدانا

مرّتْ بها الأزمان وهي منيعة لا ترهب الأحداث والأزمانا

كم نازعت لغة الغزاة بيانها طار الغزاة مع الهواء دخانا
وتطاولت في الخافقين غصونها ترعى مواكب يعربَ الأغصانا
قد صبَّها الرحمان في قرآنه أفلا ترى من سحرها القرآنا

★ ★ ★

فاحمل لمجمعها(١) التحية انه لم يأل فيها حيطة وصيانا
لغة الورى عنْوان رفعة شأنهم فاكتب لرفعة شأنك العلوانا
لو جُرِّد الإنسان من نعمائها أفكان دون نعيمها إنسانا
صقل الزمان لنا حسان وجوهها أفما نعمنا بالحسان زمانا
فالهجْ بنصرتها وخذ بلوائها حتى تحلّ من السماء مكانا !

شفيق جبري

---

(١) مجمع اللغة العربية بدمشق .

كلمة الدكتور

ابراهيم بيومي مدكور

الأمين العام لمجمع اللغة العربية بالقاهرة

في الاحتفال بمرور خمسين عاماً على تأسيس مجمع دمشق

سيدي الرئيس ، ساداتي !

أحمل إليكم تحية مجمع شقيق ، يقدر ما لمجمعكم من فضل السبق ، ويتمنى له دوام السداد والتوفيق . وأحمل إليكم تحية المجمعيين جميعاً الذين يعتزون باخوتكم ، ويعتدّون بزمالتكم ، وكم كان يود الدكتور طه حسين رئيس مجمع القاهرة ، والأستاذ زكي المهندس نائب الرئيس أن يشتركا في حفلكم هذا ، لولا ظروف صحية قعدت بهما ، وهما يبعثان إليكم بأطيب الأماني ، وأصدق التهاني ببلوغ مجمع دمشق عامه الخمسين .

يحق لمجمعكم أن يباهي بأنه أبو المجامع العربية الحديثة القائمة ، ولد في أخريات العقد الثاني من هذا القرن ، وسار على الدرب يشق الطريق ويذلل الصعاب . ولدت قبله في مصر مجامع أخرى في أخريات القرن الماضي وأوائل هذا القرن ، ولكن لم يقدر لها حياة ولا بقاء ، وقد جاء تلبية لحاجة ماسة ، واستجابة لوعي جديد ، وحمل رسالة لم يحملها مجمع آخر ، فاضطلع بها في صبر وجلد ، ورعاها في حماس ورغبة ، وكأنما أريد به إلى جانب خدمة اللغة ، أن يقوم على نفائس الماضي جميعها في العلوم والآداب

والفنون . فطلب إليه أن يجمع الكتب مخطوطة كانت أو مطبوعة ، ويؤسس لها داراً عامة ، وأن يجمع الآثار القديمة عربية كانت أو غير عربية ، وينشئ لها مُتْحفاً خاصاً . مهمة ولا شك شاقة ومتنوعة ، وربما تنوء بها هيئات مختلفة ، ولكنه أبي إلا أن يضطلع بها ، وقد بذل في سبيلها ما وسعه ، وجمع لسورية تراثاً يعتد به .

والكتب الإسلامية ، فيما عدا ما يقتنيه الأفراد ، موزعة من قديم بين دور العلم والمساجد والتكايا ، إن في الشام أو في غيرها من البلاد العربية . فكانت معرضة للضياع ، وقد تسرب منها ما تسرب . وفي أخريات القرن الماضي أريد هنا تركيزها وجمعها في مكتبة عمومية بالمدرسة الظاهرية تحت إشراف لجنة خاصة تابعة لدائرة الأوقاف . وقد غذيت بمكتبات دمشق الفرعية ، وتوافر لديها نحو ٢٥٠٠ مجلد . وما إن أنشئ المجمع العلمي حتى ضمت هذه المكتبة إليه ، وسميت « دار الكتب العربية » ، ووقف عليها بناء الظاهرية . وأخذ المجمع في ترتيب شئونها ، وتزويدها بأنفس المطبوعات والمخطوطات ، فوضع نظاماً لدخولها والاستعارة منها ، وحاول ترتيب كتبها وفهرستها . وبعث البعوث شرقاً وغرباً لجمع الكتب والمخطوطات شراء أو استهداء ، وعلى رأسها بعثة إلى القاهرة عام ١٩٢٤ ، وقد عادت ومعها نحو ١٦٠٠ مجلد من الكتب النفيسة . واستنسخ الكتب العربية النادرة من مكتبات أوربا أو صورها . وأشرف على دار الكتب نفر من أعضائه ممن لهم خبرة واسعة في المراجع والكتب العربية ، وتولى إدارتها بعض من تخصص في فن المكتبات ، فنهضوا بها نهضة ملحوظة ، وأصبحت تشتمل على نحو عشرة آلاف مخطوط ، وما يزيد على مائة ألف كتاب مطبوع ، وهي دون نزاع مكتبة سورية الكبرى .

★ ★ ★

وكانت آثار الشام عرضة للسلب والنهب في العهد التركي ، تواردت عليها في النصف الثاني من القرن الماضي بعثات أوربية للحفر والتنقيب ، فأخذت منها ما أخذت ، ونقل منها الحكام الأتراك إلى الآستانة ما نقلوا . ولم يتنبه إليها إلا في عهد الحكومة العربية ، فأمر بانشاء مُتْحف لها مقره المدرسة العادلية . وقد ألحق بالمجمع العلمي ، الذي قضى نحو عشرين عاماً يرتب أموره ويسهر عليه ، ولم يتردد في أن يستعين ببعض الخبراء ، وكون لجنة لدراسة مشكله الآثار في سورية بوجه عام ، وأوفد مدير المُتْحَف السيد الأمير جعفر الحسني أمين المجمع اليوم إلى باريس لدراسة نظام المتاحف ، فحمل معه آراء نافعة ، وبعث في المُتْحف حياة جديدة . وقد جمعت الآثار المبعثرة في أماكن متفرقة ، وبذلت عناية خاصة في حفظها ، ونظم أمر الحفر والتنقيب ، وأسهم الانتداب الفرنسي في ذلك بعض الشيء ، وحاول حماية الآثار السورية من السلب والنهب ، ولم يلبث المتحف الشاب أن تحول إلى دار آثار زاخرة بتحفها ونفائسها ، وسُلّم في عام ١٩٣٧ إلى مديرية الآثار العامة ، وأصبح مؤسسة مستقلة مالياً وإدارياً .

★ ★ ★

وقد سلك مجمع دمشق في خدمة اللغة مسلكاً لم تجاره فيه المجامع العربية الأخرى كثيراً ، فحاول إصلاح لغة الدواوين التي كانت قد طغت عليها التركية ، وطلب إلى دوائر الحكومة أن تقفه على ما تحتاج إليه من ألفاظ وعبارات ، وأرسلت إليه قوائم شتى حرص على مراجعتها مع مندوب من الدائرة المختصة . فعدل ألفاظاً ومصطلحات . وأصلح تعابير واستعمالات ، وطلب إلى رؤساء الدواوين ورجال الصحافة ، أن يستعملوا مقترحاته ، فيقربوها إلى الناس ، ويزيدوهم بها إلفا ، وعُني باللغة في معاهد التعليم ، فحاول

أن يطورها ، وأن يجعلها ملائمة للعصر وحاجاته ، إنْ في المدرسة الثانوية أو في الجامعة ، وراقب لغة الكتب المدرسية ، فلم يكن يسمح بتدريس كتاب إلا إذا وافق عليه . ووضع مشروع كلية الآداب لنشر اللغة الفصحى والآداب العربية ، ولم يتردد في أن يسهم في إعداد طلاب هذه الكلية ، بتزويدهم بعض الدروس التمهيدية في علوم الأدب واللغة . .

ولم يقنع بخدمة اللغة في هذا المجال الخاص ، بل أبى إلا أن يمتد نشاطه إلى المجال الشعبي . فأعد قاعة للمحاضرات العامة ، دعا إليها الرجال والنساء ، ونظم فيها محاضرات دامت نحو خمسة وعشرين عاماً ، توقفت حيناً ، ونشطت حيناً آخر . وفي هذه القاعة العامرة ألقي بضع مئات من المحاضرات العامة ، اضطلع بها نفر من كبار الباحثين رجالاً ونساءً ، بين سوريين ، وعرب ، ومستعربين . وفيها أدب ولغة ، أخلاق ودين ، تاريخ وحضارة ، اقتصاد وسياسة ، علم وفلسفة ، وقد نشر قدر كبير منها ، ولا يزال زاداً صالحاً للباحثين والدارسين .

واستن سنة حسنة في تكريم كبار الأدباء والشعراء ، فأقام مهرجانين عظيمين لمرور ألف عام على وفاة المتنبي وأبي العلاء . وقد سارت بهما الأمثال ، وأسهم فيهما عدد غير قليل من الأدباء والشعراء العرب والمستعربين ، ومثلت فيهما البلاد العربية على اختلافها . وإلى جانب هذين المهرجانين الكبيرين أقام عدة حفلات للتأبين أو للتكريم ، وكان في تأبينه وتكريمه سمحاً لا يتقيد بجنس أو وطن ، بل لعل نصيب غير السوريين منها أعظم من السوريين أنفسهم . فأبّن طاهر الجزائري ، وأحمد كمال المصري ، ومحمد رشيد رضا ، ومحمود شكري الألوسي ، ومصطفى لطفي المنفلوطي ، وكرّم وأبّن أحمد شوقي وحافظ إبراهيم ، وكرّم الشاعر المصري محمد الهراوي . وامتد تكريمه إلى

بعض شباب الناشئين من أبناء سورية ، تشجيعاً لهم ، وحثاً لغيرهم أن يسيروا على نهجهم ، وقد أضحوا اليوم في مقدمة الشعراء والأدباء ، وأذكر من بينهم الأستاذين زكي المحاسني وأنور العطار .

ورأى تفشي الأغلاط اللغوية والنحوية في الصحف والمطبوعات ، فأراد تداركها ، واستحدث ما سمّاه « عثرات الأقلام » وتلك سنة أخرى تذكرنا بما أخذ به بعض اللغويين المعاصرين ، أمثال أحمد العوامري والدكتور مصطفى جواد . فكان يجمع الأغلاط الشائعة ، دون ذكر لأسماء من وقعوا فيها ، ثم يحاول تصحيحها بعد تثبت ومراجعة ، وينشر التصحيح في الجرائد المحلية تباعاً ، وأفسح المجال للتعليق والرد ، فأثار بذلك حركة أدبية ولغوية نافعة . وحرص على أن يسجل تصحيحاته في مجلته ، وتوافر له بذلك نحو ثلاثين مقالة ، فيها درس وبحث ، وتحقيق وتحرير ، وقد قاده هذا إلى أن أصبح « شبه دار للفتوى اللغوية » ، فكانت توجه إليه أسئلة عن بعض الكلمات الغريبة والمصطلحات الفنية ، وما كان يتردد في الإجابة عنها .

ومجلة المجمع من أعماله الخالدة ، بدأ في إخراجها عام ١٩٢١ ، ثم استمر يرعاها ويسهر عليها حتى الآن . توقفت عن الظهور مرتين ، ولكنها استطاعت أن تستعيد نشاطها وقوتها . أريد بها في البداية أن تكون شهرية ، ثم أخرجت كل شهرين ، وأضحت أخيراً ربع سنوية ، واستقرت على هذا الوضع ، وبدت في مظهر وحجم ثابت تقريباً . وتعد اليوم بين الباحثين من المصادر التي يرجع إليها ، فيها أدب ولغة ، تاريخ وآثار ، وفيها تعريف بالمخطوطات ونقد لأشهر المؤلفات ، وبخاصة ما اتصل منها بالإسلام وحضارته .

أما في عالم النشر والتحقيق فقد أخرج نفائس يعتدّ بها ، عهد بها إلى محققين أعلام أغلبهم من أعضائه ، فروّوا فيها ، وتثبتوا من أصولها ، وجلوا غامضها ، ثم أخرجت في ثوب أنيق جذاب . فيها أدب ولغة ،

علم وفلسفة ، ويدور معظمها حول التاريخ . وتاريخ دمشق بوجه خاص . فأخرج المجمع ما عثر عليه من أجزاء نِشوار المحاضرة للتنوخي ، والدارس في تاريخ المدارس للنعيمي الدمشقي ، وفضائل الشام ودمشق للرَبَعي ، وأمراء دمشق للصفدي . ويهدي المجمع مطبوعاته إلى جميع الجامعات والمعاهد والمؤسسات الثقافية المعنية بالعربية وآدابها ، ولا يبخل بها على كبار المشتغلين بالأدب واللغة من عرب ومستعربين ، وهم يرقبونها دائماً في شوق ورغبة .

★ ★ ★

سيداتي ، سادتي !

إن بلدكم في عروبته لجدير بمجمعكم هذا ، وإن مجمعكم في ماضيه وحاضره لخليق بكل تأييد وتعزيز . لقد مرَّ بأيام مزدهرة ، وهو أهل لأن تزدهر أيامه دائماً . وهو ولا شك وسيلة ناجحة من وسائل تطوير اللغة والنهوض بها ، وخدمة ضرورية لسلسلة نهضاتكم الثقافية والعلمية ، وهمزة وصل بينكم وبين المجامع العربية الأخرى .

وقد تساءلنا عن ضرورة إنشاء مجمع موحد للبلاد العربية جميعها ، أو عن قيام اتحاد يضم المجامع المختلفة . وكل عمل ثقافي في سبيل الوحدة نافع ومفيد ، ولكنني أعتقد أننا ، حتى بوسائلنا الحاضرة ، نستطيع أن نسير باللغة في طريق الوحدة العلمية والحضارية ، إنْ تلاقينا وتبادلنا الفكرة واللفظ الدال عليها ، ولقاؤنا اليوم خير شاهد على ذلك . ولا أكتمكم أني شعرت بأنا إلى حد ما منفصلون ثقافياً ، فمطبوعاتنا غير متبادلة في يسر ، ولقاءاتنا العلمية قليلة ، وما أجدرها أن تسمو إلى مستوى لقاءاتنا الأدبية . وأظنكم تتفقون معي على أن لغة الأدب لا عزلة فيها ولا فرقة ، فلم لا تكون لغة العلم مثلها ؟

وإني باسمي واسم مجمع القاهرة أشكر لكم أن أتحتم لنا فرصة هذا اللقاء ، أشكر للسادة وزير التعليم العالي ، ورئيس المجلس الأعلى للعلوم ، ورئيس جامعة دمشق ما شملونا به من عناية ورعاية . أما المجمع الشقيق والسيد رئيسه فهم منا وإلينا ، غمرونا بفضلهم وأسبغوا علينا عطفهم ، وشعب سورية كله مضياف كريم .

★ ★ ★

إن صلة مجمع القاهرة بمجمع دمشق وثيقة من قديم ، فمن بين أعضائه العشرين المؤسسين كان ثلاثة من أعضاء مجمعكم العلمي العربي ، وهم رئيسه الأول محمد كرد علي ، وشيخه الجليل عبد القادر المغربي ، ولغويه الكبير عيسى اسكندر المعلوف . ولقد أبلوا في مجمع القاهرة بلاءً حسناً ، وغذوه بغذاء متصل ، ولهم في محاضره ومجلته ملاحظات قيمة ، وبحوث دقيقة ، ودراسات ممتعة . ثم جاء على أثرهم رئيس مجمعكم الراحل الأمير مصطفى الشهابي ، وكان أميراً حقاً في قوله وعمله ، نعمنا بصحبته ، وأفدنا من درسه وبحثه ، وهو من نعرف وثوقاً في اللغة ، وحجة في علوم النبات والزراعة ، وعمدة في وضع المصطلح العربي وحسن اختياره .

وفي عام ١٩٦٠ أضحى مجمع القاهرة ومجمع دمشق فرعين لأم واحدة هي العربية ، يسهران عليها ، ويتضافران على خدمتها والنهوض بها لكي تستعيد مكانتها بين اللغات العالمية الكبرى . وإن إخاء على هذا النحو ليبقى على الدهر ، وسيوطد أركانه دائماً وحدة الهدف ، وصدق العزيمة والثقة المتبادلة .

ابراهيم بيومي مدكور

كلمة الدكتور

عبد الرزاق محي الدين

رئيس المجمع العلمي العراقي

في افتتاح الحفل بالعيد الذهبي لمجمع اللغة العربية في دمشق

في مساء ٥ من تشرين الثاني ١٩٦٩

في هذه المناسبة الرائعة ، مناسبة الاحتفال بمرور خمسين عاماً على قيام المجمع العلمي العربي — مجمع اللغة العربية في دمشق — تتزاحم على الذهن شخوص فكر ، وجهود رجال . ما أدري كيف أفرق بينها ؛ لأعطي للفكر مقدارها ، وللرجال حظوظها من العمل على تحقيق تلك الأفكار .

الأفكار ذاتها لولا مبدعوها لن يتم لها ظهور ، والرجال ذاتهم لولا أفكارهم لن يقوم لهم وجود متميّز ، فهي بهم تولد ، وهم بها يعرفون ويتميزون .

الأمة الناطقة بالضاد يتجاوز تعدادها عشرات الملايين في كل عصر ، ولكن الذين فكّروا فيها حين عبّروا بها لا يتجاوزون المئين . وهي بهؤلاء ومنهم تستمد النماء والقدرة على البقاء . وهم بمقدار ما تنمو صالحة للبقاء أو قادرة عليه يستمدون البقاء ، والطاقة على امتداد ذكراهم في الحياة .

ولأمر ما نعت أعضاء المجامع بالخالدين ، إيماءاً إلى خلودهم بخلود اللغة والفكر ، وذلك لارتباطهم العضوي باللغة والأفكار .

الشام منذ القديم كانت إحدى رافدات هذه اللغة . في عهد الغساسنة كانت مأثورة في قصيدة « للنابغة » أو قصيدة « لحسان » ، أو نقيضة لجرير ، أو خمرية للأخطل ، أو خطبة لخليفة ، أو رسالة لوالٍ أو أمير .

ثم عادت إحدى راضمات هذه اللغة يوم بدأت الرواية فالجمع فالتأليف، وكان لما أنشأ أبناؤها وجموا والّفوا الأثر الخطير في حياة العربيـــة . واستمرت مع التاريخ رافدة تمدّ اللغة بنتاج أبنائها الأصيل ، وسترفده لنتاج الأقطار العربية الأخرى ، ترويه وتجمعه وتصنفه ، وتعود به كتاباً جامعاً ، وبحثاً قيّماً نافعاً ، وهي في حالتي المطاء والأخذ تضرب أحسن الأمثلة لخدمة العربية .

ظلت الشام على مدى التاريخ مرتاداً للشاعر العربي ، يجد فيها ما يجوّد قريحته ، ويرهف حسّه ، ويكسبه من طيبها وصفائها طيباً وصفاءاً وتجلّيا . وكانت كذلك للباحث العربي ، يلقى في فضل خيراتها ، وأروقة جوامعها ، وخزائن كتبها ، وأعلام شيوخها ، ما يكفل مؤنته ويشبع رغبته ، وما يعود به واحداً من أبنائها الأعلام الأثيرين .

حين يضطر ابنها إلى الهجرة عنها مراغماً أو راغباً ، يحمل معه من روحها ونزوعها العربي ما يكون مصدر إشعاع في دار هجرته ، فلم تفتأ أن تتحول نقلة الجسم إلى نقلة الروح والفكر واللسان ، كل ذلك لأصالة نفسه ، واعتزازه بروحه ولسانه العربيين ، ولم يمض طويل وقت حتى نرى آثار هجرته في طلابه وفي مريديه ، وفي وعي الأمة التي هاجر إليها بوجه عام .

يوم دخلت العربية في طور سباتها العميق ، وأغفى أبناؤها على صمت الفكر ، وخفوت الحسّ ، واستعجام اللسان ، كانت « الشام » تتململ ضيقاً بالمهاد الذي شدّت إليه ، وتجفو جنوبها المضطجع الذي مدّت عليه ، وتحلم باليقظة كلما خطف بارق نهضة ، وأومضت طلائع فجر .

حين لاحت بشائر نهضة لغوية وفكرية في مصر ، في أواخر القرن الماضي ، وأوائل هذا القرن نفر أبناء منها يشاركون في أسباب دعمهـا وتقويتها ، يعينونها بكل ما أوتوا من فصل وطاقة ، وتعينهم بكل ما أوتيت

من بسطة وحول ، وكان لتلك الهجرة الأثر الواضح فيما بلغته النهضة اللغوية والفكرية في مصر ، وفي الأقطار العربية الأخرى .

حين أوشك ليل الظلمة أن ينحسر جانب منه عنها وعن الأقطار العربية ، هبت « الشام » تحسر بقيَّة جوانبه ، وتلملم أطراف مضاربه ، وتنفخ ببوق العربيَّة لتبعث الأمَّة من مرقدها وتعيد إليها يقظتها وحسها ولسانها العربي المبين .

حين نبتت فيها نابتة حكم عربي ، بعد لم ترسخ جذوراً ، ولم تورق فروعاً ، بادر أبناء منها إلى الفصحى يهدون طريقها إلى الأقلام والألسنة والدواوين ، بإقامة مجمعها اللغوي المتيد ، ولقد وفَّى هذا المجمع الأمانة في ظروف لو قدّر لغيره أن يمرّ بها ما كان يقوى على البقاء بله الوفاء .

وكانت جهود أعضائه الأوائل ـ رحمهم الله ، وكتب ما قدَّموا وآثارهم ـ بما أصّلوا وفرَّعوا ، واستنبطوا واستدركوا ، واصطلحوا وتواضعوا من بعض أسباب ما نشهد من حركة لغوية في أقطارنا العربية .

هذه المناسبة تقتضينا حميد الذكرى لأولئك الأعلام المجاهدين الذين نذروا نفوسهم لإرساء هذا الصرح المتيد ، أول ما بدأت الدولة العربية تبني نفسها في الشام ، في إدراك واع للترابط الوثيق بين قيام دولة وبعث لغة ، وهو تقدير على حتميته كان قد خفي على كثير من المسؤولين أوان ذاك ،

لقد وقف الرئيس الراحل « محمد كرد علي » ورصفاؤه المؤسسون في العقد الأول من عمر المجمع يعمل باصرار ارتدت معه المعوّقات والمثبطات ، ولقد كان بعض تلك المعوقات والمثبطات يبدو معقولاً مبرّراً لولا إصرار تلك الفئة المجاهدة على تفنيد تلك الذرائع ومصادرتها بذرائع أقوى حسماً عند مواجهة الآراء .

وإذا كان المجمع العلمي العربي قد أدّى بوفاء مهمته في تلك الظروف المستعصية ، فهو جدير الآن بأن يؤدي دوراً جديداً في حياة اللغة يتجاوز ما أدّاه في تلك الظروف . إنه يعيش الآن عهداً أطوع مواتاة ، وأقوى

استجابة إلى خدمة اللغة والفكر . إن الوعي العربي هنا ليهيئ له أو يجب أن يهيّء له كل الوسائل التي تعينه على مواصلة عمله بنشاط وجديَّة تجيء في مقدمة ما يمارسه هذا القطر العربي من نشاط في مختلف شؤون الحياة .

إن مجمع اللغة العربية هنا بما يتحلى به أعضاؤه الأعلام من مزايا ، ثم بما يزخر به هذا القطر من كفايات أدبية وعلمية لجدير بأن يتسع لأكثر مما اتسع له حتى الآن .

إن الظروف الثقافية التي تعيشها الأمة العربية لتستدعي مجامعها أن تكون بمستوى حاجات الأمة وتطلعاتها ، ولن تكون كذلك ما دامت تعيش الكفاف ، وتحيا الجفاف .

ورجائي ـ بل أقول ويقيني ـ في أن سورية العربية ستكون لمجمعها المتيد في طليعة أقطارنا رعاية وإيثاراً ، بخاصة وهي تلتزم العربية لغة علم وفن ، وتبشر بذلك ، وتدعو إليه بقية الأقطار .

لقد شبَّ عمرو عن الطوق ، وتجاوزت مهمّات المجامع حدودها الأولى . كان في طليعة مهامها أن تبرئ لغة الدواوين والصحف مما علق بها من خطأ أو دخيل ، وأن تصلح الأساليب ، وتنفي عنها الصنعة والتكلف ، وقد بلغت العربية المستعملة نصيباً يكبر على هذه الحاجة ويرتفع عنها .

كان من مهامها مواجهة ما سمي يومئذ بالدعوات التجديدية ، التي ظهر لها دعاة ومشايعون ، مثل الدعوة إلى إحلال العامية محلّ الفصحى ، بحجَّة أنها أقرب إلى نفوس المواطنين ، وأيسر في التعبير عما في تلك النفوس ، وكدعوى عجز العربية عن استيعاب ما جدَّ في شؤون الحياة ، وتخلّفها في الميدان الحضاري ، لهذا فهي جديرة بالإغفال ، أو جديرة بقبول الدخيل ، قبولاً يتسع لأن تطغى الدخيلة على الأصيلة . وكدعوى الضيق باعراب أواخر الكلم ، وعجز المتحدث والكاتب عن أن يفي التزاماتها إلا بجهد كبير .

تلك وسواها قضايا واجهت رجال الفكر الحريصين على الحفاظ على هذه اللغة . ورجال المجامع بخاصة واجهوها بما كسر من حدتها ، وضعّف من حجتها ، وماتت أو كادت أن تموت إلى غير رجعة .

لقد آمن رجال العلم في غالبيتهم ، وعلى اختلاف معارفهم ومدارسهم بقدرة هذه اللغة على البقاء والوفاء ، وشارك كثير منهم مشاركة جادّة وقيّمة في عضوية المجامع اللغوية ، بما وضعوا أو تواضعوا عليه من مصطلحات ، وعاد أكثر من جامعة يولي العربية مكاناً في تدريس العلوم ، والمكان الأوّل في تدريس العلوم الإنسانية .

ومع أننا ما نزال في بداية الطريق ، وأمامنا أشواط بعيدة في هذا المضمار ، إلا أننا وضعنا خطواتنا على الطريق السويّ ، وتخلصنا من نزعة الخوف والتهيب من أن نسير عليها ، وقد كان الخوف أسلمنا إلى العجز ، واتهام لغتنا بالقصور .

إن المجامع اللغوية كانت تبدو لجمهرة العلميّين وكأنها مؤسسات تعمل لتبعث الحياة في موات أكبر الظن ألاّ تعود له حياة ، وكانت المجامع ذواتها تعمل بأمل ضعيف في قدرتها على إحياء هذا الكائن حياة فاعلة ومنفعلة ، وغالب ما كانت ترجوه المحافظة على ما فيه من رمق حياة .

أما الآن فقد اختلفت النظرة أيّما اختلاف فجمهرة العلماء ينظرون إلى مجامع اللغة في رجاء موثّق بجدواها ، وبضرورة قيامها على ما يواجهون من مشاكل التعبير . وهذا الاتحاد العلميّ العربيّ المنعقد في دمشق الآن خير شاهد على ذلك . فقد شهدناه يوزع جهده بين فكرة اهتدى إليها ، ولفظة موائمة تصلح وعاءً لما اهتدى إليه ، والهيئات الفنية والمؤسسات الشعبية تلجأ إلى المجامع اللغوية ، تستعين بها لسدّ حاجتها ، وتستفتيها بما تصالحت عليه من مواضعات .

هذا الوعي العام الذي انتشر في أقطار العربية ليهيّء للمجامع اللغوية ظروف عمل موائمة ما كانت تتهيأ قبل عقود من السنين .

ويجيء في تعداد المهيئات للقدرة على مواجهة هذه الظروف عدة أمور :

في طليعتها توثيق الروابط بين الجامعات والمجامع توثيقاً تحدده طبيعة الصلة العضوية بين الفكرة والعبارة ، والمفهوم والمنطوق .

يتلو ذلك توثيق الروابط بين المجامع والمجتمعات توثيقاً تقرره وتحدده طبيعة الصلة العضوية بين اللغة والمتحدثين بها ، فاللغة تراد لهم ، ويحسن أن تنتزع منهم ما كانت استعمالاتهم سليمة موافقة لأصول العربية ، ويجب أن توائم مشاربهم وأذواقهم متى أردنا لها صفة الذيوع والبقاء .

ثم توثيق الروابط بين المجامع اللغوية العربية توثيقاً تحدده أيضاً طبيعة الصلة بينها ، وهي صلة لو أغفلت ولم تعط نصيبها من الإحكام لم يعد أيّ مسوّغ لتعددها بل يكون تعددها وتكثرها ضرراً على العربية ، وسبباً من أسباب البلبلة والضياع .

مما عيبت به العربية في القديم كثرة الألفاظ المترادفة على معنى واحد ، وكثرة الألفاظ المشتركة بين معاني مختلفة ، يصل الخلاف بينها إلى حدود التضاد ، بحيث يكون اللفظ للشيء وضدّه ، بل ولنقيضه أحياناً .

هذه الظاهرة اللغوية ستكرر في عصرنا حين تتعدد المجامع اللغوية ، وحين ينفرد كل منها بعرف واصطلاح ، وسيقال يوماً عن لغتنا المعاصرة : هذه لغة شامية ، وذاك مصطلح مصريّ ، وتلك عراقيـة وهلمّ جرّاً في تعداد بقية الأقطار حين تنشأ فيها مجامع ومواضعات .

أيّها السادة :

لقد كنا ننقسم قبائل وبطوناً وأفخاذاً فانقسمت لغتنا ، وتعدّدت لهجاتها ، واختلفت مفاهيم مفرداتها ، ونحن الآن ـ والحمد لله الذي لا يحمد على مكروه

سواه ـ تنقسم أقطاراً أشرفنا أن نبلغ بها عدد القبائل والبطون والأفخاذ ، فإذا قبلنا للغتنا أن تعدد تعدد هذه الأقطار فالضياع لها كل الضياع .

نحن نعيش الترادف والاشتراك والتضاد والتناقض أحياناً في حياتنا السياسية فجدير بالمجامع أن تلغي ذلك في حياتنا اللغوية .

لست بسبيل أن أضع صورة كاملة للتخطيط والتنسيق ، ولكني انوّه بضرورة التنسيق ، تاركاً وضع الصورة الكاملة إلى المجامع الثلاثة ، منوّهاً بأن المجمع العلمي العراقي يهمّه ويسرّه أن يتم التناسق في اطراد نبلغ به حدود التوحيد .

وفي رأيي المتواضع أن يكون هناك مجمع لغوي واحد ، تمتدّ له في الأقطار العربية المهيأة لذلك وحدات يرتبط بها وترتبط به ارتباطاً وثيقاً ، فيما تخطط له من أعمال ، ثم يكون لها مؤتمر دوري واحد فيما تستصدر من مقررات .

أستأنف أيها السادة الأعلام تهنئة للشعب العربي في سورية بأعياده العلمية ومثلها للشعب العربي في كل مكان بأعياد سورية الحبيبة له ، العزيزة عليه ، وتحية تقدير إلى القوامين على إدارة أسبوع العلم فيها ، وإبلاغه هذا المستوى من التخطيط والتنسيق .

وأنتم يا سادتي الأعلام رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق ويا أعضاءه أقدم لكم باسم المجمع العلمي العراقي وباسمي أطيب التمنيات ، وأصدق الدعوات في أن يكلل الله جهودكم بتوفيق منه ، وأن يمدّكم بحوله وعونه حتى تبلغوا بمجمعكم ما تتمنون وتتمنى له إنّه وليّ التوفيق .

عبد الرزاق محيي الدين

المتحف الوطني بدمشق

في عيده الذهبي

كلمة ألقيت بمناسبة الاحتفال بالعيد
الذهبي الخمسيني لمجمع اللغة العربية
والمتحف الوطني بدمشق في مدرج جامعة
دمشق في ١٩٦٩/١٠/٥ .

عندما ذرّ قرن الاستقلال سنة ١٩١٩ ، وفي الأيام الأوائل لهذا الحدث العظيم في حياة هذا البلد ، نشأت عدة مؤسسات علمية وطنية هامة ، منها متحف دمشق ، وكان اسمه إذ ذاك « دار الآثار الوطنية » .

إن دلّ هذا الحدث على شيء ، فهو يدل على نضج الطبقة الواعية وعلى عمق تفكيرها في ذلك الوقت المبكر ، ويشير إلى أن البلاد العربية التي عاشت مدة طويلة في عهد الانحطاط ، سادرة في طريق الخمول والركود ، لم تفقد أصالتها ، فإنّ جذوة ضئيلة من أصول الحياة ، وبصيصاً ضعيفاً من النور ، ما لبثا أن توهّجا في الوقت المناسب ، وأصبحا قبساً يستضاء بهديه .

صحيح أن عوامل كثيرة أرادت لهذا النور أن ينطفئ ، لكن أصالة هذه الأمة وتعلقها بالماضي المجيد ، أمدّت هذا النور بالحياة ، وهيأت له الاستمرار ، وجعلته أكثر توهجاً وتألقا .

غرست نواة المتحف في المدرسة العادلية الكبرى بدمشق ربيبةً للمجمع العلمي العربي . رعاها المجمع العلمي ، وهيأ لهـا ـ على قدر ما لديه من

إمكانات ـ جميع أسباب الحياة ، وحماها من صروف الزمن . شبّت هذه المؤسسة الصغيرة ، وترعرعت ، وبلغت سن الرشد ؛ وكان لا بد لها من أن تشق طريقها في الحياة ، فانفصلت عن أمها إلى بناء جديد ، هو البناء الحالي ؛ ولكن وشائج القربى وخيوط المحبـة ، لا تزال تربط بين هاتين المؤسستين : المجمع ورجاله ينظرون من بعيـد إلى هذه المؤسسة الفتية ، يتتبعون خطواتها ، ويكلؤونها بعين الحب والحنان ، ويفخرون بازدهارها . المتحف الذي نما ، وأصبح المديرية العامة للآثار والمتاحف ، لا يزال يعترف بأبوّة المجمع العلمي ، وهو ينظر إليه بكل إجلال ، يحترم ذكرى أولئك الرجال البررة ، أعلام الفكر في فجر النهضة الجديدة ، ويقدّر خلفاءهم الذين يتابعون السير في الطريق ، يحملون مشعل الفكر ، ليتمموا الرسالة .

استقر المتحف الوطني ببنائه الجديد سنة ١٩٣٦ ، وقد كان مخطط البناء قابلاً للتوسع على مراحل ، وقد ضمت إليه بالتدريج الأبنية التالية : أعيد في جواره الغربي إنشاء قسم من قصر الحير الغربي المكتشف في البادية ، وأنشئت مكاتب الإدارة إلى غربي القصر في الوقت نفسه ، ودشن هذا العمل سنة ١٩٥٠ . أنشئ الجناح الغربي سنة ١٩٥٣ وهو مؤلف من قبو وثلاث طبقات ؛ ضمّ إليه في سنة ١٩٦٠ رواق هام كان مطلاً على ملعب كرة السلة المجاور ، وأخيراً أنشئ امتداد الجناح الغربي سنة ١٩٦١ ، وهو يضم في نهايته قاعة المحاضرات والمكتبة .

وصل المتحف الوطني بتوسعه إلى غايته ، وأصبح مؤلفاً من أربعة فروع مصنفة حسب التسلسل الزمني :

١ ــ فرع الآثار السورية القديمة لحفظ الآثار منذ فجر التاريخ حتى الغزو اليوناني في القرن الرابع قبل الميلاد .

٢ ـــ فرع الآثار السورية من العهود الكلاسيكية (اليونانية الرومانية والبيزنطية) .

٣ ـــ فرع الآثار العربية الإسلامية .

٤ ـــ فرع الفن الحديث .

عُنِيَ القائمون على المتحف بتصنيف الآثار حسب المبادئ العلمية ، كما عُنوا بعرضها حسب أحدث الأساليب المتحفية .

★ ★ ★

ازدهر المتحف الوطني بفضل رعاية الدولة ورجال الفكر وتعاون القائمين عليه ، وأصبح ـ بحمد الله ـ وجه البلد الناصع ، وسجل تاريخه الخيّر ، حتى غدا قبلة الأنظار ، تهوي إليه أفئدة المختصين من العرب والأجانب على السواء ؛ ولكن مع ذلك فاننا نشعر أن متحفنا الفتي ، لا يزال في بداية الطريق ، وإنا نتطلع دوماً إلى تلافي عيوبه ، واستكمال نواقصه ، وإيجاد المجال الحيوي الجديد لتوسيعه ، ولا يكون هذا طبعاً إلا بانشاء متحفين جديدين ، يستقل فيها فرع الآثار القديمة وفرع الفن الحديث . وقد وضعنا هذا المشروع في خطتنا الخمسية الثالثة ، وكلنا رجاء أن يتحقق هذا المشروع في المستقبل القريب ، حتى تظل هذه المؤسسة سائرة في طريق التقدم والازدهار .

★ ★ ★

إذاً ، هذه النواة التي غرسها رجال الفكر منذ خمسين عاماً ، وتعهدها في أول نشأتها المجمع العلمي ، قد نبتت نباتاً حسناً وأزهرت وأثمرت .... يعود الفضل في ذلك إلى رجل عظيم بعلمه وخلقه وإخلاصه لوطنه العربي الكبير ، تولّى أمر هذه المؤسسة منذ ولادتها ، فأحسن قيادتها ، وسهر على تنميتها بروح عالية ، بذل جهوداً كبيرة ، حتى غطّى بأتعابه قصور

الوسائل والامكانات التي وضعت تحت تصرفه . ظل هذا الرجل مثابراً صابراً متجلداً ، حتى استطاعت هذه المؤسسة أن تقف على قدميها . لم يكن هذا الرجل يعمل في نطاق المتحف فحسب ، بل وقع عليه أعباء أخرى خارج المتحف : فهو الذي كان يعنى بالأبنية الأثرية ، ويسعى إلى ترميمها ، يراقب تجارة الآثار ويحدّ ـ ما استطاع ـ من تهريب الآثار ، يتعاون مع السلطات من أجل حفظ تراث الأمة المنقّب عنه ، وقد استطاع ـ باخلاصه وتفانيه أن ينقذ آثاراً هامّة ذهبت إلى الغرب أو إلى طريق الغرب ، فاستعادها ، وهي الآن من أهم محتويات متحف دمشق .. هذه الأعمال الكبيرة وغيرها كثير .... جعلت هذا المتحف الصغير ينقلب إلى مؤسسة كبيرة في عهد الاستقلال التام سنة ١٩٤٦ هي « مديرية الآثار العامّة » . سهر هذا الرجل نفسه على رعايتها في أول نشأتها ، واضطلع بأعبائها ، فترة من الزمن ... لذا لا يصح أن نحتفل بعيد هذه المؤسسة الذهبي ، دون أن نحتفل ونشيد بجهود هذا الرجل الكبير .... واسمحوا لي الآن أن أذكر اسمه بوضوح ، ذلك هو الأستاذ جعفر الحسني ، أطال الله عمره .

هذا الرجل الكبير ، عندما شعر أن هذه المؤسسة أصبحت قوية ، تستطيع أن تسير في طريقها التقدمي ، أسلمها إلى أيدٍ أمينة شابّة ، وانعطف إلى المؤسسة الأم ، وهي « مجمع اللغة العربية » يثابر على عمله حتى الآن ، ولكنه لا زال يرمق من بعيد مؤسستنا الناشئة ، ويرنو إليها بقلبه .

ظلت مؤسستنا التي أصبح اسمها منذ سنة ١٩٥٩ « المديرية العامة للآثار والمتاحف » تتابع بجدّ السير الحثيث في سبيل تدارك النواقص وتلافي النقائص ، وكان عهد الدكتور سليم عادل عبد الحق ، ذلك الرجل النشيط الدؤوب ... مليئاً بالاحداثات والمنجزات ، ولا زالت هذه المؤسسة تسير في طريقها التقدمي حتى الآن .

لا أريد أن أشير هنا إلى جميع أوجه النشاط ، وإنما أكتفي بالنظر إلى مساعي مؤسستنا الناشئة في مجال المتاحف فقط :

١ ـ اكتمل تقريباً المتحف الوطني ، ونحن نرغب في إنشاء متحفين جديدين ـ كما ألمعنا سابقاً ـ ، ولقد أعدنا النظر في تنظيم المتحف وتنسيقه بمناسبة انعقاد المؤتمر التاسع للآثار الكلاسيكية بدمشق في الشهر الماضي ، وكان بقاعته الشامية وحديقته الغناء مقرًّا للمؤتمر . لقد كان المتحف مفاجأة سارّة لكل من لا يعرفه سابقاً ، وقد أعرب المؤتمرون عن إعجابهم وسرورهم العميق ، بأن عاشوا أياماً في ردهات هذا المكان الجميل ، حتى أن بعضهم راق له أن يسميه « جنة العلماء » .

٢ ـ أنشئ متحف التقاليد الشعبية والصناعات الوطنية القديمة في قصر العظم بدمشق سنة ١٩٥٣ ، ويعتبر من أهم متاحف الشرق الأوسط من نوعه ، وأكثرها غنى وجمالا .

٣ ـ ٥ ـ أنشئ متحف حماة في قصر العظم بحماة ، ومتحف تدمر الجديد ، ومتحف طرطوس ، ودشنت هذه المتاحف الجديدة سنة ١٩٦٠ .

٦ ـ متحف حلب القديم الذي كان أسس سنة ١٩٣١ ، هدم ، وأنشئ متحف على أحدث أسلوب ، تسلمنا بناءه سنة ١٩٦٧ ، ونظمنا جزءاً منه في خلال السنتين الماضيتين ، واحتفلنا منذ أيام بتدشينه . ويدلّ ما أنجز منه حتى الآن ، أنه بداية طيبة ، تبشّر بمستقبل عظيم لهذا المتحف المرموق . وقد عبر العلماء المؤتمرون عن إعجابهم به ، واعتبروه أحدث متحف صُنّف ونُظّم حسب أحدث الأساليب المتحفية في العالم .

٧ ـ متحف السويداء لا يزال نواة لمتحف ستكون له أهميته في المستقبل .

٨ – ٩ – أنشئ في أحد أبراج قلعة بصرى الشام متحف صغير ، يمثّل حياة المنطقة ونشاطها في المجالين الاجتماعي والاقتصادي ؛ وأعيد إنشاء دارة شهبا من أجل فسيفسائها الرائعة ، ستكون متحفاً للبلدة .

١٠ – مددنا يد العون لمتحف دمشق الحربي عند إنشائه سنة ١٩٥٩ ، ونحن مستمدون لبذل أي جهد في مساعدة المتاحف التي تفكر الدولة في إنشائها .

١١ – نحن الآن في سبيل تنظيم متحف جديد في المدرسة الجقمقية بدمشق ، سيمثّل فيه تطور التعليم وتطور الكتابة والخط العربي ، وسيكون – إن شاء الله – متحفاً هامّاً ، يسدّ بعض الفراغ في هذا الموضوع .

★ ★ ★

وهنا لا بدّ لي من أن أشير إلى أن هذا القرن الذي نعيش فيه هو عصر المتاحف : لقد أدركت الأمم الراقية أن كل وجه من وجوه النشاط أو أي مظهر من مظاهر الحضارة يجب أن يبرز في متحف خاص ، يكون ملاذاً للباحثين ومعهداً للطلبة الناشئين . لذا كان تعدد وتنوع في المتاحف ؛ نعدّ منها : المتحف الأثري ، والمتحف التاريخي ، ومتحف التاريخ الطبيعي ، والمتحف الاتنوغرافي ، والمتحف الصحي ، والمتحف الزراعي ، والمتحف الصناعي ، والمتحف الفلكي ، والمتحف الحربي ، ومتحف الأحياء المائية ، والمتحف البلدي ، ومتحف تطور العلوم ، ومتاحف الفنون التطبيقية ، ومتاحف الفنون التشكيلية . . . إلى ما هنالك من متاحف متنوعة . . . . فلربما أنشئ متحف لكل فرع من فروع العلوم ولكل ضرب من ضروب الفنون ! إن كل دولة ، حتى وكل مدينة ، تباهي بمتاحفها ، ترعاها وتهيئ لها جميع أسباب الحياة والازدهار ، ذلك لأن المتاحف بحفظها على التراث ، وبدأبها على الدراسة والبحث وإشاعة العلم والثقافة لجميع المواطنين ، هي

مراكز إشعاع ، وسجلات أمينة لمدنيَّة الأمة ، فهي تشكل ما يمكن أن نسميه « خميرة الحضارة المستمرَّة » ، فبدونها تضعف جذور الحضارة ، وتذوي أزهارها ، وتتراجع الأمة إلى الوراء ، فمن يرضى لأمته التراجع ؟ .

★ ★ ★

وأخيراً أحبّ قبل أن أتخلى عن مكاني هذا أن أهمس في أذن بعض المؤسسات ، فأذكّرهم بواجبهم نحو إنشاء المتاحف اللائقة التي يجب أن تفتح إلى الجمهور وتكون مدارس علمية عملية ، فأتساءل : أين **المتحف الصحي** الذي أنشئت نواته سنة ١٩٣٢ في وزارة الصحة ثم اختفى ؟ أين **متحف التاريخ الطبيعي** الذي كان يجب أن ينشأ منذ نشأت كلية الطب ثم كلية العلوم ؟ هل يبقى **المتحف الزراعي** محصوراً في دار صغيرة ، لا يجد فيها مجال الانتعاش ؟ هل تظل البلاد دون **متحف علمي** ، يبيّن فيه تطور الأدوات والآلات العلمية منذ القديم حتى أيام الذرة واكتشاف القمر والكواكب ؟ . كيف نريد أن يتعلم شبابنا حسياً وعملياً ، حتى نستطيع أن نجاريَ بهم ركب الحضارة ، ونشغل مكاننا بين الأمم المتقدمة ؟ إن تراثنا القديم يحضّنا ويحثّنا على ألا نركن إلى التغني بالماضي ، ونستريح على أنقاضه ، دون أن نعمل للحاضر وللمستقبل . لقد كنا سابقين ، فسُبقنا ، وكنا متفوقين ، فغُلبنا على أمرنا . إن آثارنا القديمة ومعانيها الكامنة في أحشائها تستنهضنا من جديد فلننهض ، ولنسر بسرعة تعوّض علينا ما فات ، وذلك حسب خطّة مستمرة محكمة ، ثم نسأل الله السداد والتوفيق .

محمد أبو الفرج العش

الاصطلاحات الفلسفية

- ٣٤ -

(غ)

الغامض

في الفرنسية Obscur

في الانكليزية Obscure

في اللاتينية Obscurus

الفكرة الغامضة (Idée obscure) ضد الفكرة الواضحة (Idée claire) وقد عرف (ديكارت) الفكرة الواضحة بقوله : إنها الفكرة الحاضرة المتجلية لذهن منتبه . وفرق (لوك) بين الفكرة البسيطة والفكرة المركبة فقال إن الفكرة البسيطة تكون غامضة في حالتين :

١ — أن يكون الأثر الذي تتركه صورة الشيء في الحواس ضئيلاً أو تكون الحواس المدركة لتلك الصورة ضعيفة .

٢ — أن تكون الذاكرة عاجزة عن حفظ دقائق الشيء حتى اذا استعادت صورته جاء خافت الضياء ، حائل اللون بتأثير الزمان .

أما الفكرة المركبة فلا تكون غامضة إلا إذا كانت مؤلفة من صور بسيطة غامضة ، أو كانت الصور البسيطة التي تتألف منها غير محددة العدد غير واضحة الترتيب .

وبين (ليبنيز) أن الفكرة تكون واضحة إذا كانت كافية للدلالة على الشيء أو معرفته، وتكون غامضة إذا لم تكن كذلك، فإذا كنت أبحث عن شيء ثم عرض لي ذلك الشيء فلم أتبينه فمعنى ذلك أني لا أعرف بوضوح عن أي شيء أبحث.

وبين (بيرس) أن الفكرة تكون غامضة إذا كان صاحبها لا يعرف العناصر التي تتضمنها، ولا الأفعال والنتائج المترتبة عليها.

وللتمييز بين الأفكار الواضحة والأفكار الغامضة أثر تربوي هام يظهر في طريقة (هربارت) وهي توجب على المعلم أن يبدأ بالاطلاع على حالة تلاميذه العقلية، وأن يصحح أفكارهم الخاطئة، وأن يحدد الغرض المراد بلوغه، وأن يربط ذلك الغرض باهتمام الطالب وشوقه، وأن يقسم الصعوبات، وأن لا ينتقل من مسألة إلى أخرى إلا بعد تحققه أن الطلاب قد فهموها، وأن يقدم الأمور الحدسية على الأمور النظرية، وأن ينتقل من المحسوس إلى المعقول تارة، ومن المعقول إلى المحسوس أخرى حتى يصل إلى المطلوب.

ومعنى ذلك كله أن الغموض (Obscurite) ليس أمراً نسبياً تابعاً لدرجة استعداد الطالب للفهم، وإنما هو أمر موضوعي ناشئ عن سوء الغرض وعدم مناسبة الألفاظ للمعاني، وفقدان التسلسل والترتيب والتنسيق.

ومذهب الغموض أو مذهب التعمية (Obscurantisme) هو المذهب الذي يمنع السلطات الحاكمة من نشر المعرفة العلمية، وما يتبعها من تفكير منطقي لخوفها على نفسها من تفتح الأفكار.

الغاية

في الفرنسية	Fin
في الانكليزية	End . purpase
في اللاتينية	Finis

الغاية ، ما لأجله وجود الشيء ، وتطلق على الحد النهائي الذي يقف العقل عنده ، والتام أو الكمال المراد تحقيقه ، والمصير المراد بلوغه . وقد تطلق كذلك على الغرض ويسمى علة غائية ، وهي ما لأجله إقدام الفاعل على فعله ، وهي ثابتة لكل فاعل يفعل بالقصد والاختيار . وتنقسم إلى غاية قريبة وغاية بعيدة ، وغاية قصوى ، ويقابلها الوسيلة .

وقد تطلق الغاية على كل مصلحة أو حكمة تترتب على فعل الفاعل من حيث إنها على طرف الفعل ونهايته ، وتسمى فائدة أيضاً ، فهما أي الغاية والفائدة متحدتان ذاتاً ، مختلفتان اعتباراً . والفرق بين الغاية بمعنى الغرض والغاية بمعنى الفائدة أن الثانية أعم من الأولى لوجودها في الأفعال الاختيارية وغير الاختيارية ، على حين أن الغاية بمعنى الغرض لا توجد إلا في الأفعال الاختيارية . والدليل على ذلك أن بعض الفلاسفة قد يطلقون الغاية على ما يتأدى إليه الفعل ، وإن كان غير مقصود بالاختيار ، وهكذا يثبتون للقوى الطبيعية غايات مع أنه لا شعور لها ولا قصد . مثال ذلك قولهم : إن غاية وجود الأسنان قضم الطعام ، وغاية وجود المعدة هضمه .. الخ .

وقد فرق (كانت) بين الغائية الداخلية والغائية الخارجية (Finalité interne) (Finalité externe) فأطلق الأولى على العلاقات المشتركة بين الأجزاء والكل كما في جسم الكائن الحي ، وأطلق الثانية

على العلاقة التي يكون فيها أحد الموجودات وسيلة لتحقيق مصلحة غيره ، كالحيوان الأهلي بالنسبة إلى الإنسان .

وجملة القول إن للغاية معنيين (أحدهما) هو القول ان الغاية نهاية الفعل في الزمان ، وحده الأقصى في المكان ، وهي بهذا المعنى ضد الابتداء ، و (الآخر) هو القول إن الغاية هي الغرض الذي من أجله يقدم الفاعل على الفعل ، والجهة التي يتوجه إليها في حركته ونزوعه ، وهي بهذا المعنى ضد الوسيلة .

والغاية بذاتها (Fin en soi) عند (كانت) هي الغاية الموضوعية الثابتة وهي ضرورية ومطلقة بخلاف الغاية الشخصية أو الفردية التي من أجلها تقدم الإرادة على الفعل ، فهي نسبية ومتغيرة . مثال ذلك ان الإنسان من حيث هو موجود بالفعل يمكن أن يكون له غايات متغيرة ، إلا أنه من حيث طبيعته المثالية يجب أن يكون له غاية واحدة مطلقة وضرورية .

وعالم الغايات (Régne des fins) عند (كانت) أيضاً مقابل لعالم الطبيعة ، وهو مؤلف من قوانين موضوعية تنسق علاقات الموجودات العاقلة . إن من خصائص العقل أن يتصور الغايات ، فاذا كان هذا العقل غير خاضع لشرط أمكن اعتبار الموجود العاقل غاية بذاته . ويطلق اسم عالم الغايات على العالم الذي يكون فيه كل موجود عاقل غاية بذاته شريطة أن يضع شريعته بنفسه ، وأن يحترم الكرامة الإنسانية في شخصه ، وفي أشخاص بني الإنسان جميعاً ومعنى ذلك كله أن عالم الغايات هو العالم الذي يحدد واجبات أفراده تحديداً موضوعياً ، وهو عالم مثالي إلا أن (كانت) يزعم أنه يمكن تحقيق هذا العالم تحقيقاً عملياً بطريق الحرية .

والغائي (Final) هو المنسوب إلى الغاية تقول العلة الغائية أي العلة التي من أجلها وجد الشيء . مثال ذلك ان العلة الغائية لفرض الضرائب تحصيل المال الذي تحتاج إليه الدولة ، وان العلة الغائية لتعليم العلوم تثقيف العقل وزيادة سيطرة الإنسان على الطبيعة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم غائية الفكر وغائية التطور .

والعلة الغائية مقابلة للعلة الفاعلة ، والفرق بينها كما بينا سابقاً أن العلة الفاعلة متقدمة على المعلول بالزمان على حين أن الغاية متأخرة في الوجود عن الوسيلة ، وإن كانت متقدمة عليها بالتصور . وهي كما قيل علة تمامية لا يمكن تحقيقها بالفعل إلا بعلل فاعلة . قال (غوبلو) : « إن معنى الغائية لا يضيف إلى مسألة الاستقراء أي توضيح بل يضيف إليها شبهة جديدة ، إذ كيف يعقل أن تكون الوسيلة علة الغاية وأن تكون الغاية في الوقت نفسه محدثة للوسيلة ، فالغائية مبنية على السببية كما أن الاستقراء ضروري للتأويل الغائي ، فلا يعقل إذن أن تكون الغاية أساساً لأمر لا تقوم هي نفسها إلاّ عليه . » ومعظم الفلاسفة الذين يقولون بالعلل الغائية يذهبون الى أن كل ظاهرة من ظواهر هذا العالم جزء من مخطط عام وضعه صانع حكيم أو عقل مدبر . وسبب ذلك أنهم رأوا أن بعض ظواهر الطبيعة تعمل على تحقيق غاية واحدة ، وأن بعضها الآخر قد رتب ترتيباً محكماً في نظام معقول متفق مع حاجة كل موجود ، كأن كل شيء في العالم بقدر ، وكأن الغاية القصوى بهذا النظام تحقيق الخير في الوجود . وقد أسرف بعضهم في تعليل الظواهر الطبيعية بالأسباب الغائية حتى نسبوا إلى الطبيعة مقاصد وغايات لا وجود لها إلا في أذهانهم .

ومبدأ الغائية (Principe de finatité) هو القول ان العالم خاضع لنظام ثابت وان لكل شيء فيه غاية ، وإن الغايات الجزئية مرتبطة فيه بغاية

كلية . وللفلاسفة إزاء هذا المبدأ موقفان : أحدهما موقف القائلين بضرورته للعلم ، والآخر موقف القائلين بعدم الحاجة إليه إلاّ في الأفعال البشرية .

ويطلق اصطلاح المذهب الغائي (Finalisme) على كل نظرية فلسفية تعلل ظواهر الوجود بالأسباب الغائية ، فاذا اقتصر هذا التعليل على تفسير ظواهر الحياة فقط سمي المذهب الغائي بالمذهب الحيوي (Vitalisme) وإذا عم جميع ظواهر الوجود سمي بمذهب الغائية الكلية ، (Téléologie) . والمراد بالغائية الكلية أن العالم بأسره جملة من العلاقات بين الغايات والوسائل ، وقد يراد به أيضاً علم الغايات الإنسانية (Science des fins humaines) ويشمل نظرية العدالة ونظرية السعادة .

الغريزة

في الفرنسية Instinct

في الانكليزية Instinct

في اللاتينية Instinctus

الغريزة مجموع معقد ومحدد من ردود الفعل الخارجية والوراثية المشتركة بين جميع أفراد النوع والمتعلقة بغرض معين لا يشعر به الفاعل ، وقد تطلق على الملكة الطبيعية التي تصدر عنها صفات ذاتية ، أو على النظر المتعلق بالقلب .

وقد أطلق (رومانس) اسم الغرائز الابتدائية (Instincts primaires) على الغرائز الناشئة عن بنية الكائن الحي الخاضعة لقانون الاصطفاء الطبيعي ، وأطلق اسم الغرائز الثانوية (Instincts secondaires) على الغرائز التي تصدر عنها الأفعال اللاإرادية التي هبطت إلى حظيرة اللاشعور بعد أن كانت في الأصل مصحوبة بالوعي .

والغريزة من الناحية النفسية مختلفة عن الميل ، والفرق بينها أن بعض الأفعال التي تصدر عن الغريزة مباشرة ليست بالضرورة وسائل لتحقيق غرض معين ، على حين أن الميل إنما وجد لغرض معين ، وإن كان لا يشترط فيه أن تكون الوسائل المؤدية إلى تحقيقه متوافرة لدى الفاعل .

وقد تطلق الغريزة مع ذلك على الفعل المناسب لغرض معين شريطة أن يكون تلقائياً غير مكتسب بالتربية والتجربة والفكر . مثال ذلك بعض الأفعال الصادرة عن المواهب الفردية أو الملكات الطبيعية ، كموهبة الإحساس بالإيقاع (Rythme) أو ملكة التصرف في الأمور تصرفاً حسناً .

والغريزة عند بعض الفلاسفة هي الطبيعة المقابلة للعقل . حتى لقد زعم (برغسون) أن الغريزة والعقل نمطان متوازيان من أنماط الفعل والمعرفة ، وقد أدّى التطور إلى تنوعهما ، وإلى اختصاص كل منهما بفعل معين ، فالغريزة مختصة بوظائف الحياة ، والعقل مختص باستعمال الأدوات غير المعضاة .

وقد فرق (فرويد) بين غريزة الحياة وغريزة الموت ، فقال : إن غريزة الحياة مؤلفة من (الليبيدو) « Libido » وهو الطاقة الحيوية ، أو الغريزية الباحثة عن اللذة ولا سيما اللذة الجنسية المؤدية إلى بقاء الحياة . أما غريزة الموت فهي مؤلفة من الأفعال العدوانية الهدامة المؤدية إلى إرجاع الحياة إلى المادة الجامدة .

والغريزي هو المنسوب إلى الغريزة تقول : الحرارة الغريزية ، والميول الغريزية . الخ .

الغضب

في الفرنسية	Colère
في الانكليزية	Anger , choler

الغضب انفعال نفساني مقارن لغريزة الكفاح والمقاتلة ، وهو المظهر الايجابي لغريزة الدفاع عن النفس أو لغريزة حفظ البقاء .

وللغضب درجات مختلفة أدناها العتب والموجدة ، وفوق ذلك السخط والغيظ والتلظّي والتضرم والتلهب والفوران والهيجان الشديد .

وقد عرفه القدماء بقولهم انه حركة للنفس مبدؤها إرادة الانتقام ، وأطلقوا اصطلاح القوة الغضبية على القوة التي يكون بها الغيظ والحنق والنجدة والإقدام على المكاره والتسلط والترفع وضروب الكرامات (راجع (تهذيب الأخلاق لمسكويه ص ١٥)

أما المحدثون فيقولون إن الغضب إرادة انتقام صادرة عن شعور المرء بضرر أو ألم أو احتقار أو إهانة يلحقها به غيره .

الغير والغيرية

في الفرنسية	Autre, altruisme . altérité
في الانكليزية	Other ....
في اللاتينية	Alter ....

الغيرية (Alterité) مشتقة من الغير (Autre) وهـو كون كل من الشيئين غير الآخر ، وقيل كون الشيئين بحيث يتصور وجود أحدهما مع عدم

الآخر . ويقابلها العينية (Le même) وهي كون المفهوم من الشيء عين المفهوم من الآخر .

والغيرية غير الاثنينية ، لأن الاثنينية هي كون الطبيعة ذات وحدتين ، ويقابلها كون الطبيعة ذات وحدة أو وحدات .

ولفظ (غير) في علم النفس مضاد للفظ (أنا) . فكل ما كان موجوداً خارج الأنا أو مستقلاً عنها كان غيرها . ونحن نطلق على هذا الشيء الخارجي اسم اللاأنا ويطلق لفظ الغيرية في أيامنا هذه على مذهب الإيثار (Altruisme) ، ويقابله مذهب الأنانية (Egoïsme) ، وهو يطلق في علم النفس على الميل الطبيعي إلى الغير . أما في علم الأخلاق فيطلق على المذهب القائل بوجوب تضحية المرء بمصالحه الخاصة في سبيل الآخرين .

والغير مرادف للسوي ، ويطلق على الأعيان الخارجية من حيث تعيناتها .

(يتبع) جميل صليبا

مراجعات

سيظلّ هذا العلم بين الناس والعافيةُ رداؤه ما تعاقب العلماء عليه يعمقونه ويحققونه ، وما تعقَّبَ النقاد ما ينشر منه ويذاع ـ ولا سيما تراثه القديم ـ يصلحون ما أفسد النساخ منه ومسخوه ، وينفون عنه ما تلبس به من تحريف وتصحيف وزيغ ، ويردّون كل شيء من ذلك إلى نصابه الصحيح .

ولقد أحسنت هذه المجلة الرصينة الإحسان كلّه حين فتحت لأقلام النقاد باب الاستدراك والتصحيح على مصراعيه ، وجعلت وُكدها التحقيق ، حتى انفردت بين المجلات العربية بهذه الخصلة أو كادت ؛ وحين التزمت في ذلك مَهْيَعَ الصدق والصراحة ، وأدت أمانة العلم غير مُوَارِبة ، فملأت مجلداتها الأربعة والأربعين خلالَ نصف قرن بأروع الآثار النافعة في مجال النقد ، وتصفية التراث من الشوائب التي شوهته ، وتوجيه الأقلام نحو التماس الصحة وتحري الصواب فيما تخطّه من شيء ، وكان ما قدمته من ذلك من أهم العوامل التي ارتقت بتحقيق العلم وإصلاح البيان في العصر الحديث .

وأشهد ، وأنا فخور ، أنني قد أفدت من إدماني قراءة هذه المجلة الخالدة علماً كثيراً ، وبصراً بالتحقيق نافذاً ، واقتبست من كتّابها خصلة احترام « الحرف » احتراماً أشبهَ التقديسَ ، ومن التقديس ما يخيّل أنه تشدّد وجمود أحياناً ، وهما من الخصال الذميمة . . ولكنهما في العلم محمودان ومطلوبان ، وإن يكونا ثقيلين على قلوب المُخِفّين وضِعاف المُنّة فيه .

ولقد عرض لي في الجزء السابق من هذه المجلة ـ وأنا أتابع الاستفادة مما نُشر فيه من دراسات ممتعة ، وتحقيقات أصاب بها كتابها الأفاضل بالغ التوفيق في تقويم الاعوجاج وتصحيح الانحراف وأجزلوا بها النفع ـ أشياء من النحو واللغة والبلدان والعروض في نصوص نُقِدت ، وأخرى حكيت ، جرى الاجتهاد في تصحيح المنقود منها مجرى وجدتُني أذهب إلى خلافه ، ورُوي المحكيّ منها على غير ما أعلمه من جهة صوابه . وكل ذلك متعلّق بالتراث خاصةً ، لا يتجاوز إلى غيره .

ولما كان المجهود الذي أنفق في تدوينه عظيماً في نفسي ، رأيت من قدره ـ والرأي شركة بين طلاب الحق ـ أن أمنحه العناية التي يستحقّها ، فأُناقِل كتابه الأفاضل ما بدا لي في شأن « الحروف » التي وقفت عندها فيما حققوه ، بما لا يخرج عن نطاق المراجعة إلى النقد المتعسف مما يربأ أمثالنا بأنفسهم عنه ، ولعلّهم لا يجدون غضاضة في ذلك ، عسى أن يتم بهـذه المناقلة تصحيح ما نقدوه ، وتقويم ما رووه ، إن أدرك الرأي فيها حظّه من السداد .

— ١ —

في نقد تحقيق كتاب « الجوهرتين » من تأليف أبي محمد الحسن بن أحمد ابن يعقوب الهَمْدانيّ الملقب نفسه بلسان اليَمَن ، الذي نشر نصه العربي وترجمه إلى اللغة الألمانية المستشرق فون كريستوفر تولّ Von Christopher toll في أبسالة سنة ١٩٦٨ م ـ وهو نقد بالغ الخطورة في تقويم نصوص هذا الكتاب الجليل ، صحّحَ فيها ٢٢٨ تحريفاً وتصحيفاً ـ جاء ما يأتي :

١ — (ص ٥٥٨) صوّب الناقد الفاضل عبارة الجوهرتين : « فيا له بيتاً » بقوله : « فيا له بيت » .

والذي أعلمه من النحو ومستعمل كلام العرب ، يقف إلى جانب الأصل ، يؤيّده ، ويرفض ضده . ذلك أنّ هذا النداء وما وليه من اللام والضمير جاء على معنى التعجب . والعرب تنصب الاسم الذي يجيء بعده ، وإن شاءت جرّته بحرف الجرّ « مِنْ » ، لا تفعل غير ذلك . وقد عقد سيبويه لهذا باباً خاصاً في « الكتاب » سمّاه : « باب ما ينتصب انتصاب الاسم بعد المقادير » ، وبدأه بالتمثيل له من كلام العرب فقال : « وذلك قولك : ويحه رجلاً ، ولله درّه رجلاً ، وحسبك به رجلاً ، وما أشبه ذلك . وإن شئت قلت : ويحه من رجل ، ولله دره من رجل ، وحسبك به من رجل ، فتدخُلُ « من » ها هنا كدخولها في « كم » توكيداً ، وانتصب « الرجل » لأنه ليس من الكلام الأول ، وعمِل فيه الكلام الأول ، فصارت الهاء بمنزلة التنوين . ومع هذا أيضاً أنك إذا قلت : « ويحه » ، فقد تعجبت وأبهمت من أي أمور الرجل تعجبت ، وأي الأنواع تعجبت منه ، فاذا قلت : « فارساً » و « حافظاً » ، فقد اختصصت ولم تبهم ، وبينت في أي نوع هو ... »(١) .

وعرض سيبويه لهذا التعبير نفسه : « يا له » في موضع آخر من كتابه ، فيما سماه « باباً من الاختصاص يجري على ما جرى عليه النداء » ، قال : « ومما جاء ــ وفيه معنى التعجب ، كقولك : « يا لك فارساً » ــ قولُ شريح ابن الأحوص الكلابيّ :

تمنّاني ليلقـاني (لَقيطٌ) أ (عامِ) لك (ابنَ صعصعةَ بنِ سعد)

وإنّما دعا لهم تعجباً ، لأنه قد تبين لك أن المنادى يكون فيه على معنى « أقْبِلْ به » ، يعني : « يا لك فارساً »(٢) .

---

(١) الكتاب (لسيبويه) : ٢٩٩/١ ، بولاق ، ١٣١٦ هـ .
(٢) الكتاب ٣٢٩/١ .

وزاد الشنتمري هذا توضيحاً في تفسيره البيت[١]. وكذلك أبو العباس المبرّد في «الكامل»[٢].

والنحاة الخالفون أدخلوا هذا فيما سموه «التمييز»، ونعتوه بتمييز النسبة، لأنّ الاسم فيه يفسر جملة مبهمة تحتمل أشياء كثيرة، وقسموه قسمين: محوّلاً، وغير محوّل، وعدّوا هذا من غير المحول عن شيء، ومثلوا له بمثل ما قدمت من أمثلة سيبويه.

ومنه قول أبي الطيب المتنبي في قصيدة مشهورة، يذكر فيها خروجه من مصر إلى العراق:

فيا لك ليلاً على (أعْكُشٍ) أحَمَّ البلادِ خفيَّ الصُّوَى
وردنا (الرُّهَيْمَةَ) في جوزه وباقيه أكثرُ ممّا مضى[٣]

وفي التبيان: «ليلاً: نصب على التمييز، وأحمّ وخفيّ: صفتان لِـ «ليلاً» ...»[٤].

وقد أورد ياقوت البيت في (أعكُش) في «معجم البلدان»، وجاء في طبعته: «ليل» في موضع «ليلاً»، وهو من تحريف النساخ، فلا يغترّ به.

٢ — (ص ٥٥٩) قول الناقد الفاضل:

«ومثل قول (التأبّطَ) خبرٌ ما نابَنَا مصمئلّ». وهذا شطر بيت من قصيدة تأبّطَ شرّاً، التي أولها:

---

(١) تحصيل عين الذهب (على هامش «الكتاب»): ١/٣٢٩.

(٢) الكامل ٢/٢٠٨ ط. التقدم الأهلية، القاهرة، ١٣٢٣ هـ.

(٣) ديوان المتنبي ٤٩٨ تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام.

(٤) التبيان (المعروف بشرح العكبري لديوان المتنبي): ١/٢٨.

إنّ بالشِعب الذي دون (سَلْعٍ) لقتيلٌ دَمُهُ ما يُطَلّ » .

وفيه أمرانِ : نسبة الشعر إلى تأبّطَ شرّاً ، ورفع « قتيل » .

أ — فأما الشعر ، فان نسبته إلى تأبط شراً هي في موضع شكّ قديم عند علماء الشعر ، لا يجوز أن تغفل الإشارة إليه والتنبيه عليه في أي مورد يساق . ومن أقدم العلماء الذين شكوا في نسبته إلى تأبط شرّاً أبو عثمان الجاحظ ، وذلك إذ يقول وهو يورده في كتاب الحيوان : « وقال تأبط شرّاً ، إن كان قالها »(١) ، وساق المقطوعة ثمانية أبيات ليس بينها هذا البيت . وجزم شرّاح ديوان الحماسة لأبي تمام بتوليد هذا الشعر . وحكوا ذلك عن خلف الأحمر ، واستدلوا عليه بدليلين : دليلٍ تعبيري ، ودليل تاريخي جغرافي . فأما الدليل التعبيري ، فقوله فيه : « جَلّ حتى دَقّ فيه الأَجَلّ » ، قال النَّمَري : « إن الأعرابي لا يكاد يتغلغل إلى مثل هذا » . وأما الدليل التاريخي الجغرافي ، فذلك أن القائل ذكر في الشعر (سَلْعاً) ، وهو جبل بالمدينة : مدينة الرسول عليه الصلاة والسلام . قال أبو الندى : « وأين تأبط شرّاً من سلع ؟! وهو إنما قتل في بلاد هُذَيْل ، ورُمي به في غار يقال له (رخمان) ! » . وبمثل هذا استدل ياقوت في مقدمة معجم البلدان على توليد هذا الشعر .

ب — وأما رفع « قتيل » ، وهو اسم « إنّ » متأخر ، فخطؤه من البديهيات التي لا تستدعي البسط والاستدلال ، وليس يعرف من رواية البيت في مصادر الشعر إلاّ انتصاب هذا اللفظ فيه على وَفْق سَنَن كلام العرب .

٣ — (ص ٥٦٠) صوّب الناقد الفاضل : « يملان مكة » بقوله : « بِمِعْلاة مكة » ، وضبط باء الجرّ وميم معلاة بكسرتين .

(١) الحيوان ٣/٦٨ تحقيق عبد السلام هارون .

والتصحيح سديد ، ولكن ضبط « معلاة » بكسر الميم غير سديد ، لأنه مخالف لما نصّ عليه اللغويون والعلماء بالبلدان من ضبطه بالفتح .

قال ياقوت في معجم البلدان : « المَعْلاة ، بفتح الميم ثم السكون : موضع بين مكة وبدر ، بينه وبين بدر الأثيل . والمَعْلاة : من قرى الخرج باليمامة »[1] .

وقال الزبيدي في تاج العروس : « (والمَعْلاة) كَمَسْعاةٍ : (كسب الشرف) ، والجمع المعالي ، (و) المعلاة : (مقبرة مكة في الحَجُون) مشهورة ، (و) المَعْلاة : (قرية باليمامة) من قرى الخرج ، (و) أيضاً : (موضع قرب بدر) بينها بريد الأثيل[2] ، جاء ذكره في كتب السير »[3] .

— ٢ —

وفي مقالةِ : « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » جاء ما يأتي :

١ — (ص ٥٧٢) قولُ الصنوبري :

كم غدا نحو دير زَكَّى من قلـــبٍ صحيح فراحَ وهو حزينُ

وتعليق المجلة عليه : « ضبط المؤرخون كلمة « زَكَّى » بالزاي المفتوحة مع الكاف المفتوحة المشددة ثم ألف مقصورة ، أو ألف ممـــدودة ، وكلاهما صحيح « الديارات للشابشتي ص ١٣٩ كوركيس عواد » ، والبيت مضطرب الوزن » .

(١) معجم البلدان ٨/٩٩ ط . السعادة ، القاهرة ، ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ م .

(٢) كذا ، ويكشف صوابه بالرجوع إلى نص « ياقوت » قبله . وينظر « الأثيل » في معجم البلدان ١/١١٢ ، ومعجم ما استعجم ١/١٠٩ و ٣/٨٣٦ .

(٣) تاج العروس (ع / ل / و) .

وَيَرِدُ على هذا :

أ — أن الكتب المعتمدة التي إليها الرجوع في الضبط وتحرّي الصحة ، لا تذكر في ضبط « زَكَّى » هذا غير القصر .

قال ياقوت : « دير زَكَّى ، بفتح أوله ، وبتشديد الكاف ، مقصور : هو دير بالرُّها ... ودير زَكَّى : قرية بغُوطة دمشق معرُوفة »[1] .

وقال البكريّ : « دير زَكَّى ، بفتح الزاي ، وتشديد الكاف ، وإسكان الياء : اسم أعجمي »[2] . وعنى بالياء الألف المقصورة ، لأنها تكتب بصورة الياء فيما جاوز الثلاثي .

وقال الزبيدي : « ودير زَكَّى ، بفتح فتشديد مقصوراً : أحد الديور[3] . ذكره أبو عبيد »[4] .

ب — أن التعليق على الديارات (ص ١٣٩) لم يذكر المدّ في « زَكَّى » ، وإنما ذكر كتابة النساخ له بصورة الألف أيضاً « زَكَّا » . قال :

« [زَكَّى] : يكتبه بعضهم « زكى » بدون تنقيط الياء ، أو « زكا » ، بتشديد الكاف في الحالتين . وكل ذلك مقبول . واللفظة سريانية بمعنى عفيف ،

(١) معجم البلدان ٤/١٤٢ — ١٤٣ .

(٢) معجم ما استعجم ٢/٥٨٢ .

(٣) اقتصر الزبيدي نفسه في (د / ي / ر) على : أديار ، وكذلك الصحاح ، ولسان العرب ، وتهذيب اللغة ، والمحكم . وجمعه الشابشتي « ديارات » ، وسمى به كتابه ، وكذلك ابن فضل العمري في المسالك والممالك ١/٢٥٤ ، وقال ياقوت في معجم البلدان ٤/١١٩ : دِيَرَة « القول في ذكر الدِّيَرَة » ، ونقل عن الفراء جمع الدير على ديرة ، وأديار ، وديران ... ولم يذكر بينها الديور .

(٤) تاج العروس (ز / ك / ى) .

بارٌ ، طاهر . وقد وهم الزبيدي (التاج ٣/٢٢١) في ضبط هـذا الاسم بقوله : « دير زكى كملى بالرها » ، فليصحح » .

على أن هذا التعليق فيه ما فيه ، ولا بُدَّ من التنبيه على أوهامه :

ــ إنه يذكر اختلاف النساخ في رسم « زَكّى » ، ولا يذكر المعتمد من كلام العلماء في ضبطه . على أن هذا قد سبق إليه أحمد زَكي باشا ـ طيب الله ذكراه ـ في تعليقاته على « المسالك والممالك » لابن فضل الله العمريّ ، فقال بلفظ موجز مُغْنٍ : « يكتبون أيضاً : دير زَكَّا »[1] .

ـ قوله : « بدون تنقيط الياء » لا معنى له ، لأن هذه الياء ألف مقصورة تكتب بصورة الياء ، والألف المقصورة لا تنقط بالبداهة ، والعلماء لا يقولون فيه « بدون تنقيط الياء » ، وإنما يقولون : مقصور .

ـ قوله : « وكل ذلك مقبول » ، هو غير مقبول ، والنساخ لا يقررون اللغة ، وإنما يقررها العلماء . وقواعد الرسم تنص على كتابة المقصور الذي جاوز ثلاثة أحرف بهيأة الياء لا الألف ، في تفاصيل لا تورد في مثل هذا الموضع .

ــ نَصُّ الزبيدي في تاج العروس (٣/ ٢٢١ د/ ي/ ر) : « ودير ركى كمليّ بالرها . ودير ركى : قرية بدمشق » فيه تصحيف « زكى » المتكررة بالراء المهملة ، وقد أورده التعليق على الشابشتي بالزاي خلافاً للمطبوع ، وكان عليه أن يتنبَّهَ له وينبّه عليه . وفيه أيضاً تشديد ياء « عليّ » ، وهو من الطبع ، وليس من المؤلف ، وعندي أنه كان في الأصل « عَلَّى » مضعف الفعل الثلاثي « عَلا » بدلالة ضبطه له في موضعه (ز/ك/ى) على نحو ما قدمته . فالتعجل إلى توهيمه دون أن يعلل كلامه بمثل هذا ، ودون أن يعطف نص على نص ، ليس بمَرْضِيٍّ .

---

(١) المسالك والممالك ١/٢٦٥ تحقيق أحمد زكي باشا .

ب — قول تعليق المجلة : « والبيت مضطرب الوزن » ، صحيح . وقد ورد على صورته المختلَّة هذه في كل من معجم البلدان ، والديارات ، والمسالك والممالك . وفطن لاختلال وزنه أحمد زكي باشا ـ رحمه الله ـ في تعليقاته على المسالك والممالك ، فعلق عليه يقول : « الشعر يستقيم بقول : دير زَكَّاءَ »(١) . يعني بمدّ « زَكَّى » على الضرورة ، لا على أنّ « زَكَّاء » لغة ثانية في الكلمة ، فان ذلك شيء لم يقل به قائل . ومدّ المقصور جائز في الشعر ، وهو من (ضرورات الزيادة) التي أباحها العلماء مع الكراهة ـ بخلاف قصر الممدود ـ وذلك حين لا تكون للشاعر مندوحة عن ارتكابه كما تقرر في موضعه ، وبسطه شيخنا علامة العراق الحجة السيد محمود شكري الآلوسي ـ رحمه الله ـ في « الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر » .

٢ — وورد في مقالة « وصف الطبيعة في شعر الصنوبري » أيضاً بيت الصنوبري (ص ٥٧٣) :

وكان اللهو عندي كابن أمي فصرنا بعد ذاك كملتين

وتعليق المجلة عليه : « في الديارات (ص ١٤٠) : لعلتين ، وربما كان الصحيح : فصرنا بعد ذلك علتين » .

وأقول : إن الحرف في الجملة ، أي حرف كان ، إنما يتعين إيراده بحسب سياق الكلام ودلالة الغرض . وإذا كان هذا مسلَّماً ، وهو كذلك ، فالذي يتعين من هذه الوجوه الثلاثة في البيت إنما هو اللام مع الكلمة « عَلَّتَيْن » كما ورد في « المسالك والممالك » وفي « الديارات » . أما الكاف ، فإيرادها هنا مغاير لمقصد الشاعر وغرضه ، ولا عبرة بورودها في نص « معجم البلدان » ، فهي من التصحيف الشائع المنتشر في طبعته ، ولا اتّهم مؤلفه به ، فإنه محقق ثبت وعالم بمصادر الكلام وموارده لا يخفى عليه

(١) المسالك والممالك ٢٦٨/١ .

مثل هذا . وكذلك يكون الشأن عند تجريد الكلمة من الكاف إن لم يكن أكثر إيغالاً في البعد عما أراده الشاعر . وبيان ذلك أن الصنوبري في هذا البيت وصف لهوه وإمعانه فيه وشدة تعلقه به أيام شبابه ، ثم ارعواءه عنه حين علت به السنّ ، فأخبر عن الجانب الأول أن اللهو كان عنده إبّانَ شبابه بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، فهو لا يفارقه ولا يملّه . وقلت : بمنزلة أخيه لأمه وأبيه ، وهو لم يقله ، وإنما قال : «كابن أمّي» ، اعتماداً على القرينة : قرينة السياق ، وكفى بها شاهدةً على إرادته ذلك ، ولم يَضِرْهُ أنه ضاق به الوزن فلم يتح له أن يقول كما قال المتنبي في بيته المشهور :

وآنف من أخي لأبي وأمي إذا ما لم أجده من الكرام

وأخبر عن الجانب الآخر بعزوفه عن اللهو ، وقلة احتفائه به ، وصيرورته منه إلى ما يصير إليه ابنَا الضَّرَّتين من انصراف نفس كل منهما عن الآخر بما ينتقل إليهما من أميهما من عدوى التباغض والتباعد والجفاء . والتقابل بين الأخوين لأب وأم والأخوين لأمين مختلفين ، هو وحده الذي يقتضيه سياق البيت دون غيره . وليس من التصور في الذهن أن يجعل الصنوبري نفسه في الشطر الأول شقيقاً ، ثم يجعلها في الشطر الثاني امرأة ضَرَّةً بعد ذلك ! فهذا أمر يرفضه التقابل في البيت .

وفي مثل سياق الصنوبري يقول شاعرٌ ـ وهو في لسان العرب :

أفي الولائم أولاداً لواحـــدة وفي المآتم أولاداً لِعَلاَّت[1] ؟

والعرب تقول : هما أخوان من عَلَّة ، وهما ابنا عَلَّةٍ : أي أماها شتى والأب واحد ، وهم بنو العَلاَّت ، وهم من عَلاَّت ، وهم إخوة من عَلَّة وعَلاَّت ، كل هذا من كلامهم . وإذا اختلفت الآباء وكانت الأم واحدة ، فأبناؤهم الأخياف . وإذا كانوا لأب وأم ، فهم بنو الأعيان .

---

(١) لسان العرب (ع / ل / ل) .

٣ ــ وجاء في هذه المقالة (ص ٥٧٤) هذا البيتان :

وكأنّ محمرّ الشقيق إذا تصوّب أو تصعَّدْ

أعلام ياقوت نُشرن على رماح من زبرجد

وهما من مجزوء الكامل المُرَفّل عند العروضيين ، والصواب أن يكتبا :

وكأنّ محمرّ الشقيـ قِ إذا تصوّب أو تصعّدْ

أعلامُ ياقوت نُشِرْ نَ على رماح من زبرجد

وهذا البيت :

وبدا النرجس البديع كأمـ ثال عيون ترنو إليها عيون

وهو من البحر الخفيف ، وحقه أن يكتب :

وبدا النرجس البديع كأمثا لِ عيون ترنو إليها عيون

ويلحق بهذا كتابة بيت الشاعر في بحث « شعر الوقوف على الأطلال » (ص ٥١٣) :

وظبـاء كأنهن أباريقُ لجين تحنو على الأطفال

وهو من البحر الخفيف أيضاً ، وصحة كتابته :

وظبـاء كأنهن أباري قُ لجين تحنو على الأطفال

ــ ٣ ــ

وفي تقريظ كتاب « مدينة دمشق عند الجغرافيين والرحالين المسلمين » ، جاء :

١ ــ قول البحتري ، يصف دمشقَ (ص ٦١٩) :

أمّا دمشق فقد أبدت محاسنها وقد وفى مطريها بما وعدا

يمشي السحاب على أجبالها فِرقاً ويصبح النبت في صحرائها بددا

فلست تبصر إلا وادياً خضِراً أو يانعاً خضِلاً أو طائراً غَرِدا

وصحة البيت الأول :

أما دمشق فقد أبدت محاسنَها وقد وفى [لك] مطريها بما وعدا

وصحة البيت الثاني :

يُمْسِي السحاب ... ...

في مقابلة « يُصبح » في الشطر الثاني .

ورواية البيت الثالث في ديوان البحتري (١) ، وفي معجم البلدان (٢) :

فلست تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خضِراً أو طائراً غَرِدا

وهذه الأبيات ، من أحد عشر بيتاً وجهها البحتري إلى المتوكل على الله العباسي : خصه منها بخمسة أبيات ، وخص « داريّا » ببيت ، و « دمشق » بخمسة . وهي من الشعر العربي الأصيل الذي لا تبلى جِدَّته ولا تزايله الحلاوة كما لا تبلى جِدَّة « دمشق » ، ولا يزايلها الأنق والظَّرْف واللطف ما كَرَّ عليها الجديدان .

ومَنْ مِن المتنكّرين لحسنه وروعته يحسن أن يداني هذا السهل الممتنع ، والحلو العَذْب :

العيش في ليل « داريّا » إذا بَرَدا والراح نُمزجها بالماء من « بَرَدَى »

أما « دمشقُ » فقد أبدت محاسنها وقد وفى لك مطريها بما وعدا

إذا أردتَ ، ملأت العين من بلد مستحسَنٍ ، وزمانٍ يُشبِه البلدا

يُمْسِي السحاب على أجبالها فِرَقاً ويصبح النبت في صحرائها بَدَدا

فلستَ تبصر إلا واكفاً خَضِلاً أو يانعاً خَضِراً أو طائراً غَرِدا

كأنّما القيظُ ولّى بعد جيئته أو الربيعُ دنا من بعدِ ما بَعُدا

(١) ديوان البحتري ١١/١ ط . الجوائب .

(٢) معجم البلدان (دمشق) ٧٨/٤ .

٢ — وفي هذا التقريظ (ص ٦٢٣) نقد المقرظ الفاضل هذا البيت :

ولو أن ألف امرىء طافوا بحاناتها قصد النجاة رأيت الألف ناجينا

فقال : «وهذه الواو — يعني واو «ولو» — من خطأ الطبع ، لا يستقيم الوزن إلا بحذفها» .

وأقول : إن البيت ما انفك مختل الوزن ، وتمام استقامته أن يقال «بحانتها» بالإفراد ، ولست أدري : أكانت الكلمة في الكتاب المقرظ «حاناتها» أم كانت فيه «بحانتها» فتسربت إليها الألف الثانية في النقل ؟ وما أكثر ما يحدث من مثل هذا ؟ وسبحان من تنزّه عن السهو ، وتفرّد بالكمال !

(بغداد) محمد بهجة الأثري

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا . ل . كليرفيل

نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط

ومحمد صلاح الدين الكواكبي

(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ١٦ —

رقم المصطلح		رقم المصطلح
٧٦٣٥	لَطَع (ضمور الفرج)	Kraurosis vulvae 7635

وأقر مجمع اللغة ترجمته باللَّطَع الفرجي ، وجاء في التعريف : مرض يحدث فيه ضمور وانكماش وجفاف الفرج ويبس ما حوله .

ولا أرى لفظة لَطَع وحدها ولا (ضمور الفرج) تفيان بالمعنى المطلوب [1] .

٧٦٣٦	كُيَيْس	Kyste 7636

وأقر مجمع اللغة كِيس [2] .

---

(١) في اللسان : اللَطَع تقشر في الشفة وحمرة تعلوها ، واللطع أيضاً رقة الشفة وقلة لحمها وهي شفة لطعاء ولثة لطعاء قليلة اللحم ، وفي تهذيب الأزهري بياض في الشفة من غير تخصيص بباطن . والألطع الذي ذهبت أسنانه من أصولها وبقيت أسناخها في الدُردر ، ويكون ذلك في الشاب والكبير ، إلى أن قال : واللطعاء اليابسة الفرج وهي المهزولة وقيل هي الصغيرة الجهاز وقيـــل القليلة لحم الفرج والاسم من كل ذلك اللَّطَع .

(٢) الصفحة ١٤ من الجزء الثالث من المصطلحات العلمية (مصطلحات علم الأحياء ١٩٦٤) ، وقد عدل عن استعمال كُيَيس .

٧٦٤٣ كُيَيْس المقاومة ، بزيرة لحائية 7643 Kyste de résistance chlamidospore

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الثانية بوغ [١] « كلاميدي » — بوغ حرشفي ، موضحاً اللفظة بقوله « وهي أبواغ مغلّفة » .

٧٦٤٥ كيس آحي ، عُقْدة 7645 Kyste synovial, ganglion

وأقر مجمع اللغة كيس زلالي ، وأرجح ترجمة اللفظة الثانية بعُجرة ، لأن المقصود منها الورم المتكون من غمد أحد الأوتار [٢] بعد ما خصصت اللجنة اللفظة المذكورة ترجمة للعقدة الحقيقية (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) دفعاً للالتباس .

L

٧٦٤٩ سَقوط ، هَرور ، رجراج 7649 Labile

وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس ، صفة الشيء الذي : مهيأ للسقوط والهبوط (الهاش) سريع العطب وقليل الثبات (وتستعمل اللفظة في الكيمياء للدلالة على صفة بعض المركبات غير الثابتة composée labile) .

أقول ولعلّ المعنى الأخير هو الأقرب للمدلول الطبي . لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : قَصِيف [٣] وسَقوط .

---

(١) انظر الصفحة ٥٩٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم نفسه عقدة غمد الوتر ، الورم الكيسي . وجاء في معجم ستيدمان (Stedman's) في تعريف (ganglion) : ورم تحت الجلد ، تجمع من الخلايا العصبية ، انتباج كيسي منحصر ذو صلة بغمد الوتر وناجم عن انفلاق فتق الغشاء الزلالي (المصلي) لغمد الوتر .

(٣) في اللسان : القَصْف الكسر ، والقصف مصدر قصفت العود أقصفه قصفاً إذا كسرته ، قَصِف العــود يَقْصَف قصفاً وهو أقصف وقَصِف اذا كان خواراً ضعيفاً وكذلك الرجل ، والخ .

7650 Labilité ٧٦٥٠ سقوطية ، هرورية

وأرجح قصف وسقوطية .

7652 Labrium ٧٦٥٢ شُفَيْهة تحتانية

وأقر مجمع اللغة شفة سفلى وجاء في الشرح : أحد أجزاء الفم تحصر اللحيين بينها وبين الفكين في الحشرات .

7655 Labre ٧٦٥٥ شُفَيْهة فوقانية

وأرجح شفة عليا أو علوية .

7660 Lacs , anse ٧٦٦٠ شِراك ، عُرْوة

ولهذه اللفظة دلالتان : الواحدة جراحية والثانية بيطرية . وقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي الإشارة إلى الأولى فقط [١] ولم يأت على ذكر الدلالة الثانية . في الحالة الأولى تشير اللفظة إلى قطعة من القماش أو الغزي المتين لسحب أحد الشرايين أو جره ، وفي الحالة الثانية تشير اللفظة إلى الحبل الطويل الذي يوثق به الحيوان (كالخيل والبقر) لرميه أرضاً بغية إجراء توسط جراحي فيه .

لذا أرجح ترجمة اللفظة بأنشوطة وحبالة أو الأُحبول [٢] . أما لفظة عقدة فقد سبق للجنة أن استعملتها ترجمة للفظة (ganglion) (اللفظة ٦١٤٩ وما يليها) .

---

(١) (gauze fillet) ومعناها عِصابةمن الغزي (loop of gauze) ومعناها أنشوطةمن الغزي .

(٢) في اللسان : الأنشوطة عُقْدة يسهل انحلالها مثل عُقْدة التِكّة . والحِبالة المِصْيدة مهما كانت ، وحَبَل الصيد حَبْلاً واحتبله أخذه وصاده بالحبالة أو نصبها له وحَبَلته الحِبالة عَلِقَتْه وجمعها حبائل . والأُحبول الحِبالة .

٧٦٦١ شَبَكَة للتقليب 7661 lacs pour la version

وأرجح أُنشوطة أو حبالة ، ويعنى باللفظة ما يستعمله المولد من قطعة القماش أو الغزي لأجل إدارة الحميل أو تقليبه .

٧٦٦٢ إرضاع ، دَرّ 7662 Lactation

وأرجح تكوّن اللبن [١] ، إرضاع . أما لفظة در فلها معناها الآخر [٢] .

٧٦٦٦ فَجْوى 7666 Lacunaire

٧٦٦٧ فَجْوة 7667 Lacune

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (lacune) بجَوْبة [٣] ومنه ترجمة لفظة (lacunar abcess) خراج جوبي ، وجاء في الشرح : خراج في الجوبات الغدية في المبال ناتج عن الجونوكوك أو الجراثيم القيحية المصاحبة له .

٧٦٧٣ جُذام باطني داء الكيسات المُذَنَّبة 7673 Ladrerie,cysticercose

أفضل الاستغناء عن لفظة جذام باطني في ترجمة هذه اللفظة التي كانت تستعمل قديماً وقد بطل استعمالها في الطب البشري خاصة ، إذ لا صلة لها بالجذام الحقيقي [٤] . أما اللفظة الثانية فقد أقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمتها

(١) كما جاء في معجمي لاروس وستيد مان (Stedman's) .

(٢) في اللسان : در اللّبن والدمع ونحوهما يدِرّ ويدُرّ دراً ودُروراً ، وكذلك الناقة إذا حُلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير قيل درت ، وإذا اجتمع في الضرع والعروق وسائر الجسد قيل در اللّبن ، والدِرّة بالكسر كثرة اللبن وسيلانه

(٣) في اللسان : جابَ الشيء جوباً واجتابه خرقه وكلُّ مجوّف قطعتَ وسطه فقد جُبْتَه وجابَ الصخرة جوباً نقرها . وجاء فيه أيضاً : والجَوْبة فَجْوة ما بين البيوت والجَوْبة الحفرة .

(٤) سبق لي أن اقترحت ترجمة اللفظة بحصبة الخنزير ترجمة لـ (porc measel) الانكليزية (انظر الصفحة ٢٢٧ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة) .

بداء البرقانة المثانية لأن اشتقاق اللفظة من المثانة لا من الكيس (كما جاء في جميع المعاجم الأفرنجية) لذا عرفها مجمع اللغـة ببرقانة لبعض الديدان الشريطية تشبه (المثانة) .

٧٦٧٥ عَيْن الأَرْنب 7675 Lagophtalmie

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بشَلَح العين [١] وجاء في التعريف : عدم قدرة الجفنين على الإغماض التام ، كما أن المجمع أقر ترجمتها أخيراً بالعين الأرنبية ، وجاء في التعريف : عجز الجفن العلوي عن تغطيـة العين عند انغماضها وتصاحب شلل العصب الوجهي .

٧٧٧٨ لَبَنٌ مُحَمَّض ، حَرَب 7078 lait acidifié

وأرى الاقتصار على لَبَن مُحَمَّض ، وليس للفظة حَرَب أن تفي بالمعنى المطلوب [٢] .

٧٦٧٩ لَبَن آحيني 7679 lait albumineux

لَبَن زلالي كما أقره مجمع اللغة .

٧٦٨٤ لَبَنٌ مَقْشُوٌّ، لَبَن هزيل 7684 lait écrémé, lait maigre

وأرجح لَبَن متزَبَّد أو لَبَنٌ مَخيض [٣] أو لا دسم

---

(١) وجاء في تعريف الشَلَح في المعجم الوسيط : عجز الجفنين عن الاغماض التام . ولم أعثر في المعاجم التي بين يدي على دلالة لفظة الشَلَح على هذا المعنى . ولعلّ مجمع اللغة قد عدل عنها عندما أقر بين مصطلحات علم الرمد سنة ١٩٦٥ العين الأرنبية ترجمة لـ (lagophthalmos) .

(٢) في اللسان : الصَّرْب والصَّرَب اللبن الحقين الحامض ، وقيل هو الذي قد حُقِن أياماً في السقاء حتى اشتد حمضه ، واحدته صربة وصَرَبة .

(٣) في االلسان : القَشْو هو القشْر ، وقشا العود يقشوه قشواً قشره وخرطـه والفاعل قاش والمفعول مقشو .
وتزبّد الزُبدة أخذها ، وكل ما أخذ خالصه فقد تَزَبَّده .
اللبن المخيض الذي اخذت زبدته .

٧٦٨٥ لَبَن كامِل ، صرف ، غير مَقْشو — 7685 lait entier , non écrémé

وأرجح مَحْض[١] أو لبن مَحْض غير مُتَزَبِّد .

٧٦٨٦ لَبَن مُبَخَّر ، لبن مُجَنَّس — 7686 lait évaporé , lait homogénéisé

وأرى أن يقتصر على لَبَن مُجانَس شأن الحال في الترجمتين الانكليزية والألمانية من المعجم الأصلي ، ولأن تبخير اللبن يعني إضافة البَخور إليه[٢] .

٧٦٨٨ لَبَن مؤنَّس — 7688 lait humanisé

وأفضل لَبَنٌ مُسْتَبْشر أو مستأنَس .

٧٦٩٣ إلبان — 7693 Laitage

وما يقصد من هذه اللفظة بعض أنواع الطعام المصنوعة من اللَّبَن . وأرجح ترجمتها بتَلْبِينة بصيغة المفرد أو تلبنيات بصيغة الجمع[٣] .

٧٦٩٨ ترأرؤ — 7698 Lamdacisme

وما تعنيه اللفظة نوع من اضطراب اللفظ بحيث يردد المصاب به حرف اللام أو يستبدل الراء به ، لذا أرى أن تترجم باللُثْغة اللامية تمييزاً لها من اللثغات الأخرى[٤] .

---

(١) في اللسان المَحْض اللبن الخالص بلا رغوة ، ولبن محض خالص لم يخالطه ماء حلواً كان أو حامضاً ولا يسمى اللبن محضاً إلا إذا كان كذلك .

(٢) في اللسان : وتبخَّرَ بالطيب ونحوه تدخَّن ، والبخور بالفتح ما يتبخر به ويقال بخِّر علينا من بَخور العود أي طيِّب .

(٣) في اللسان : التلبينة حساء يعمل من دقيق أو نخالة ويجعل فيها عسل ، سميت تلبينة تشبيهاً باللبن لبياضها ورقتها .

(٤) في اللسان : اللُثْغة ان تعدل الحرف الى حرف غيره ، والألثغ الذي لا يستطيع أن يتكلم الراء ، وقيل هو الذي يجعل الراء غيناً أو لاماً والغ .

7709 lame porte - objet ٧٧٠٩ صُفَيحة حاملة المادة

وأفضل صُفَيحة حاملة شيء .

7711 Lamelle , couvre - objet ٧٧١١ صُفيحة ساترة المادة

وارجح صفيحة فقط أو صفيحة ساترة .

7712 lamelles fenêtrée ٧٧١٢ صُفيحة مُثَقَّبة منوفذة

والصحيح الغشاء المثقوب كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (١) .
وما تمنيه اللفظة الغشاء المبطن والرقيق في الشرايين (٢) .

7713 Laminaire ٧٧١٣ لَمِينَرية

وجاء رسم اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي: لاميناريه وفي مصطلحات علم التوليد لمجمع اللغة العربية في القاهرة لمنارية ولعلَّ لا مينارية أفضل .

7718 Lampe à filament de carbone , lampe à incadescence ٧٧١٨ مِصْباح ذو خُيَيط من الفحم مصباح ذو تأجج

وأرجح مصباح متوهج فحمي كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي (٣) .

7719 lampe de mercure à arc ٧٧١٩ مصباح زِئبقي ذو قوس

وأرجح مِصباح ذو قوس زئبقي .

7723 Lancette ٧٧٢٣ مِبْزَغ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مِبْضع وفي موضع آخر مِفْصَد ومِيبَطٌ .

7724 Langouste ٧٧٢٤ جَراد البَحْر ، سجَل أو مُسلَج

جاءت ترجمة اللفظة في معجم الألفاظ الزراعية جراد البحر وجراد بحري ، الأولى في المفردات والثانية في حياة الكبرى . وجاءت ترجمة

---

(١) Fenestrated membrane

(٢) انظر لفظة (fenestrated membrane) في (Stedman's medical dictionairy)

(٣) carbon incadescent lampe .

اللفظة الانكليزية في المعجم الأصلي (spiny lobster) كَرَ كند الشائك (جراد البحر) في معجم الحيوان للمعلوف [١] كما أن معجم شرف ذكر في ترجمة (lobster - fish) أربيان ـ (زلمطان أو سلطمون بحري) انكوش (دوزي) .

هذا ولم أجد في المعاجم العربية التي بين يدي ما يشير إلى دلالة سجَل أو سُلج على المعنى المطلوب [٢] .

٧٧٢٦ 7726 Langue chargée, couverte épaisse, saburrale لِسان وَسِخ ، مُنَشَّى ، كثيف كَتِن

وأفضل لسان كَتِن ، كثيف ومُتَّسِخ ، مُطَلَّى .

٧٧٣١ 7731 langue noire villeuse, glossophytie لِسان أسود زَغِب ، تقوّب اللِّسان

وما تعنيه اللفظة الثانية (كما جاء في معجم لاروس) علة تصيب اللسان تتصف بالاسوداد وضخامة الحليمات . ولا أرى لفظة تقوب اللسان تفي بالمعنى المطلوب [٣] وأرجح ترجمتها بضخامة حليمات اللسان الإسودادي .

---

(١) ويرى أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان أن لفظة كركند معربة من كركينوس باليونانية ومعناه السرطان وهو من تعريب العامة وشائع في سواحل البحر المتوسط ويفضل الانتصار على هذه اللفظة في الترجمة .

(٢) في اللسان : السُّلَّج بالضم والتشديد نبت رخو من دِق الشجر ، وقيل السلّجان ضرب منه وقال أبو حنيفة السُّلّج شجر ضخام كأذناب الضباب ، أخضر له شوك وهو حَمْضٌ .

ولم أجد في لسان العرب في مادة سجل ما يشير إلى دلالة اللفظه على حيوان أو نبات ، وجاء في معجم متن اللغة للشيخ أحمد رضا : السُلّج أصداف بحرية فيها شيء يؤكل .

(٣) في اللسان : وتقوبت وتقوب من رأسه مواضع أي تقشر . والأسود المتقوب هو الذي سلخ جلده من الحيّات .

7732 langue de perroquet langue rôtie (dans la fièvre typhoïde) ٧٧٣٢ لِسان الببغاء، لِسان كالشواء

وأرجح لسان الببغاء، اللسان المحمَّص (في الحمى التيفية) كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي (١).

7734 lanoline hydratée, graisse de laine, graisse de suint purifiée ٧٧٣٤ صوفين مائي، وسَمُ الصُّوف دَسَمُ الزوفى المصفَّى

سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة).

أما الزّوفى فقد جاء رسمها بالألف في معجم الألفاظ الزراعية ولا أرى أي صلة للزوفا اليابس باللانولين وما إليه (٢). وكذلك رسمتها اللجنة في ترجمتها لفظة hysope (اللفظة ٦٩٧٥).

7736 Loparatomie ٧٧٣٦ فتح البطن

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: شق البطن.

---

(١) (baked tongue).

(٢) جاء في ترجمة لفظة (hysope ou hyssope) في معجم الألفاظ الزراعية: زوفا، أشنان داود وجاء في الشرح: هو الزوفا اليابس في المفردات أما الزوفا الرطب فليس بنبات. نبات معمّر بري طبي من الفصيلة الشفوية، لورقه رائحة عطرية وطعم حريف وهو يؤكل تابلاً.
وجاء في مفردات ابن البيطار: زوفا رطب وهو الدسم الموجود في الصوف. وفي تاج العروس: زوفى كطوبى نبات بجبال القدس والخ، وزوفى أيضاً الدسم الموجود في الصوف.

٧٧٣٩ تليّك الدم — 7739 Laquage du sang

٧٧٤٠ ملَيَّك — 7740 Laqué, ée

وما تعنيه اللفظة هو انحلال هيموغلوبين الكريات الحمر وصبغها بلازمة الدم أو مصله بلون أحمر . لذا أفضل ترجمة اللفظة الأولى بدم لكي أو كالك[1] والثانية بملكوك .

٧٧٤١ شحنزير (شحم الخنزير) — 7741 Lard

وأرى أن يكتفى بشحم اطلاقاً وشحم الخنزير بالتخصيص كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية المرحوم الأمير مصطفى الشهابي : شحم ج شحوم والقطعة شحمة . تطلق الكلمة الفرنسية على شحم يتكون تحت جلد بعض الحيوانات القاسيات الجلد ولا سيما الخنزير .

أقول وينطبق هذا التعريف على ما جاء في معجم لاروس في تعريف اللفظة المذكورة .

٧٧٤٥ دُماع سيلان الدمع اللاإرادي — 7745 Larmement, épiphora, écoulement involontaire des larmes

وأرجح ترجمة اللفظة الأولى بدَمَعان ودَمَع أو ذرف الدمع وتخصيص الدُّماع[2] ترجمة لـِ (épiphora) ، وقد أقره مجمع اللغة .

٧٧٤٥ تائبة — 7745 Larve

وأقر مجمع اللغة يَرَقانة . وفي معجم الألفاظ الزراعية : برقانة ، دعموص (ج دعامص ودعاميص) شكل تكون فيه بعض الحيوانات كالحشرات عند

(١) في اللسان : وجلد ملكوك مصبوغ باللّك .

(٢) في اللسان : والدُّماع بالضم ماء العين من علّة أو كبر وليس الدّمعَ وقال :

يا من لعينٍ لانني تُهْماعا قد ترك الدّمع بها دُماعا

خروجها من البيضة قبل بلوغها الشكل الكامل . وهي من اليرقان أي دود الزرع الذي ينسخ فيصبح فراشاً، ولها في الجراد أسماء كالسروة والدبّاة أو كالقَمَصة فالحُبْشية فالبُرْ نة .

٧٧٤٦ خَفيي ، مقمَّص 7746 Larvé , ée

وأرجح مقنَّع لأن اللفظةسابقة أصل لاتيني تعني القِناع(masque)، ويوصف بها المرض أو الداء الذي تكون أعراضه ناقصة فيُخيل كأنه مرض آخر . وسبق للجنة أن استعملت سابقة (crypte) للدلالة على الاختفاء (اللفظة ٣٦٠٩) ولا أرى مجالاً لاستعمال مقمَّص في هذا المعنى(١) .

٣٧٥١ شق الحَنْجرة، خزع الحنجرة الشامل 7751 Laryngofissure , laryngotomie totale

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بالشق الدرقي وجاء في الشرح : وفيه يشق الغضروف الدرقي في الخط الأوسط ، واللفظة الثانية باستئصال الحنجرة .

٧٧٦٠ جانبي 7760 Lateral , le

وأقر مجمع اللغة وحشي، وأرى أن تحصر اللفظة الأخيرة ترجمة لـ(externe).

٧٧٦٤ داء الجُلْبان 7764 Lathyrisme

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ، اللاثيرية وجاء في الشرح : التسمم بنبات الجلبان أبو قرن واسمه العلمي (لاثيرس سيسيرا lathyrus cicera) .

٧٧٦٦ لوَدَنم سيدنهام 7766 Laudanum be Sydenham

وجاء رسم اللفظة في مصطلحات الطب الشرعي التي أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : َلاْوداَنمْ — صبغة الأفيون .

---

(١) في اللسان : وتقمّص قميصه لبسه وإنه لحسن القِمّصة ويقال قمّصته تقميصاً أي ألبسته فتقمص أي لبس .

٧٧٦٨ غار كَرَزي — 7768 Laurier - cerise

كرز غاري كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية، وجاء في التعريف : جَنَبة للتزيين من الفصيلة الوردية .

٧٧٦٩ دِفْلَى (غار وردي) — 7769 laurier - rose

وفي معجم المصطلحات الزراعية : دِفْلَى ، حَبْن ، حَبين ، آء ، آلاء . وجاء في الشرح : كلها صحيحة والأولى من دفنة اليونانية ، جنبية حمراء الزهر للتزيين من الفصيلة الدفلية . وهي مبذولة في الشام ولا سيما حول الأنهار في البقاع الغربية .

٧٧٧٣ رَحْضة ، حُقْنة شَرَجية — 7773 Lavement , clystère , injection rectale

٧٧٧٤ رَحْضة طعامية ، مغذية — 7774 lavement alimentaire , nutritif

٧٧٧٥ رَحْضة للبقاء للحفظ — 7775 lavement à garder

وأرى الاقتصار على لفظة حقنة وحدها أو حقنة شرجية ، وليس للفظة رحضة (١) أن تدل على المعنى المقصود . ويكتفى باستعمال الرحض المعوي ترجمة لِ (entéro - clyse) شأن ما فعلته اللجنة (اللفظة ٤٩٨٣) .

وعليه أرى أن تكون ترجمة الألفاظ كما يلي : حُقْنة ، حقنة طعامية ، مغذية وحقنة مُحتَبسة .

٧٧٧٩ مُحين — 7779 Lécithine

وأفضل تعريبها لسيثين .

---

(١) في اللسان : الرَّحض الغسل، رحض يده والاناء والثوب وغيرها يرحَضها ويرحُضها رحضاً غسلها .

في اللسان : والحُقْنة دواء يُحقن به المريض المُحْتقِن واحتقن المريض بالحقنة ،

7781 Légal , le ٧٧٨١ شَرْعي

وأقر مجمع اللغة : قانوني .

7783 Légumes ٧٧٨٣ خُضَر ، خُضراوات

جاء في معجم الألفاظ الزراعية ترجمة للفظة (légume) بصيغة المفرد مايلي :

(١) بَقْلة ، خُضرة ، خضراء ، وجاء في التعريف : وهي البقول والخُضَر ، والخضروات ولها أسماء أخرى . ففي اللسان مثلاً : الخُضارة البقول الخ جملة النباتات العشبية التي يغتذي الإنسان بها أو بجزء منها دون تحويلها صناعياً .

(٢) سِنْفة ، قَرْن ، حُبْلة ، وجاء في التعريف : ثمرة نباتات الفصيلة القرنية كالفول واللوبيا والحمص أي بمعنى (gousse) .

وما كان منها بصيغة الجمع فقد ترجمت ببقول .

7786 Legumineuses ٧٧٨٦ قطانيّات ، بقليات

وجاءت ترجمتها في معجم الألفاظ الزراعية : قَرْنيّات ، سِنْفيَّات ، قطانيّات ، وجاء في الشرح : ولا تقل بقليات لأن اللفظة الفرنسية منسوبة إلى (légume) بمعنى سِنْفة وقرن وحبلة لا بمعنى بقلة ، انظر كلمة (légume) ، وقد أقر مجمع مصر القرنيات بناء على اقتراحي . فصيلة نباتية مهمة من ذوات الفلقتين تشمل القطاني وكثيراً من نباتات العلف كالفول والحمص والعدس واللوبيا والفاصوليا والكرسنة والبيقة والجلبان والفصفصة والبرسيم وبعض النباتات الطبية كالسَّنا والقيلْقيل وبعض نباتات التزيين ، والخ .

7787 Lemnisque ٧٧٨٧ لِفافة ملتوية

وأفضل عِصابة أو رِفادة .

7790 Lenticône ٧٧٩٠ جسم بلوري مخروط

وأرجح العدسية أو الجسم البلوري على هيئة المخروط ، وهو تشوه خلقي يبدو فيه السطح الأمامي أو السطح الخلفي فيما ندر ناتئاً شبه مخروطي .

٧٧٩٣ عَدَسية (بصريات) Lentille (optique) 7793

وترجمها مجمع اللغة بعَدَسة تارة وبعدسية وبلورية أخرى . وأرجح عدسية على عدسة (الطبقة العدسية تقديراً) كالبلورية (الطبقة البلورية) أو الجسم البلوري .

٧٧٩٤ عدسية مُقَرِّبة، إيجابية، مزدوجة التقبب، زجاجات مقببة لامّات lentille convergente, positive, biconvex, verres convexes convergents 7794

وأرجح عدسية مقربة موجبة ، ثنائية التحدب ، بلورات محدَّبة مقربات .

٧٧٩٥ عَدَسية مُبَعِّدة ، سلبية ، مزدوجة التقمير ، زجاجات مقعَّرة ، مُفَرِّقات lentille divergente, négative, biconcave, verres concaves divergents 7795

وأفضل : عدسية مُبعِّدة ، سالبة ، ثنائية التقعُّر ، بلورات مقعرة ، مبعدات . هذا وأقرّ مجمع اللغة ترجمة (divergence) بالانفراج [١] .

٧٧٩٧ جَهَم العظام Leontiasis ossea 7797

وأقر مجمع اللغة : داء الأسد ، وجاء في الشرح : صنف من الجذام يصيب عظام الوجه والجمجمة فيتجهم ويتخذ صاحبه سمة الأسد [٢] .

---

(١) راجع الصفحة ٦٢ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) سبقت الاشارة إلى هذه اللفظة (الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .

في اللسان الجَهْم والجهيم من الوجوه الغليظ المجتمع في سماجة ، وقد جَهُم جُهُومة وجهامة . وجَهَمه يجهَمُه : استقبله بوجه كريه ، إلى أن قال ورجل جَهْمُ الوجه أي كالح الوجه ، تقول منه جَهَمْت الرجلَ وتجهّمتُه إذا كلحتَ في وجهه . وقد جَهُم بالضم ، جهومة إذا صار باسر الوجه . ورجل جهم الوجه وجَهِمُهُ : غليظه، وفيه جهومة . ويقال للأسد جَهْم الوجه .

7799 Lèpre anesthésique, nerveuse, systématisés ٧٧٩٩ جُذام خَدَري ، عصبي نظامي

وأرجح جذام بطلان الحس[١] عصبي ومرتَّب[٢] .

7801 lèpre tuberculeuse, tubéreuse ٧٨٠١ جُذام سُلِّيّ ، حدبي

وأفضل جُذام دَرَني لكي لا يلتبس بداء السل المعروف ، وحدبي .

7802 Lépride ٧٨٠٢ جُذاميّة

وأفضل اندفاع جُذامي أو جذاميات .

7802 Leptoméninge ٧٨٠٢ السَّحايا الرقيقة (العنكبوتيةوالأحنون)

وأقر مجمع اللغة السحايا الرقيقة وجاء في الشرح ؛ وتشمل الحنون والشمّيّة[٣].

7809 lésion dégénérative ٧٨٠٩ آفة مُتَدَنِّيَة ، حُؤولية

آفة تنكسية كما أقرها مجمع اللغة[٤] .

7813 lésion fœtal ٧٨١٣ آفة جنينية

آفة حميلية كما أقرها مجمع اللغة[٥] .

7817 lésion macroscopique ٧٨١٧ آفة مرئية

وأرجح آفة عيانية .

---

(١) انظر الصفحة ٤٦٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) لقد درجت على ترجمة لفظة (systématisé) بمرتَّب تاركا لفظة نظامي ترجمة لـ (régulier) .

(٣) في المعجم الوسيط الشُّمي خصل الشعر المتفرقة . وهي ترجمة لـ (arachnoïde) وقد وردت لفظة الشم في بعض المصطلحات .

(٤) الصفحة ٢٣١ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(٥) الصفحة ٨٣٧ من المجلد الأربعين من هذه المجلة .

٧٨١٩ آفة الـكلِيتين ، آفة كُلْوية ، داء كُلْوي — 7819 lésion des reins, affection rénale, néphropathie

والأفضل آفة الكليتين ، علة كاوية (لتخصيص آفة ترجمة لِ lésion) واعتلال كاوي (١) .

٧٨٢٠ آفة بنائية ، تركيبية — 7820 lésion structurale

وأرجح آفة بنائية ، أو بنيانية .

٧٨٢٢ آفة وَحيدة الطَّرف في النخاع الشوكي — 7822 lésion unilatérale de la moelle épinière

وأرجح آفة وحيدة الجانب في النخاع الشوكي .

٧٨٢٣ آفة وِعائية — 7823 lésion vasculaire

وأفضل آفة عِرْقية

٧٨٢٦ سُبات — 7826 Léthargie

٧٨٢٧ سُباتي — 7827 Léthargique

سبق لمجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بسُبات ثم عدل عنها أخيراً إلى نُوام — ليثرغس (ابن سينا) ، وجاء في الشرح : ويطلق على كلا السبات والغشيان . وأرى الاقتصار على كلة نوام في ترجمة اللفظة وتخصيص سُبات ترجمة لِ (coma) (٢) .

٧٨٢٨ ابيضاضُ الدَّم — 7828 Leucémie

وأرجح لوسيميا تعريباً أيضاً .

---

(١) انظر شرح اللفظة (myopathie) في الصفحة ١٠٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

٧٨٢٩ ابيضاض حاد ، كثرة الجِذْعيات البيض ، كثرة الكُرَيضات الجِذْعية ، التهاب الغدد اللنفاوية الابيضاضي الحاد — 7829 leucémie aiguë, leucoplastose, lymphadénie leucémique aiguë

وأفضل ابيضاض الدم الحاد أو اللوكيميا الحادة ، البلاستوميـة (١) البيضاء ، ضخامة العقد اللنفية الابيضاضية الحادة .

٧٨٣٠ ابيضاضٌ بلا كثرة الكُرَيضات — 7830 leucémie aleucémique

وأرجح ابيضاض الدم اللا ابيضاضي أو اللوكيميا اللاابيضاضية .

٧٨٣١ ابيضاض ناقص التصور أو التشكل — 7831 leucémie aplastique

وأرجح لوكيميا لا تكونية أو ابيضاض الدم اللا تكوني .

٧٨٣٢ ابيضاضٌ مع نقص الكُرَيضات — 7832 leucémie leucopénique

وأفضل ابيضاض الدم الناقص الكريات البيض أو اللوكيميا الناقصة الكريات البيض .

٧٨٣٦ ابيضاضي (متعلق بابيضاض الدم) — 7836 leucémique

وأرجح ابيضاض دموي أو لوكيميائي .

٧٨٣٦ كُرَيضي — 7836 leucocytaire

وأفضل كريوي أبيض .

٧٨٣٧ كُرَيضة ، كريَّة بيضاء — 7837 leucocyte

كرية بيضاء فقط .

(١) انظر الشرح في لفظة (blastoderme) وما يليها في الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

٧٨٣٧ كُرَيضات بنوى كثيرة الأشكال، بنواة كالشَّريط أو كنعل الفرس (١)
7837 leucocytes polymor-pho-nucléaires à noyau en forme de ruban ou en fer de cheval

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة لفظة (polymorphonuclear leucocytes) بـ خلايا بيض مشكلة النوى ، وأرجح ترجمة ما جاء في هذه اللفظة وما بعدها كما يلي : كريات بيض مشكلة النوى ذات نوى شريطية الشكل أو على هيئة نعل الفرس .

٧٨٤٢ طلاوة الفم ، تصدُّف الفم ، تقرُّن الفم الابيضاضي
7842 leucoplasie buccale, psoriasis buccal, leuko-kératose buccale

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة الأولى بالصُّداف الشِّدَقي (١) وجاء في التعريف : بقع بيضاء غير منتظمة فيها تغلظ الظهارة وتتضخم الحليمات .

٧٨٤٤ تكوُّن الكريضات
7844 Leucopoïèse

وأرجح تولد الكريات البيض .

٧٨٤٥ ترِيَّة ، سيلان أبيض ، ترية مَهْبِلية
7845 Leucorrhée, fleurs ou pertes blanches, leucorrhée vaginale, flueurs

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بليكوريه وجاء في التعريف : إفراز أبيض ينزل من الفرج . هذا ولا أرى أن لفظة تريَّة (٢) تفيد المعنى المطلوب .

---

(١) سبقت الملاحظة على هذه الألفاظ (انظر الصفحة ٦٥٥ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : التَّرِيَّة في بَقِيَّة حيض المرأة أقل من الصفرة والكدرة وأخفى ، تراها المرأة عند طهرها فتعلم أنها قد طهرت من حيضها ، قال شمر : ولا تكون التريَّة إلا بعد الاغتسال ، وأما ما كان في أيام الحيض فليس بتريَّة .

٧٨٤٦ خَميرة ، مَعْجون مخلَّل Levain , pâte aigrie 7846

وأرجح مثيرة الاختمار ، عجين حامض ، وسبق للجنة أن استعملت خميرة ترجمة للفظة (ferment) (اللفظة ٥٦١٦) .

٧٨٤٨ عَتَلة ، مُخْل ، مِنْسَفَة Levier 7848

وأفضل رافعة ، عتلة ، مُخْل .

٧٨٤٩ تَمَلَّق في الهواء Levitation 7849

وأرجح الارتفاع في الهواء .

٧٨٥٤ هَدَل ، فم السِّناد lévre de tapir 7854

وما تعنيه اللفظة كما جاء في معجم لاروس : (١) ضخامة الشفة العليا وبروزها غير الطبيعي شأن الحال في الحيوان المعروف بهذا الاسم وهو لا يوجد إلا في أمريكة . (٢) ضخامة الشفة الأمامية من عنق الرحم . وليس للفظتي هَدَل وسِناد أن تدلا على المعنى المطلوب [١] .

لذا أرجح أن تكون ترجمة اللفظة : ضخامة الشفة العليا ، فم الطبير (تعريباً) ضخامة الشفة الأمامية لعنق الرحم .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

(١) في اللسان : الهَدَل استرخاء المشفر الأسفل. هَدِل هَدَلاً ومشفر هادل وأهدل وشفة هدلاء منقلبة عن الذقن .

في محيط المحيط وفي أقرب الموارد : السِّناد مصدر ساند والناقة القوية الخلق ، والسِناد أيضاً حيوان على صفة الفيل إلا انه أصغر منه جُثة وأعظم من الثور ، وهو كثير في بلاد الهند .

نظرة عيان وتبيان

في مقالة

(أسماء أعضاء الإنسان)

أضاف إليها ما يقابل الأسماء بالفرنسية والانكليزية مع شرح موجز

الدكتور صلاح الدين الكواكبي

— ٩ —



٢٢٤) الفَقْرة

ف Vertèbre (f.)
ز Vertebra

في الأصل . — الفقرة ج فقار ، العظام المستديرة يضم بعضها إلى بعض .

في (ق) . — الفِقرة بالكسر والفَقِيرة والفَقار بفتحها ما انتضد من عظام الصلب من لدن الكاهل إلى العجَب ج فِقر كعنب ، وفَقار كسحاب ، وفِقْران بالكسر أو بكسرتين ، وفقرات كمنبات .

في (ل) . — كل عظمة قصيرة تؤلف العمود الفقاري (كل فقرة ذات ثقب يمر منه النخاع الشوكي) .

قلت : فِقر البعير خاصةً هي (المَحال) مفردها مَحالة ، جج مُحُل .
ما أضفته :

١ً — فقرة ظَهْرية (زَوْرية)

ف Vertèbre thoracique

ز Thoracic vertebra ; dorsal vertebra

٢ً — فقرة عَجُزية

ف Vertèbre sacrée

ز Sacral vertebra

٣ً — فقرة العنق الأولى (الفَهْقَة)

ف Atlas

ز Atlas ; first cervical vertebra

٤ً — فقرة العنق الثانية (الفائق)

ف Axis ; deuxième vertèbre cervicale

ز Axis ; second cervical vertebra

٥ً — فقرة عُنقية (دَايَة)

ف Vertèbre cervicale

ز Cervical vertebra

٦ً — فقرة قَطَنية

ف Vertèbre lombaire

ز Lombar vertebra

٧ً — فَقْري

ف ، ز Vertébral

٨ً — ذو فَقار ، فَقاري

ف Vertébré

ز Vertebrate

٩ً — فِقَريات ، ذوات الفِقَر

ف Vertébrés

ز Vertebrate animals

★ ★ ★

٢٢٥) المَتْنان

ف Muscle dorsal
ز Musculus dorsalis

في الأصل . — اللحمتان فوقها العصب .

في (ق) . — متنا الظهر مكتنفا الصلب ، ويؤنث .

في معجم متن اللغة . — المتن ، الظهر يذكر ويؤنث : لحمتان معصوبتان بينهما صلب الظهر مَعْلُوّتان بعقبٍ مكتنفاً القلب . ج مُتُون ، ومِتَان .

قلت : جميع هذه الشروح يدل على أن المتن هو عضلة الظهر على وجه عام . فوضعت مقابلها باللغتين . وعلى وجه خاص هما عضلتان إليك اسميهما فيما يلي :

آ — عضلة ظهرية طويلة

ف Muscle long dorsal
ز Muscle longissimus dorsi

ب — عضلة ظهرية كبيرة

ف Muscle grand dorsal
ز Muscle latissimus dorsi

★ ★ ★

٢٢٦) السَّناسِين

ف Apophyse épineuse ; épine dorsale
ز Spine ; spinous process

في الأصل . — رؤوس الفقار .

في (ق) . — السِّنْسِنة ، حرف فقار الظهر ورأس عظام الصدر أو طرف الضلع التي في الصدر .

في لاروس ذي المجلّدين · — الشوكة ، بارزة عظمية مستطيلة .
في (ل) · — انظر العمود الفقري .
قلت : انظر الرقمين (٢٢٣ — ٢٢٤) .
ما أضفته :

سنسنة مشقوقة

ف ، ز Spina bifida

وفيما يتعلق بالشوك (*) (= الشوكة) : أضفت

١ — الشوك ، الشوكة

ف Épine (f.)
ز Spine ; thorn

٢ — شوك التخرش

ف Épine irritative
ز Sensitive spot, area of origin of a reflex

٣ — شوك حرقفي

ف Épine iliaque
ز Spine of the ilium ; iliac spin

٤ — شوك الظهر ، فقار الظهر

(عمود فقاري)

ف Échine ; épine dorsale
ز Vertebral, spinal column

٥ — شوك اللوح

ف Épine de l'omoplate
ز Spine of the scapula

(*) الشوكة : شاخة عظمية مستطيلة .

٦ – شوكي

ف Épineux ; spinal

ز Spinal ; spinous ; thorny

★ ★ ★

٢٢٧) القَطَن (ناحية قطنية)

ف Lombes (m.)

ز Loins

في الأصل . – ما بين الوَرِكين إلى عَجْب الذنَب .

في (ق) . – ما بين الوركين . وأصل ذنب الطائر . والانحناء ومنه ظهر أقْطَن .

في (ل) . – ناحية متناظرة ، خلف البطن ، من جزئي العمود الفقاري .

ما أضفته :

١ – قَطني

ف Lombaire

ز Lombar

٢ – عضلة قطنية

ف ، ز Psoas (muscle)

٣ – قُطَان ، أَلَم القَطَن

ف Lombalgies ; mal - aux - reins ; douleurs lombaires

ز Lombar pains ; backache

٤ – تَقَطُّن

ف Lombalisation ; lombarisation

ز Lombarization

★ ★ ★

٢٢٨) النُّخاع

ف Moelle (f.)
ز Marrow ; medulla

في الأصل ٠ — خيط أبيض في جوف الصُّلْب .

في (ق) ٠ — النخاع ، مثلثةً ، الخيط الأبيض في جوف الفقار ينحدر من الدماغ ويتشعب منه شعب في الجسم .

في (ل) ٠ — نسيج غني بالدسم موجود في قناة في مركز العظام الطوال . ويسمى أيضاً (نخاع أصفر) تمييزاً له من (النخاع الأحمر الموجود في العظام الاسفنجية والذي يعمل على تكوين الكريات الدموية) .

ما أضفته :

١ً — نخاع شوكي

ف Moelle épinière
ز Spinal cord ; spinal marrow or medulla

وقِسْماه :

آ) انتبار رقبي

ف Renflement cervical
ز Cervical enlargement

ب) انتبار قطني

ف Renflement lombaire
ز Lombar enlargement

٢ً — نخاع عظمي

ف Moelle osseuse
ز Bone marrow

وقسماه :

آ) أصفر

ف Jaune

ز Yellow marrow

ب) أحمر

ف Rouge

ز Red

٣ً — نخاع عُصْعُصي ، خيط نهائي

ف Moelle coccygienne ; filum terminal

ز Terminal filament of spinal cord

٤ً — نخاع مستطيل ، بصلة سيسائية

ف Moelle allongée ; bulbe rachidien

ز Spinal or rachidian bulb

٥ً — نخاعي ؛ شوكي

ف Médullaire ; spinal

ز Medullary ; spinal ; marrow - like

٦ً — نخاعيّ المنشأ

ف Myélogène

ز Myelogenic ; myelogenous

٧ً — نخاعين

ف Myéline

ز Myelin ; nerve medulla

٨ً — نخاعيني

ف Myélinique
ز Médullated

٩ً — التهاب النخاع الشوكي

ف Myélite
ز Myelitis

★ ★ ★

٢٢٩) العَيْر

ف ، ز .....

في الأصل . — العير الشاخص في وسط الكتف ج أعيار .

في (ق) . — العير الحمار وغلب على الوحشي ج أعيار ، وعِيار ، وعُيُور جبج عِيارات . والعظم الناتيءُ وسطها [قلتُ وسط أيّ شيء ؟ (*)] . وكل ناتئ في مستوٍ . وما في العين أو جفنها أو إنسانها أو لحظها . وما تحت الفرع من باطن الأذن ... الخ .

في معجم متن اللغة . — العير ... والعظم الناتئ وسط الكف" (**) والكف مُعَيَّرة ومُعْيَرَة . وكل ناتيء وسط مستوٍ عير . وما في العين .. الخ ما هو مذكور في (ق) .

(*) فبحثتُ عما سقط في النسخة الخطية على الحجر ، في النسخة المطبوعة بمصر ١٩٣٣ فوجدت ما يلي : (هنا سقط في النسخ ، والتقدير ، وعيرُ الكتف أو القدم : العظم الناتيء وسطها . وكذلك عير الكتف وعير القدم الشاخصُ) .

(**) قلت : ليس في وسط الكف عظم ناتيء لِصح التعريف . فهو خطأ من النسخ . ثم ان قوله — كما في لسان العرب — (وكتف معيّرة ومُعْيَرَة ذات عير) دليل على أن (الكف) المعطوف عليها ، خطأ مطبعي وصحيحها (وسط الكتف ، وكتف معيَّرة ذات عير .. الخ) .

في المعجم الوسيط . — ... ومن النصل الخط البارز في وسطه طولاً [ولم يذكر شيأً عن العظم الناتيء وسط الكتف أو سواه] .

في لسان العرب [طبعة دار الفكر ، مكتبة الحياة سنة ١٩٥٥ الجزء ٦ ص ٧٦٨ — ٧٧٦ ، بيروت] . — مادة عير ؛ ملخصاً مما هو مذكور عنها ، ما يتعلق بالموضوع : ١) العير الحمار الخ وغلب على الوحشي . ٢) والعير العظم الناتيء وسط الكف (*) . وكتف معيَّرة ومُعْيَرَة على الأصل ذات عير ، وعير النصل الناتيء وسطه [يقول مصحح العبارة : قوله وسط الكف كذا في الأصل ولعله الكتف . وقوله معيَّر ومُعْيَرَة على الأصل هما بهذا الضبط في الأصل وانظره مع قوله على الأصل فلعل الأخيرة « ومَعيرة » بفتح الميم وكسر العين اهـ] . ٣) والعير من أذن الإنسان والفرس ما تحت الفرع من باطنه كعير السهم . ٤) وكل عظم ناتيء من البدن عير . وعير القدم الناتيء في ظهرها . ٥) وعير الأذن الوتد الذي في باطنها . ٦) وعير الصخرة حرف ناتيء فيها خلقةً . وقيل كل ناتيء في مستو : عير . ٧) قال أبو عمرو : العير هو الناتيء في بؤبؤ العين .. الخ الخ .

ملاحظتي . — بعد كل ما تقدم فأيّ الشروح (للعير) يؤخذ به ليوضع له ما يقابله بالافرنجيتين ، تخصيصاً .

شرح ابن فارس : العظم الناتيء في الكتف ؛ ومتن اللغة : في وسط الكف ؛ والقاموس : في العبارة المصححة في النسخة المطبوعة في مصر : الناتيء في الكتف أو القدم . وغير القدم الشاخص .

ولسان العرب : بشرحه المطوّل لمدلولات شتى (*) .

(*) أي بحسب التعريف الرابع في لسان العرب الآنف الذكر أن توضع كلمة apophyse الفرنسية لما يقابل (عَيْر) : كل عظم ناتيء من البدن ؛ بدلاً من الكلمات العديدة التي تستعمل لها نحو (ناشز ، ناتيء ، برزة ، استطالة) .

فلننتظر حتى يتحدد المعنى المطلوب لشيء معين مما ذكر فيصح عندها التخصيص ويمكن وضع المقابل باللغتين الافرنجيتين .

قلت : والشاخص ليس له ذكر في (ق) . وفي متن اللغة : هو المنتصب القائم الثابت ؛ وشاخص العظام مشرفها . [فهل هو نواتئها ؟] .

★ ★ ★

٢٣٠) غُضْرُوف

ف ، ز — Cartilage (m.)

في الأصل . — طرف الكتف الليّن .

في (ق) . — غضروف وغرضوف : كل عظم رَخْص يؤكل وهو مارِنُ الأنف ، ونُغض الكتف ، ورؤوس الأضلاع ، ورهابة الصدر ، وداخل قوف الأذن .

في (ل) . — نسيجٌ مقاوم ومرِن يؤلف هيكل المُضغة قُبيل ظهور العظم . ولا يبقى في الكهل إلا في صوّان الأذن ، وفي الأنف ، وفي ظاهر العظام .

ملاحظتي . — النُغْض بالضم ويفتح غرضوف الكتف أو حيث يجيء ويذهب منه كالناغض فيها . فحبذا لو خصّص المؤلفُ رحمه الله ، النغضَ ، لطرف الكتف الليّن كما هو نص المعاجم . وإلا فالغضروف عامّ يشمل ما لان من العظام كما ذكر في (ق) . أما غضاريف رؤوس الأضلاع خاصةً فهي (المُهَر بضم ففتح . مفردها مُهْرة) .

ما أضفته (عن الغضروف بمعناه العام) :

١ً — غضروف الاتّصال

ف Cartilage de conjugaison; jointure épiphysaire

ز Epiphyseal cartilage

٢ً — غضروف الأذن

ف Cartilage auriculaire ou interauriclaire

ز Auricular cartilage

٣ً — غضروف أنفي

ف Cartilage nasal

ز Alar cartilage

٤ً — غضروف حلْقي

ف Cartilage cricoïde

ز Cricoid cartilage

٥ً — غضروف درَقي

ف Cartilage thyroïde

ز Thyroid cartilage

٦ً — غضروف الرُّسغ الليفي
(غضروف الظُّفر الليفي)

ف Cartilage fibreux; fibrocartilage tarse (cartilage)

ز Tarse, palpebral cartilage or plate

٧ً — غضروف شفّاف

ف Cartilage hyalin

ز Hyalin cartilage

٨َ — غضروف ضلعي (= مُهْرَة)

ف Cartilage costal
ز Costal cartilage

٩َ — غضروف طِرْجِهالي

ف Cartilage aryténoïde
ز Aritenoid cartilage

١٠َ — غضروف قرنيّ الشكل

ف Cartilage corniculé
ز Corniculate cartilage ; cartilage of Santorini

١١َ — غضروف لامي

ف Cartilage hyoïde ; de Reichert
ز Hyoid , Reichert's cartilage

١٢َ — غضروف مَرِن

ف Cartilage élastique
ز Fibro - elastic cartilage

١٣َ — غضروفي

ف Cartilagineux
ز Cartilaginous

١٤َ — غضروفين (= كُنْدرين)

ف Chondrine
ز Chondrin

وعلى وجه عام :

آ — التهاب الغضروف

ف Chondrite
ز Chondritis

ب — حثل الغضاريف (كساحة الولدان)

ف Chondrodystrophie
ز Chondrodystrophy

ج — قحف غضروفي

ف Chondrocrâne
ز Chondrocranium

د — ورم غضروفي

ف Chondrome
ز Chondroma

★ ★ ★

٢٣١) العَجُز

ف ، ز Sacrum

في الأصل . — العجز مؤنثة ، يقال هذه عجز (وايس لها تعريف) ، وتسمى العجيزةُ : الكَشَف (*) .

في (ق) . — العجز مثلثة وكَنْدُس مؤخَّر الشيء ويؤنث ج أعجاز . والعجيزة خاصة بها أي بالمرأة .

في متن اللغة . — العجز وتثلث العين والعجَز والعجِز ، مؤخّر الشيء يذكر ويؤنث . ج أعجاز . والعَجيزة العجُز وهي خاصةٌ بالنساء ولا تقال للرجل إلا على التشبيه مجازاً .

(*) في الأصل المطبوع (الكتف) وهو خطأ والصحيح (كشف) بفتح الشين . انظر الملاحظة .

في (ل) . — عظمٌ مؤلَّف من تلاحم (٥) فقرات عَجُزية متمفصلات بالعظام الحرقفية مما تكونت عنه الحوضة .

ملاحظتي . — قوله في الأصل (وتسمى العجيزة الكتف ، بالتاء خطأ من النَّسْخ والصحيح الكشف بالشين محركةً كما وضعتها مصححةً في أصل التعريف . فالكشف هو من الخيل : الذي في عسيب ذَنَبه التواء .

[والعسيب عظم الذنب أو مستدقه أو منبت الشعر فيه .. الخ] .

[الفرق بين (كتف) و (كشف) في عدد أسنان أو نبرات التاء والشين . فالناسخ توهمها سناً واحدة وقد يكون ممن استغرب (الكشف) فحسبها (كتف) الشهيرة فكتبها (كتف) وهذا كثير الحدوث في النقل والخطوط] .

إذن : العجيزةُ ، الكشَفُ أي عظم الذنب تعميماً ، للانسان أيضاً .

ولم ينتبه إليها المحقق .

ما أضفته :

١ً — عجُز منقلِب ، هابِط

ف Sacrum basculé ; hiérolisthésie ; sacrolisthesis
ز Hierolisthesis ; sacrolisthesis

٢ً — عجُزي

ف Sacral ; sacré
ز Sacral

٣ً — عجزي عُصعُصي

ف Sacrococcygien
ز Sacrococcygeal

٤ً — عجزي قطَني

ف Sacrolombaire
ز Sacrolombar

٥ً — تَعَجُّز

ف Sacralisation
ز Sacralization

٦ً — ألم العجز

ف Sacrodynie ; douleur sacrale
ز Sacrodynia

٧ً — وُراك عجزي

ف Sacrocoxalgie
ز Sacrocoxalgia ; sacrocoxitis

★ ★ ★

٢٣٢) الصَّلا (الصَّلَوان)، (الشَّحْر)

ف Sillon interfessier
ز Gluteal fold ; gluteal furrow

في الأصل . — الصلوان ، مكتنفا العجز .

في (ق) . — الصَّلا وسط الظهر منا ، ومن كل ذي أربع ؛ وما انحدر من الوركين ، أو الفُرجة بين الجاعرة والذنب ، أو ما عن يمين الذنب وشماله وهما صلوان ج أصلاء .

قلت : وقد خصصت لجنة المصطلحات الطبية ، الصلا ، للفرجة أو الميزابة بين الأليتين فوضعت مقابلها في اللغتين وفق هذا في (الرقم ٢٣٢) . وأما الشَّحْر بفتح فسكون ، فهو من الإستِ شقُّها (كما في متن اللغة) .

★ ★ ★

٢٣٣) العَجْب

ف Origine de la queue
ز Origin of the tail

في الأصل . — العجْب ، أصلُ الذنَب .

في (ق) . — العَجب بالفتح ، أصل الذنب ، ومؤخَّر كل شيء ج أعجاب .
قلت : و (القحقح ، بضم القافين) هو : مغرز العَجْب من داخل .

★ ★ ★

٢٣٤) الوَرِك

ف Hanche (f.) ; ischion (m.)
ز Hip ; ischium

في الأصل . — الوَرِك ، الكَفَل .

في (ق) . — الورك بالفتح والكسر وككتف ، وما فوق الفخذ مؤنثة ج أوراك . والوَرَك محركةً عظمها .

في (ل) . — عن الكلمة الأولى : الناحية التي توافق التصاق العضو السفلي (أو الخلفي) مع الجِذع . وعلى التخصيص مَوْصل عظم الفخذ بالعظم الحرقفي .... وعن الكلمة الثانية : إحدى العظام الثلاثة التي يتألف منهن العظم الوركي .

ما أضفته :

١ً — فخِذ خرقاء

ف Hanche bote
ز Bent hip

٢ً — مشلول الوَرِك

ف Paralysé de la hanche
ز Lame ; weak in the loins

٣ً — وَرِك متقلقِلة

ف Hanche à ressort
ز Snapping hip

★ ★ ★

٢٣٥) القُرابان

ف ، ز
. . . . . .
في الأصل . — رأسا الوركين .
في (ق) . — طرفا الوركين الأسفلان يليان أعالي الفخذ ؛ أو عظمان رقيقان أسفل الفراشة (الفراشة ، كل عظمٍ رقيق) .
قلت : يكاد هذا التعريف يتوافق مع (الرقم ٢٣٤) .

★ ★ ★

٢٣٦) الرَّانفتان

ف ، ز
. . . . . .
في الأصل . — (الراتقتان) بالتاء والقاف طرفا الأليتين .
في (ق) . — (الرَّتْق) ضد الفتق والرِتاق ثوبان يُرتقان بحواشيهما .
في معجم متن اللغة . — رتق رتقاً الفتقَ ، سدَّه ، ألحمه فهو راتق . والفتقُ مرتوق .

ملاحظتي . — في شروح المعاجم التي بين يدي لم أجد ما يدل على معنى (لطرف الأليتين) ولو تلميحاً . إذن في كلمة (الراتقتان) بالتاء فالقاف ، تصحيف أو خطأ في النسخ . ولدى البحث عن الكلمة الصحيحة بتقليب وجوه التصحيف وخطأ النسخ تبين لي أن الكلمة الصحيحة (الرانفتان) بالنون والفاء ، مفردها (الرانفة) وهي أسفل الألية إذا كنت قائماً ، كما في (ق) . هذا وقد تكون أيضاً (الرادفتان) بالدال والفـــاء من (الروادف : طرائق الشحم . الواحدة رادفة . والروادف الأعجاز) .

[(ـنـ) (*) المحاذية جداً ـ في الأصل المخطوط ، للفاء على ما أظن ـ توهمها الناسخ (ـتـقـ) فكتبها بإضافة نقطة ثانية للفاء (الراتقتان) انجرافاً وذهولاً] . فوضعتها مصحـحـةً في (الرقم ٢٣٦) (الرانفتان) لصراحة شرحها في (ق) ، ترجيحاً على (الرادفتان) . ولم ينتبه إليها المحقق .

★ ★ ★

(يتبع) الدكتور صلاح الدين الكواكبي

(*) باصطلاح الطباعة (نون أول) .

صفحات من تاريخ الاستشراق

-٧-

يذهب جمهور المستشرقين إلى أن الإسلام كان نتيجة تطور حياة العرب في الجاهلية وأنه ، بدراسة الأوضاع التي كانت سائدة قبله ومعرفة علاقات بلاد العرب بالأمم المجاورة ، يمكن الكشف عن العناصر التي يتألف منها ، وإدراك المؤثرات التي أدت إلى ظهوره ثم ساعدت على انتشاره وقد اهتم المستشرقون بدراسة أحوال العرب قبل الإسلام في أطراف الجزيرة الشمالية ، وبحثوا في مظاهر الحضارة لدى الأنباط وفي تدمر وعند الغساسنة والمناذرة وملوك كندة كما حاولوا التنقيب عن آثار اليمن القديمة وقراءة النقوش الكتابية المعينية والسبائية والحميرية . وعلى الرغم من تقدم الدراسات الأثرية فإنها مازالت محدودة ، جزئية لا تسمح بتكوين فكرة شاملة ، واضحة عن حضارة العرب القديمة وعن تأثيرها في نشأة الإسلام .

لذلك فقد تمركزت جهود المستشرقين ، في بادىء الأمر ، حول دراسة حياة العرب البدو عامة وسكان الحجاز خاصة . إلا أن هذه الأبحاث لا تقتصر على قبائل العرب في القديم ، بالاستناد إلى الأخبار التي تناقلها المؤرخون المسلمون وإلى الأشعار الجاهلية ، بل تشمل أيضاً وصف عادات البدو وطبائعهم في العصر الحديث ، لأن هؤلاء المستشرقين يعتقدون بأن أوضاع العرب البدو في هذا الوقت تشبه في جوهرها ما كانت عليه قبل الإسلام . .

(روبرتسون ــ سميث) :

في أواخر القرن التاسع عشر احتل البحاثة الإنكليزي (ويليام روبرتسون سميث — William Robertson Smith) [١٨٤٦ — ١٨٩٤] أستاذ اللغة العربية في (كمبريدج) مكانة رفيعة بين المستشرقين . بمحاضراته عن ديانة الساميين [١] التي اعتنى فيها بالدراسات المقارنة عن طقوس القرابين لدى الشعوب السامية المختلفة ، وجمع كثيراً من المعلومات عن عقائد العرب القدماء في اليمن . وبعد أن قام بين سنة ١٨٧٩ و ١٨٨١ برحلات إلى مصر وسورية وجزيرة العرب حتى جدة والطائف نشر دراسته الشاملة عن القرابة والزواج في بلاد العرب القديمة ، [٢] التي حاول فيها أن يصور لنا تطور الأوضاع الاجتماعية ولا سيما نظام الزواج عند قدماء العرب . والشهرة الكبيرة التي نالها كتاب (روبرتسون ــ سميث) لا ترجع إلى تعمقه ودقته في البحث فحسب ، بل كذلك إلى الفرضية التي وضعها عن مراحل التطور الاجتماعي من نظام (حق الأمومة) إلى (النظام الأبوي) . وهذه الفرضية تستند ، قبل كل شيء ، إلى بعض القصص الغريبة التي يرويها الجغرافي اليوناني (سترابون) عن أنواع الزواج الشاذة لدى العرب ، مثل انتقال الرجل إلى قبيلة زوجته وانتساب الأولاد إلى أخوالهم ثم تعدد الأزواج وما يشبه ذلك من الأخبار التي يشك كثيراً في صحتها ...

(١) Lectures on the Religion of the Semites. Cambridge 1889.

(٢) Kinship and Marriage in early Arabia London 1885.

(ولهاوزن) :

من أهم المؤلفات عن العرب القدماء كتـاب المستشرق الألماني المشهور (يوليوس ولهاوزن Julius Wellhausen) عن بقايا الوثنية العربية » [1] الذي نشر سنة ١٨٨٧ والذي ما زال يعتبر المرجع الأساسي في هذا الموضوع . وقد اعتمد المؤلف هنا بالدرجة الأولى على كتاب (الأصنام) لابن الكلبي . وهو يرفض ما ذهب إليه (روبرتسون — سميث) من وجود (الطوطمية) عند العرب القدماء كما يعارض رأي المستشرق (شبرنغر) في أن عبادة الجن كانت أساس الوثنية العربية ثم يسعى إلى أن يبين كيف بدأت الوثنية العربية تتفسخ قبل الإسلام وكيف أخذت تتكون بين العرب فكرة (الله) التي دعا إليها الإسلام بعد ذلك ، فقضى على الوثنية نهائياً وإن اقتبس عنها بعض الطقوس كما في شعائر الحج على الأخص .

والكلام على شخصية (ولهاوزن) وطريقته في النقد العلمي يحتاج إلى بحث خاص لاستعراض دراساته الأصلية المتنوعـة عن التوراة وعن الشعر الجاهلي وعن مدينة (يثرب) قبل الإسلام وعن الأحزاب الدينية — السياسية المعارضـة في صدر الإسلام ثم قبل كل شيء كتـابه العظيم عن « تـاريخ الدولة العربية » .

(ياقوب) :

وهناك مستشرق ألماني آخر سعى إلى وصف عادات العرب البـــدو وأخلاقهم قبل الإسلام بالاستناد إلى المصادر العربية وفي الدرجة الأولى إلى الشعراء الجاهليين ، ونقصد بذلك (جورج ياقوب Georg Yacob)

(١) Reste arabischen Heidentums Berlin 1887.

في كتابه « حياة العرب البدو القدماء »[١] وكان (ياقوب) قد بدأ بدراسة اللاهوت ولكنه سرعان ما انصرف إلى الاستشراق واختار موضوعاً لأطروحته تجارة العرب مع ألمانيا في القرون الوسطى ، وظل يهتم دوماً بالبحث في « تأثير الشرق في الغرب » حتى أصدر كتاباً بهذا العنوان في سنة ١٩٢٤ ،[٢] ثم نشر في سنة ١٩٢٧ « تقارير الموفدين العرب إلى قصور أمراء الجرمان في القرنين التاسع والعاشر . »[٣] ..

(الغساسنة والمناذرة) :

بعد نشر تاريخ الطبري اعتباراً من سنة ١٨٧٩ وجد فيه علماء الاستشراق مصدراً هاماً لدراسة تاريخ العرب والإسلام فأسرع (نولدكه Nöldeke) إلى تأليف كتابه عن « تاريخ الفرس والعرب في عهد الساسانيين » ثم كتابه عن « ملوك الغساسنة من آل جفنة »[٤] بالاستناد إلى المصادر العربية في الدرجة الأولى مع الاستعانة ببعض المصادر الفارسية والبزنطية . كذلك فعل المستشرق الألماني (ج . روتشتاين G . Rothstein) في كتابه عن « سلالة اللخميين في الحيرة » ثم المستشرق السويدي (اوليندر Olinder) في كتابه « ملوك كندة من أسرة آكل المرار »[٥] .

---

(١) Altarabisches Beduinenleben Berlin 1897 .

(٢) Der Einfluss des Morgenlades auf das Abendland. Berlin 1924 .

(٣) Arabische Berichte von Gesandten an germanische Fuerstenhoefe aus dem 9. und 10 . Jahrhundert , Berlin 1927 .

(٤) Die Ghassanischen Fuersten aus dem Hause Gafna . Berlin 1887 .

(٥) G. Olinder , The Kings of Kinda of the family of Akil al - Murar , Lund 1927 .

(دوسو) :

أما المستشرق الفرنسي (رينيه دوسو René Dussaud) فإنه لم يقتصر على المصادر العربية ، بل انصرف في أوائل هذا القرن إلى التنقيب عن الآثار القديمة ودراسة النقوش الكتابية في بادية الشام لمعرفة كيفيـة تسرب القبائل العربية إلى سورية وانتقالها من البداوة إلى الحضارة . وهو الذي نشر الكتابات الصفوية وترجمها واكتشف في جبال الصفا ضريح الملك (امريء القيس بن عمرو) . وقد تبين من النقش على الضريح أن هذا الملك قد مات سنة ٣٢٨ ميـــلادية فهو ملك الحـيرة نفسه الذي تذكره الروايات العربية .

وإلى (دوسو) يرجع الفضل في أنه استطاع ، في كتابه عن « العرب في سورية قبل الإسلام »(١) ، البرهـان على أن العرب قـد توطنوا في سورية منذ عهد قديم جداً كما إن دراساته عن الكتابات الصفوية ، التي يعود تاريخها إلى القرن الثاني بعد الميلاد ، قد أظهرت أن القبائل العربية ــ الصفوية ، التي هاجرت في وقت متأخر ، كانت لا تزال قريبـــة من البداوة في عاداتها ومحافظة على لغتها العربية وتستخـدم في الكتابة الخط اليمني . وهذه الكتابات الصفوية شبه الكتابات الثمودية واللحيانية الـتي عثر عليها أيضاً في شمالي الحجاز وتتفق معها في أسماء الآلهة وعلى الأخص في ذكر اسم (الله) .

(١) Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907.

(جوسان) و (سافينياك) :

وعندما بدأ العمل في إنشاء الخط الحديدي إلى الحجاز في أوائل هذا القرن جاءت بعثـــة افرنسية للتنقيب عن الآثار في الحجر (أي مدائن صالح) وفي العلاء وتيماء وتبوك على طريق الحج وكانت البعثة تحت إشراف المستشرقين الفرنسيين الراهبين (جوسان وسافينياك) (Jaussen et Savignac) اللذين نشرا بين سنة ١٩٠٧ و ١٩١٤ عدة مجلدات عن نتائج هذه التنقيبات مع نصوص النقوش الكتابية المعينية واللحيانية والثمودية ومعلومات قيمة عن قبائل البدو في بلاد (موآب) (١) .

(دوتي) :

بينما اتجهت أنظار المستشرقين الذين ذكرنا أسماء البعض منهم إلى دراسة أحوال بلاد العرب في القديم وتمركزت عنايتهم حول الناحية التاريخية إذا بغيرهم من الباحثين يوجهون كل اهتمامهم إلى أوضاع جزيرة العرب المعاصرة بعد أن ازداد التنافس الاستعماري في أواخر القرن التاسع عشر وأخذت بلاد العرب تشغل مكاناً بارزاً في المخططات السياسية والاقتصادية .

ولا شك في أن المستشرق والرحالة الإنكليزي (تشارلس دوتي — Tharles Doughty) [١٨٤٣ — ١٩٢٦] يأتي في مقدمـــة هؤلاء الباحثين وهو يستحق أن نتوقف عنده قليلاً لأنه أصبح ، من وجوه عديدة أنموذجاً لغيره من مشاهير الرحالة الإنكليز .

---

(١) Jaussen et Savignac : Mission archéologique .
t . I . De Jerusalem au Hedjaz . Medain - Saleh . Paris 1909 .
t . II . El - Ela , d'Hegra à Teima , Harrah et Tebouk , Paris 1910
t . III . (3 vols) : Texte et Atlas . Paris 1914 .

سكن (دوتي) في دمشق لتعلم اللغة العربية وقام برحلات متعددة بين القبائل البدوية وهو ينقب عن الآثار القديمة في شبه جزيرة سيناء وفي مصر ، ويدرس أحوال البلاد وعادات القبائل ولهجاتها . وحين تجواله في الأراضي المجهولة حول (معان) أخبره بعض العربان عن وجود كتابات نبطية وحميرية في الحجر (مدائن صالح) فقرر أن يسافر إلى الحجاز متنكراً وانضم في سنة ١٨٧٦ إلى قافلة الحجاج في دمشق وأطلق على نفسه اسم خليل . ويبدو أن أمره افتضح في الطريق فمنعه أمير الحج ، الباشا التركي ، من متابعة السفر إلى مكة ، واضطر إلى البقاء مدة في الحجر حيث قام بتصوير الآثار واستنساخ النقوش الكتابية التي أرسل بعضها إلى العالم الفرنسي (أرنست رينان) ، ونشر هو نفسه القسم الآخر في باريس سنة ١٨٨٤ بعنوان « وثائق كتابية منقوشة جمعت في شمالي جزيرة العرب » [١] . ثم اندس (دوتي) بين عرب (شمر) وتعرض إلى أخطار كثيرة ومصاعب كبيرة حتى بلغ الطائف وقابل هناك شريف مكة الذي أشفق عليه وساعده على الوصول سالماً إلى جدة والعودة إلى بلاده في سنة ١٨٧٨ .

استطاع (دوتي) في رحلاته أن يقوم بدراسات دقيقة عن طبيعة البلاد وجبالها ووديانها وعن تكوين طبقات الأرض وتوزع المياه بالإضافة إلى أبحاثه وتنقيباته الأثرية . على أن أهم ناحية عني بها هي عادات قبائل العرب البدو وتقاليدهم وسائر أحوالهم . وبعد عودته إلى بلاده قضى مدة سبع سنوات وهو يرتب وينسق المواد الغنية والمعلومات الكثيرة التي جمعها وأضاف إليها مشاهداته وملاحظاته وآراءه حتى تألف منها كتاب عجيب في مجلدين ضخمين بعنوان « رحلات في بلاد العرب الصحراوية . » [٢]

---

(١) Charles Doughty , Documents épigraphiques recueillis dans le nord de l'Arabie . Paris 1884 .

(٢) Charles Doughty , Travels in Arabia Deserta Cambridge 1888 .

وقد اتبع (دوتي) أسلوباً خاصاً في الكتابة واستخدم تعابير قديمة من اللغة السكسونية واقتبس كلمات واصطلاحات عربية حتى صار من الصعب فهم كلامه ، ولم تقبل دور النشر طبع كتابه إلى أن تولت ذلك مطبعة جامعة (كمبريدج) في سنة ١٨٨٨ . وعلى الرغم من مظاهر الاهتمام والإعجاب التي استقبل بها هذا الكتاب الذي يتضمن حقاً فصولاً شيقة ، مثيرة ، والذي يعد من المؤلفات الأساسية ، المعتمدة لدى المستشرقين في هذا الموضوع ، فانه لم يكتب له الانتشار الواسع بين القراء وأصبح من الضروري إصدار طبعة مختصرة ، مبسطة منه في سنة ١٩٠٨ بعنوان « جولات في بلاد العرب » [١] . كتب مقدمتها المغامر الإنكليزي المشهور (لورانس) .

إن أهمية كتاب (دوتي) في تاريخ الاستشراق ترجع إلى أن مؤلفه ، الذي يعتبر من بناة الامبراطورية البريطانية ، لم يحاول إخفاء أهدافه الاستعمارية أو حقيقة مشاعره العدائية تجاه العرب والإسلام ! فهو ابن قسيس حافظ على نشأته الدينية وظل يخاطب الناس بلهجة المبشر ويظهر منتهى التعصب واللؤم في مناقشاته مع المسلمين ، ولا يتورع عن استعمال أبشع الكلمات عند ذكر عقائدهم وتقاليدهم وينتهز كل مناسبة لاتهام العرب بالوحشية والتعصب والعدوان . فما أعجب هذا الباحث الإنكليزي الذي يخاطب العرب المسلمين قائلاً : « إننا نحن المسيحيين لانخوض حروباً غير عادلة . وديانتنا هي ديانة سلام . ويستطيع الضعيف أن يعيش بيننا في أمان واطمئنان . » ، ثم ينشر الكلام في حين كانت انكلترا تغزو مصر بعد استيلائها على بلاد كثيرة في جزيرة العرب وغيرها باستخدام كافة وسائل التآمر والخداع والغدر والإرهاب ...

---

(١) Wanderings in Arabia. Cambridge 1908 ,

(موزيل) :

ومن الرحالة المشهورين المستشرق النمساوي (آلويس موزيـل — Alois Musil الذي تنقل في أوائل هذا القرن بين آثار البتراء وقبائل البدو في بادية الشام وشمالي الحجاز أو نجد . ومن المحتمل جداً أن تكون له علاقات بدوائر الاستخبارات الاستعمارية ، وهو بعد أن نشر ثلاث مجلدات عن « بلاد العرب الحجرية » [١] في (فيينا) سنة (١٩٠٧ — ١٩٠٨) وعاش في أثناء الحرب العالمية الأولى بين العرب البدو في بادية الشام هاجر إلى الولايات الأميريكية المتحدة ، حيث نشر من سنة ١٩٢٦ إلى سنة ١٩٢٨ مؤلفاته الأخرى عن (بلاد العرب الصحراوية) [٢] و (شمالي الحجاز) [٣] و (شمالي نجد) [٤] وعن « تقاليد بدو الروالا وعاداتهم » [٥] وكلها تدل على اطلاع واسع ومعرفة دقيقة بأحوال البلاد وسكانها ..

(فون اوبنهايم) :

من أبرز الكتاب الذين بحثوا في حياة العرب البدو المستشرق والرحالة الألماني الأمير (ماكس فون اوبنهايم Max von Oppenheim الذي بدأ التجوال في الشرق منذ حوالي سنة ١٨٩٠ وتنقل من مراكش إلى الهند وافريقيا الشرقية والتحق في سنة ١٨٩٦ بالمفوضية الألمانية في مصر حيث

---

(١) Alois Musil, Arabia Petraea. 3. Vols. Wien 1907 - 1908.

(٢) Arabia Deserta. New York 1926.

(٣) Northern HeJaz. New York 1926,

(٤) Northern Negd. New York 1928.

(٥) Manners and Custums of the Rwala Bedouins. New York 1928.

عاش في الأحياء الشعبية واختلط بالناس واتقن اللغة العربية . ثم قام برحلات إلى سورية والعراق وأقام بين البدو واتصل بابراهيم باشا ، رئيس القبائل الكردية في شمالي سورية واستطاع أن ينال مساعدته للقيام بالتنقيبات التي أدت في سنة ١٨٩٩ إلى اكتشاف آثار (الميتانيين) في (تل حلف) ..

وعندما عاد (فون اوبنهايم) إلى التنقيب بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ كانت أعمال تمديد خط (برلين — بغداد) الحديدي تتقـــدم بسرعة ، وانكشفت بذلك العلاقة بين البعثـات الأثرية والمشاريع الاستعمارية . فان دراسة أحوال البدو لاتهدف في الغالب إلى مجرد المعرفة العلمية ، بل كذلك إلى أغراض سياسية .

على أنه لا بد من الاعتراف بأن (فون اوبنهايم) قد انصرف بعـد الحرب العالمية الأولى إلى تدوين نتائج أبحاثه العلمية فنشر في سنة ١٩٣١ كتابه عن آثار (تل حلف) [١] ثم بدأ في تأليف كتابه الضخم عن « البدو » وانتهى أخيراً إلى تأسيس جمعيـة الأبحاث العلمية وقف عليها أمواله . وقد استعان المؤلف باثنين من المستشرقين الاختصاصيين في تحقيق المصادر وتنسيق المواد ، هما (برونليخ – E . Braeunlich) و (قاسكل W. Caskel فنشر المجلد الأول في سنة ١٩٣٩ [٢] والمجلد الثاني سنة ١٩٤٣ في لايبزيغ ثم نشر (قاسكل) وحده المجلد الثالث في جزءين في (ويسبادن) سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ .

---

(١) Freiherr von Oppenheim , Der Tell Halaf Leipzig 1931 .

(٢) Max Freiherr von Oppenheim Die Béduinen .
t. I, II (Erich Braeunlich und Werner Caskel Leipzig) 1939 - 1943 .
t. III (W. Caskel) vols (1 — 2) Wiesbaden 1952 - 1953 .

إن كتاب (البدو) الذي ينقسم إلى خمس مجلدات يتضمن دراسة شاملة ، دقيقة للموضوع حسب تقاليـد المستشرقين الألمان . وقد راجع المؤلف ومساعداه معظم المصادر الكتابية عن تطور البدو عبر التاريخ وعن أحوالهم الحاضرة كما سجل (اوبنهايم) مشاهداته وأحاديثه مع البدو أثناء رحلاته العديدة بين القبائل العربية في سورية والعراق . ومع ذلك فان الكتاب لا يخلو من بعض الأخطاء والنقائص بسبب ضخامة الموضوع وتشعبه وصعوبة الاتصال بجميع القبائل والحصول منها على المعلومات الدقيقة ، الموثوقة ...

الدكتور محمد كامل عياد



مجتمع الهمذاني

من خلال مقاماته

بحث يحلل المقامات ويستشف من

ورائها صورة المجتمع الذي أنشئت فيه

— ٦ —

٦ — خصائصهم وعاداتهم

السذاجة - بين الأصدقاء - التقليد

لكل قوم من الأقوام خصائصهم وعاداتهم ؛ فمنهم من يتصف بالخشونة والصلابة ، ومنهم من يتميز باللين والرقة ... ويتجلى الكثير من هـذه الخصائص والعادات في أعمال الناس وتصرفاتهم ، وهي إنما جاءت مبعثرة في المقامات ولكننا نستطيع على كل حال أن نرى من خلالها بعض الصفات التي طبعت شخصيات الناس في تلك الفترة وأن نستنتج الكثير من خصائصهم .

السذاجة وسرعة التصديق : مرّ بنا في الحديث عن الوعظ والوعاظ كيف كان بعضهم يخدعون الناس فينخدعون ، ومرّ بنا في الحديث عن الكدية والمكدّين كيف كانت الحيلة البسيطة تنطلي عليهم ، مما يعطي فكرة عن سذاجتهم وسرعة تصديقهم ، والحق أن بديع الزمان قد رسم لنا من سذاجة الطبقة العامة في مجتمعه صورة رائعة نراها ماثلة أمامنا ، وكأنها من

صور عامتنا نحن في عصرنا الحاضر . إنه يبيّن لنا كيف يخدعهم صاحب الأحراز إذ يزعم لهم أنهـا تنجي من الغرق ، فسرعان ماينخـدعون ويصدّقونه ... ويبيّن لنا كيف يخدعهم مكدّ يتعامى فينخدعون ويصدّقون ..

لقد كان العامة من القوم سذجاً إلى حدّ يسهل معه أن تخدعهم أبسط المظاهر ، فكانت تخدعهم الدمعة في العين ، والكلمة على اللسان ، والزراية في الملبس ، بل إنهم كانوا يخدعون بما هو دون ذلك وأبسط منه ! إن بعضهم يكفي أن تسلّم عليه ليكون فريسة سهلة ولقمة سائغة كذلك الذي سلّم عليه عيسى بن هشام باسم أبي زيد وهو أبو عبيد في المقامة البغدادية المشهورة . نعم إن في هذه المقامة خبث الماكر ومكر الخبيث ولكن فيها صورة رائعة للسذاجة البلهاء والطوية النقيّة والرجل الطفل .. وأية سذاجة أو طفولة أوضح من الدموع يذرفها الرجل معترفاً أنه كان ضحية المكر والخداع ، داعياً خصمه إلى الشماتة فيه والسخرية منه ، وتاركاً للناظرين أن يضحكوا منه .. إنها صورة السوادي حين همّ بالخروج من المطعم فاعترض الشوّاء طريقه ؛ « قام السوادي إلى حماره فاعتلق الشوّاء بإزاره ، وقال : أين ثمن ما أكلت ؟ فقال — وبكل بساطة وما زالت الحيلة منطلية عليه حتى هذه اللحظة !! — : أكلته ضيفاً ! فلكمه لكمة ، وثنى عليه بلطمة . ثم قال الشواء : هاك ومتى دعوناك ؟ زن يا أخا القحة عشرين ، فجعل السوادي يبكي ويحلّ عقده بأسنانه ويقول : كم قلت لذاك القريد أنا أبو عبيد ، وهو يقول : أنت أبو زيد .. »[1]

وأطـرف من ذلك أن أبا الفتح الاسكندري يخدع الناس بشكل يدعو إلى الضحك لما يبدو من سذاجة القوم وسرعة تصديقهم لكل غريب ! إنه زعم لهم أن باستطاعته نشر الميت وإعادة الحياة إليه ، فآمنوا به

(١) المقامة البغدادية : ٦٦ .

وصدّقوه وسلوا الميت له ، وظلت حيلته منطليـــة عليهم ثلاثة أيام حتى كشفها لهم هو بنفسه ؛ قال ابن هشام « ودخل الدار ينظر إلى الميت وقد شدّت عصابته لينقل ، وسخن ماؤه ليغسل ... فلما رآه الاسكندري أخذ حلقه وجسّ عرقه فقال : يا قوم اتقوا الله لا تدفنـــوه فهو حيّ ! فجعلوا أيديهم في إبطه فقالوا : الأمر على ما ذكر فافعلوا كما أمر . وقام الاسكندري إلى الميت فنزع ثيابه ثم شدّ له العمائم وعلّق عليه تمائم ، وألعقـه الزيت وأخلى له البيت ، وقال : دعوه ولا تردعوه ، وإن سمعتم له أنيناً فلا تجيبوه [١] .. وصدّق القوم الخبر وتدفقت عطاياهم على أبي الفتح الذي « خرج من عنده وقد شاع الخبر وانتشر إن الميت قد نشر ، وأخذتنا المبارّ ، من كل دار وانثالت علينا الهدايا من كل جار ، حتى ورم كيسنا فضة وتبرا ، وامتلأ رحلنـا أقطاً وتمرا ... [٢] ويحلّ موعد البعث ويبقى الميت ميتاً ويكشف أبو الفتح حقيقة الأمر إذ جاء .. فحدر التمائم عن يده ، وحلّ العمائم عن جسده ، وقال : أنيموه على وجهه فأنيم ، ثم قال : أقيموه على رجليه فأقيم ، ثم قال : خلّوا عن يديه ، فسقط رأساً ، وطنّ الاسكندري بفيه وقال : هو ميّت كيف أحييه ؟ ؟ [٣] .

وإذا خدع هؤلاء وهم متأثرون بحبهم للميت ورغبتهم في عودته وعـدم تصديقهم لوفاته ، فإن هناك آخرين كانوا أكثر سذاجة وبلاهة حين فاجأهم السيل فظنوا ـ كما أوهمهم الاسكنـدري ـ أن البقرة الصفراء والكاعب العذراء ترد عنهم أذى الفناء ، وقد قصّ علينا ابن هشام قصتهم فقـال : « أتينا قرية على شفير واد ، السيل يطرّفها والماء يتحيّفها ، وأهلها مغتمّون لا يملكهم غمض الليل من خشية السيل . فقال الاسكندري : يا قوم أنا أكفيكم هذا الماء ومعرّته وأردّ عن هذه القرية مضرّته ، فأطيعوني

(١ و ٢ و ٣) المقامة الموصلية : ١٠٤ وما بعدها .

ولا تبرموا أمراً دوني . قالوا : وما أمرك ؟ فقال : اذبحوا في مجرى هذا الماء بقرة صفراء وائتوني بجارية عذراء وصلّوا خلفي ركعتين يثنِ الله عنكم عنان هذا الماء إلى هذه الصحراء ... قالوا : نفعل ذلك ، فذبحوا البقرة وزوجوه الجارية وقام إلى الركعتين يصليها [١] .. » ثم فرّ هو وصاحبه والقوم سجود !

ولن نذكر شيئاً مما كان يلجأ إليه المكدون أو اللصوص فقد سبقت الإشارة إليه وحسبنا ما ذكرنا دليلاً على السذاجة وسرعة التصديق التي تتصف بها الطبقة العامة في كل مكان .

في أحزانهم : ونمضي لنطلع على بعض عادات القوم وخصوصاً ما يتصل منها بعقليتهم وتفكيرهم ، لأنه يفسح أمامنا المجال إلى معرفة التشابه بين عاداتهم وعاداتنا وعقليتهم وعقليتنا ، من ذلك ما كان يحدث عندهم في المآتم والأحزان مما يشابه كثيراً ما يحدث اليوم في مآتمنا وأحزاننا . فلقد كان من عادتهم مثلاً تنظيف البيت بعد ترحيل الميت وكنسه ورشّه كما يفعل عامة الناس اليوم ، وقد أشار الهمذاني إلى ذلك حين قال « نُبذت خلفه الحصيّات وكنست بعده العرصات [٢] . »

بل إننا لنرى في مآتمهم مشاهد مما نرى في مآتمنا ، ولنسر خلف الهمذاني « إلى دار قد مات صاحبها وقامت نوادبها واحتفلت بقوم قد كوى الجزع قلوبهم وشقّت الفجيعة جيوبهم ، ونساء قد نشرن شعورهن يضربن صدورهن ، وجددن عقودهن يلطمن خدودهن [٣] ... »

(١) المقامة الموصلية : ١٠٦ .
(٢) المقامة الكوفية : ٣١ .
(٣) المقامة الموصلية : ١٠٣ .

ويبدو أن تلك كانت عادة القوم عامة مما دعا بديع الزمان وهو الحريص على السنّة إلى النهي عنها والنص على تجنبها في وصيّته فقال : « أوصى إذا جاءه الحق وأشخصه الأمر وجدّ به الجد وتوفّاه الموت ألاّ تعقد عليه مناحة ولا يلطم خد ولا يخمش وجه ولا ينشر شعر ولا يمزق ثوب ولا يشق جيب ولا يهال نقع ولا يرفع صوت ولا يُدعى ويل ، ولا يسوّد باب ولا يخرق متاع[1] .. »

التقليد في التاريخ : كان انتشار التقليد فيما بين الناس أمراً طبيعياً فهو عدوى سريعة الانتشار في كل مجتمع ، ولقد كان بعض الناس يتخذونه وسيلة للإضحاك والكسب ومنادمة الملوك ، وفي أخبار « مروج الذهب » أنه كان هناك مقلّدون ماهرون وكان الواحد منهم يسمى الحاكية ، وكان التقليد والمحاكاة فنّين جديرين بالعناية . وذكروا أنه كان في بغداد رجل يعرف بابن المغازلي يقف على الطريق ويقص على الناس فلا يدع حكاية أعرابي أو نجدي أو نبطي أو زطي أو زنجي أو سندي أو تركي أو خادم إلا حكاها ... وفي القرن الرابع الهجري كان أبو الورد من عجائب الدنيا في المطايبة والمحاكاة[2] ..

في المقامات : ولقد كانت المقامات عامة مسرحاً للتقليد إذ نجد أبا الفتح يتقمص في كل منها شخصية من الشخصيات يقلّدها ويقوم بكل أدوارها ؛ فهو تارة واعظ تقيّ ، وتارة شحّاذ ، وتارة تاجر ، وتارة مجنون .. ، وهو متقن في كل تلك الحالات حتى ليخدعك عن نفسه بل يخدع صديقه وأقرب الناس إليه .

---

(١) كشف المعاني والبيان عن رسائل بديع الزمان : ٥٣٦ .
(٢) انظر الحضارة الإسلامية ٢ : ١٩٣ .

إنه في المقامة الوعظية رجل مهيب الشكل أشيب الشعر ينطق بالحكمة ، ينطلي أمره حتى على صديقه ابن هشام فيسأله عن شخصه . وهو في المقامة الوصيّة تاجر حريص يعرف كيف يكتسب المال ويريد أن يحذو ابنه حذوه وأن ينشأ مبرّأ من داء « الكرم » : يا بني لست آمن عليك النفس وسلطانها والشهوة وشيطانها ، فاستعن عليها نهـارك بالصوم وليلك بالنوم . ولا آمن عليك لصّين أحـدهما الكرم واسم الآخر القَرَم ، فإياك وإياهما ، فإن الكرم أسرع في المال من السوس ، وإن القرم أشأم من البسوس ، ودعني من قولهم إن الله كريم ، إنها خدعة الصبيّ عن اللبن ، بلى إن الله كريم ولكن كرم الله يزيدنا ولا ينقصه وينفعنا ولا يضرّه ومن كانت هذه حاله فلتكرم خصاله ، فأما كرم لا يزيدك حتى ينقصني ولا يريشك حتى يبريني فخذلان لا أقول عبقري بل بقريٌ ... أفهمتها يا ابن المشؤومة ! [١] »

ويمثّل دور الشحّاد الأعمى ، فيخدع الناس بمـا يتقن من تمثيل العمى حتى يستدرّ عطفهم وشفقتهم ، كما يمثل دور عالم مختلّ يهذي فيتقن ما يمثل [٢] ، ويمثّل دور القاضي التقي ، ودور الرجل الماجن ، بل ها هو ذا في أحد شوارع بغداد في « حلقة رجال مزدحمين يلوي الطرب أعناقهم ويشق الضحك أشداقهم ، فساقني الحرص إلى ما ساقهم ، فإذا هو قرّاد يرقص قرده ويُضحك من عنده ... فلما فرغ القراد من شغله وانتفض المجلس عن أهله ، قمت وقد كساني الدهش حلّته ووقفت لأرى صورته ، فإذا هو والله أبو الفتح الاسكندري ![٣] » ولا عجب أن يتقن أبو الفتح التقليد فلطالما مارسه ونوّع أدواره وهو يقول :

أنا أبو قلمون في كل لون أكون .. [٤]

---

(١) المقامة الوعظية : ١٤٣ .

(٢) المقامة الحلوانية : ١٨٣ .

(٣) المقامة القردية : ١٠١ .

(٤) المقامة المكفوفة : ٨٦ .

كثرة الأسفار : ومما ذكر عن نشاط القوم في القرن الرابع اتساع تجارتهم ، وأنهم كانوا يجوبون الآفاق ويكثرون من الأسفار . وفي كتب التاريخ التي تحدثت عن التجارة في ذلك العصر خير دليل على ذلك النشاط . وقد أشار الهمذاني إلى عادة الناس هذه وحبّهم للأسفار فذكر أن بعضهم كان يخرج « يسيح كأنه المسيح فجال خراسان ، الخراب منها والعمران ، إلى كرمان وسجستان وجيلان إلى طبرستان وإلى عمان ، إلى السند والهند والنوبة والقبط واليمن والحجاز ومكة والطائف [١] ... ونقل قول آخر فقال « وسرَتْ بي الخيل وسلكت في هربي مسالك لم يَرضها السير ولا اهتدت إليها الطير [٢] .. » ومثله من اتهم بمال أصابه فقال « فهمت على وجهي هارباً حتى أتيت البادية .. » ومنهم من يجول حتى يشتهي الأوبة « كالذي بلغت به الغربة باب الأبواب ورضي من الغنيمة بالإياب [٣] . » ونجد في المقامات كثيراً من أسماء المدن والبلاد يتنقل بينها أبطال القصص وأصحاب الأخبار ...

تربية الحمام : وكانت عادة تربية الحمام معروفة عندهم ولكنها — كما هي عندنا — مهنة وضيعة في نظر القوم ، وإنما كان يحترفها الخصيان فكان « من صفاتهم التي يختصون بها ولوعهم بالعبث واللعب بالطير والفخ ، وهم أكثر من يرتاد سوق الطيور [٤] ... » ثم تغيّرت الحال وارتقت المهنة حتى عني بتربية الحمام بعض الحكام والأغنياء وخصوصاً بعد أن شاعت عادة السباق بالحمام وسائر أنواع الحيوانات ... وكانوا يحارشون بين الكباش والديوك والكلاب

---

(١) المقامة الصيمرية : ٢٢٠ .

(٢) المقامة الأذربيجانية : ٤٨ .

(٣) المقامة الحرزية : ١٤٤ .

(٤) الحضارة الإسلامية ٢ : ١١٦ .

« ويحكى عن الخليفة المعز أنه سابق بحمامه حمام الوزير أبي الفرج يعقوب فسبق حمامه حمامَ الخليفة فعظم ذلك على المعز[١] ...

وقد أشار الهمذاني إلى أن بعض اللصوص اتخذ الحمام فكان يرسله إلى البيوت ويلحق به فينال ما وصلت إليه يده من متاع البيت ، فإن فطن إليه أحد من أصحاب الدار زعم أنه لاحق بطيره ليضمّه إليه[٢] .

صلابة الأصفهانيين في الدين : ولم يغفل الهمذاني ذكر ما يتصل بالأخلاق والطباع من عادات أهل عصره ، وإن كان حديثه موجزاً تارة ومفصلاً تارة أخرى ؛ وكان من حديثه الموجز ما أشار به إلى خشونة الأصفهانيين وصلابتهم في الدين ؛ وذلك حين همّ بقطع الصلاة ليلحق بالقافلة .. قال « وتقدم الإمام إلى المحراب فقرأ فاتحة الكتاب بقراءة حمزة مدة وهمزة ، وبي الغم المقيم المقعد من فوت القافلة والبعد عن الراحلة ، وأتبع الفاتحة الواقعة ، وأنا أتصلى نار الصبر وأتصلب وأتقلّى على جمر الغيظ وأتقلب وليس إلا السكوت والصبر أو الكلام والقبر ، لما عرفت من خشونة القوم في ذلك المقام[٣] ... »

بين الأصدقاء : وكان حديثه مفصلاً حين ذكر لنا بعض ما يقع بين الأصدقاء ، وكيف يحتال الرفاق بعضهم على بعض مما نرى الكثير من أمثاله بين الأصدقاء اليوم ، فكم من زمرة من الرفاق اجتمعوا في دار واحد منهم وعزموا على ألا يخرجوا قبل تناول العشاء وتحقق ما أرادوا ، ولكن العشاء كان مجموعاً من دورهم بدون علمهم ..! أو كان مشترًى بثمن أحذيتهم التي باعها خادم صاحب الدار واشترى لهم الطعام بثمنها ...

---

(١) الحضارة الإسلامية ١٨٩ .

(٢) المقامة الرصافية : ١٦٨ .

(٣) المقامة الأصفهانية : ٥٧ .

ومن القصص الجميلة المتصلة بالأخلاق ومكايد الأصدقاء مانقله لنا عن محمد بن إسحاق المعروف بأبي العنبس الصيمري إذ قال « إن مما نزل بي من إخواني الذين اصطفيتهم وانتخبتهم وادخرتهم للشدائد ما فيه عظة وعبرة وأدب لمن اعتبر واتعظ وتأدب .. » ويذكر بعد ذلك أنه كان غنياً جواداً فأحاطه رفاقه بالتجلة والتعظيم ، وأداموا وصله فما كان ينقطع عن مجلسه منهم أحد ، وكان في نظرهم « أعقل من عبد الله بن عباس ، وأظرف من أبي نواس ، وأسخى من حاتم ، وأشجع من عمرو ، وأبلغ من سحبان وائل ، وأدهى من قصير وأشعر من جرير ، وأعذب من ماء الفرات وأطيب من العافية ... » كل ذلك لبذله ومروءته وإتلافه لذخيرته ... ثم تتغير الأيام وتميل عنه النعمة فاذا هو وقد « خفّ المتاع وانحطّ الشراع وفرغ الجراب فتبادر القوم الباب » لأنهم يبغون المال لا صاحبه ، فانفضوا لما أحسّوا بالقصة وصارت في قلوبهم غصة ، ويقول : ودعوني برصة ، وانبثوا للفرار كرمية الشرار ، وأخذتهم الضجرة فانسلّوا قطرة قطرة ، وتفرّقوا يمنة ويسرة وبقيت على الآجرّة قد أورثوني الحسرة واشتملت منهم على العبرة لا أساوي بعرة ، وحيداً فريداً ، كالبوم الموسوم بالشوم أقع وأقوم كأن الذي كنت فيه لم يكن » ! ! ولكنه لم ييأس وإن رفضه الندماء والإخوان القدماء ، وإنما ينشط للعمل ويطوف البلاد ، ويسعفه الجدّ فيعود من أهل اليسار ويكثر لديه المال ويعود إليه المنافقون . يقول : « فلما قدمت بغداد ووجد القوم خبري وما رزقته في سفري سُرّوا بمقدمي وصاروا بأجمعهم إليّ يشكون ما عندهم من الوحشة لفقدي وما نالهم لبعدي ، وشكوا شدة الشوق ورزء التّوق ، وجعل كل واحد منهم يعتذر مما فعل ويظهر الندم على ما صنع ، فأوهمتهم أني قد صفحت عنهم ولم أظهر لهم أثر الموجدة عليهم بما تقدّم ، فطابت نفوسهم وسكنت جوارحهم ... » وهنا يكون الشرك قد نصب والأمر قد دبر ، فبينا كانوا ذات ليلة عند أبي العنبس كعادتهم يأكلون ويشربون إذا

هو ، وقد أراد بهم ما أراد ، يشربهم حتى يسكرهم ويفقدهم الوعي « فما مضت ساعة إلا وهم من السكر أموات لايعقلون ، ووافانا غلمانهم عند الغروب كل واحد منهم بدابة أو حمار أو بغلة ، فعرّفتهم أنهم عندي الليلة بائتون فانصرفوا ، ووجهت إلى بلال المزيّن فأحضرته ، وقدّمت إليه طعاماً وسقيته من الشراب القطربّلي فشرب حتى ثمل وجعلت في فيه دينارين أحمرين وقلت : شأنك والقوم ، فحلق في ساعة واحدة خمس عشرة لحية ، فصار القوم جُرداً مُرداً كأهل الجنة ، وجعلت لحية كل واحد منهم مصرورة في ثوبه ومعه رقعة مكتوب فيها : من أضمر لصديقه الغدر وترك الوفاء كان هذا مكافاته والجزاء ، وجعلتها في جيبه وشددناهم في الصّنان ووافى الحمّالون عشاء الآخرة فحملوهم بسكرة خامرة فحصلوا في منازلهم ، فلما أصبحوا رأوا في نفوسهم همّاً عظيماً لا يخرج منهم تاجر إلى دكانه ولا كاتب إلى ديوانه ولا يظهر لإخوانه ... »[1] .

وهكذا انتقم منهم وأطاح بلحاهم فحرمهم من الظهور أمام الناس في عصر يعظم أهله اللّحى .

أما نحن فقد رأينا من خلال القصة صورة من أخلاق الناس الفاسدة إذ يقبلون على من تقبل عليه الدنيا ويدبرون عمن تدبر عنه .

ومما يتصل بأخلاقهم ما وصف به الهمذاني بعض قضاتهم ، فقال على لسان بعض المصلّين : « هذا سوس لايقع إلا في صوف الأيتام ، وجراد لايسقط إلا على الزرع الحرام ، ولصّ لاينقب إلا خزانة الأوقاف ، وكرديّ لايغير إلا على الضعاف ، وذئب لايفترس عباد الله إلا بين الركوع والسجود ، ومحارب لاينهب مال الله إلا بين العهود والشهود . وقد لبس

(١) المقامة الصيمرية : ٢١٥ .

دنيّته وخلع دينيّته ، وسوّى طيلسانه وحرّف يده ولسانه ، وقصّر سباله وأطال حباله ، وأبدى شقاشقه وغطّى مخارقه ، وبيّض لحيته وسوّد صحيفته ، وأظهر ورعه وستر طمعه ... »[١] .

وكذلك ما حكاه في المقامة الخمرية عن شيخ كان يظهر النسك في النهار ويعاقر الخمرة في الليل[٢] .

وحسبنا في الحديث عن أخلاق القوم أن موضوعات المقامات استقيت من المجتمع وطباع أهله ، وأنها كانت إلى حد بعيد صورة لبعض أفراد ذلك المجتمع الذي ساءت فيه أوضاع الحكم وكثر فيه الفقر والعوز فلم يكن أمام الناس بد من كسب القوت عن أي طريق .

٧ ـ مناصب الدولة وأخبار الملوك

من وظائفهم : حدثنا التاريخ عن نشأة الدواوين في البلاد الإسلامية وعن تنوّعها وتفرّعها واختصاص كل منها ، ويأبى الهمذاني إلا أن يشارك في هـــذا الحديث ولو على سبيل التعداد فيقول « حدثنا عيسى بن هشام قال : وليت بعض الولايات من بلاد الشام ، ووردها سعد بن بدر أخو فزارة وقد ولي الوزارة، وأحمد بن الوليد على عمل البريد ، وخلف بن سالم على عمل المظالم ، وبعض بني ثوابة وقد ولي الكتابة ، وجعل عمل الزمام إلى رجل من أهل الشام[٣] .

من عادات الملوك : ويحدثنا كذلك عن الملوك والوزراء وكيف كانوا يجودون بالأعطيات والهبات ، فهذا سيف الدولة يهب الفرس لمن يحسن وصفه ،

(١) المقامة النيسابورية : ٢٠٧ .
(٢) المقامة الخمرية : ٢٤٤ .
(٣) المقامة التميمية : ٢٤١ .

قال ابن هشام : « حضرنا مجلس سيف الدولة بن حمدان يوماً وقد عرض عليه فرس متى ما ترق العين فيه تسهل ، فلحظته الجماعة ، وقال سيف الدولة : أيكم أحسن صفته جملته صلته[١] ... وهذا الأمير خلف والي سجستان يعدّه أبو الفتح أكرم الناس على ما جاء في المقامة الملوكية إذ سأل أبو الفتح عيسى بن هشام عن أكرم الملوك ، قال ابن هشام : « فذكرت ملوك الشام ومن بها من الكرام ، وملوك العراق ومن بها من الأشراف وأمراء الأطراف ، وسقت الذكر إلى ملوك مصر فرويت ما رأيت ، وحدّثته بعوارف ملوك اليمن ولطائف ملوك الطائف ، وختمت مدح الجملة بذكر سيف الدولة ... »[٢] فإذا هو بالاسكندري يقول شعراً يفضل فيه خلفاً على الجميع ، ومنه قوله :

من أبصر الدر لم يعدل به حجرا ومن رأى خَلفاً لم يذكر البشرا

وخلف هذا يرد اسمه ثانية في المقامة الناجية حين دُعي أبو الفتح ليبقى عند جماعة من أهل الفضل فقال : « ما أختار عليكم صحباً ولقد وجدت فناءكم رحباً ، ولكن أمطاركم ماء والماء لا يروي العطاش ، قلنا : فأي الأمطار يرويك ؟ قال : مطر خَلَفي[٣] ...

وقد رأينا أن الهمذاني زاد في مقاماته ست مقامات خصّها بمديح خلف ابن أحمد حين نزل عنده[٤] .

على أنه لا بدّ لنا من الإشارة هنا إلى أن هـذه الأخبار الهمذانية لا تتصف بالصدق أو الواقعية بل هي في كثير من الأحيان بنات الخيال الخصب ... إنه مثلاً لم يعاصر سيف الدولة إذ ولد هو سنة ٣٥٨ هـ على

(١) المقامة الحمدانية : ١٥٨ .
(٢) المقامة الملوكية : ٢٣٥ .
(٣) المقامة الناجية : ٢٢ .
(٤) انظر ما سبق في ص ١٣٨ مجلد ٤٣ من هذا البحث .

حين مات سيف الدولة سنة ٣٥٦ ﻫ ومع ذلك فقد أحضر عيسى بن هشام مجلسه وأسمعه حديثه ؛ على أن هذا لا يطعن في مقاماته ، فهو لم يكتبها مؤرخاً وليس من غرضها وصف الواقع بأمانة وصدق ، وحسبه أنه كان يستلهم الواقع ثم يصوره بالصور الأدبية التي اختارها له ..

الخاتمة

حول وضوح الصورة وصدقها

لسنا نستطيع أن نزعم أن هذه الصورة التي قدمتها لنا المقامات عن المجتمع الإسلامي في النصف الثاني من القرن الرابع للهجرة كانت صورة واضحة أو صادقة .

أما عدم الوضوح فلأنها أهملت الكثير من جوانب الحياة ؛ فهي مثلاً لم تتعرض للمرأة مع أن المرأة كانت في ذلك العصر قد دخلت حياة المجتمع وتغلغلت فيها ، وكانت لها آثارها في الدولة وأمورها ، وفي الحياة ورفاهها ولهوها ... إنه ليس في المقامات ذكر للمرأة إلا ما جاء في المقامة الخمرية عن صاحبة الحانة ، وهذا نقص لا تكمل الصورة معه .

ولم تتعرّض المقامات كذلك لما كان يسود الحياة من حرية أو عبودية ، وما كان في حياة الحكام وتصرّفات الملوك من عدل أو استبداد ، مع أن هذا كان ممكناً في كثير من المواضع التي دارت الأحاديث فيها على لسان الوعّاظ .

على أننا لن نعمد إلى تعداد ما أنقصه الهمذاني ولكنا أردنا أن ننبه على أنه ما زال ينقصنا الكثير من جوانب الحياة حتى تكمل الصورة وتتضح .

وأما عدم الصدق في هذه الصورة فأمر لا مجال للبحث فيه ، إذ أن المقامات لم تكتب أصلاً لوصف واقع أو تأريخ عصر ، وليس يهمها أن تتصل بالصدق من بعيد أو قريب ، كل ما يهمها إنما هو المتعة في الموضوع ، وإظهار البراعة اللغوية في الأسلوب ، وقد حققت ذلك بنجاح .

نعم إن في المقامات معلومات كثيرة ، وان كتب التاريخ كثيراً ما تستقي من تلك المعلومات ومن يقرأ كتاب « الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري » يجد أن مؤلفه كثيراً ما يؤيد رأيه بخبر من أخبار المقامات ، وهذا أمر يوجب التحفظ والحذر ؛ إذ ليس كل خبر أدبي بصالح ليكون مصدراً للتاريخ ، وخاصة إذا كان صاحبه كصاحبنا بديع الزمان .

إن الهمذاني يروي للمتعة ، وقد يجنح به الخيال أو تدفعه الضرورة اللغوية إلى إتمام جملة يتخلى من أجلها عن الواقع ... وقد يكون بعد ذلك متأثراً برأي خاص أو مذهب معيّن ، وما أحسب الهمذاني إلا كذلك حين تحدث عن الجاحظ ، ولئن زعم أنه يأخذ عليه تقصيره في ميدان الشعر ، إن الحقيقة أنه تحامل عليه لاعتزاله وهو الذي يكره المعتزلة ويزدري آراءهم ... وكذلك كان متأثراً بهواه حين هاجم الخوارزمي وزعم أن عدم إكرامه له هو السبب في ذلك الجفاء كله . .

وهكذا فلا بدّ أن يكون في الصورة الأدبية أثر ممن صوّرها ؛ إنه يصوّر ما يشاء ويغفل ما يشاء ، ويزيد منها أو ينقص تبعاً لهواه ورأيه ، ومن هنا كان لابدّ من الحذر .. ولا بدّ - في غير الفنّ - من إبعاد الأثر الفرديّ للكاتب وإلا كانت لكل مجتمع صور بعدد الكتّاب الذين صوّروه .

إننا في حاجة إلى ذكر كثير مما أهملته المقامات لتبلغ الصورة حدّ الوضوح ، وفي حاجة إلى كثير من الحذف والتشذيب لتبلغ الصورة مرتبة الصدق ، وفي حاجة إلى معرفة النوازع النفسية للكاتب حتى نجرد كتابته

من آثاره الخاصة فتبلغ الصورة مرتبة التجرّد والحياد العلمي، ولسنا نريد من ذلك إلى الحطّ من قيمة المقامات في هذا المجال، إذ حسب موضوعنا أنه يدل على إمكان الاعتماد على الأدب في استنتاج بعض مظاهر الحياة الاجتماعية. وليس هذا بغريب أو جديد، فنحن كثيراً ما نسمعهم يقولون، ونقول معهم، إن الجاحظ خير مصوّر لعصره، فهل نعني بذلك أنه مؤرخ وليس بأديب؟ لسنا نريد ذلك حتماً ولكننا نريد أن ما أوتيه هذا الكاتب من ذكاء، وقوة ملاحظة، واهتمام بتصوير الجزئيات، وطواعية اللغة لقلمه ... كل ذلك مهّد له الطريق إلى التصوير الجيّد لما رأى وعاصر.. ولا شك أن هذا الاعتماد على الأدب يصبح أقوى حين يروي الأديب الخبر أو القصة بسندها كما في الأغاني مثلاً أو بعض كتب الجاحظ. ومهما يكن من أمر فنحن لا يسعنا إلا الاعتراف بأن الأدب العربي حفظ لنا الكثير من أخبار المجتمعات وصورها وخاصة تلك التي غذته فنشأ فيها وتحدث عنها، ولا نستطيع أن نتصور أن «حيوان» الجاحظ و «بخلاء» و «أغاني» الأصفهاني و «عقد» ابن عبد ربه لا تعطينا فكرة عن المجتمع الذي أنشئت فيه أو تحدثت عنه.

تعليق على الصورة المستقاة من المقامات: وأما الهمذاني فشأنه مختلف عن هؤلاء جميعاً؛ إنه قيّد نفسه بأغلال الصنعة ورزح تحت عبء الأسلوب.. بل هو مختلف عنهم لأنه ما كان يقصد إلى الموضوع وإنما كان يعنيه الأسلوب، ومن هنا نستطيع القول إنه كان ماهراً حين استطاع أن يوحي لنا ببعض صور مجتمعه مع أنه لم يقصد إلى ذلك.

ونستطيع القول أيضاً: إنه إذا استطاع بعض الأدباء أن يصوروا عصورهم أو مجتمعاتهم في موضوعات أدبهم فان الهمذاني صوّر مجتمعه في أسلوبه؛ وليس ذلك عجيباً؛ فلقد عاش الهمذاني في عصر كان الناس فيه

يهتمون بالزخرفة والمظهر ؟ ألم نسمع أنهم كانوا يبالغون في زخرفة واجهات أبنيتهم ؟ فكذلك كانت زخرفة الهمذاني اللفظية لمبنى المقامات صورة عن زخرفة عصره . وكانت مقاماته صورة لعناية الناس بالزخرفة والتزيين ، وهذا ما دعا الدكتور شوقي ضيف إلى القول « إن المقامات كانت أشبه بواجهة أحد المساجد في ذلك العصر »[1] .

وهكذا كان في أسلوب المقامات صورة لظاهرة عرفها مجتمع الهمذاني ، كما كانت في موضوعاتها صور لجوانب أخرى من ذلك المجتمع .

ثم إن الهمذاني يختلف عمن ذكرنا من الأدباء لأنه مصوّر هزلي ، ولأن صوره في معظم الأحيان كانت تضخيماً لعيب من العيوب المضحكة في مجتمعه .. وهذا يدعو إلى التساؤل : ما دامت هذه الصورة الاجتماعية مستقاة من مقامات الهمذاني هذه الفكهة الطريفة فهل هي صورة هزلية تشبه الواقع أو تقترِبُه ؟ أي نوع هذه المرآة الهمذانية التي عكست لنا تلك الصورة ؟ هل هي من المرايا التي يقف الإنسان أمامها فاذا هو ذو شكل مضحك ، ربما لايمتّ إلى الحقيقة بصلة ، وربما كانت صلته بحقيقته صلة الصورة الهزلية (Caricaturé) بصاحبها ؛ لقد أصبح العيب الصغير فيه كبيراً واضحاً مضحكاً في صورته ، ومن يدخل غرف الإضحاك في أحد المعارض الدولية يعرف مدى قدرة المرآة على تغيير معالم الخيال !

وبعد فهل كان بديع الزمان مصوّراً هزلياً لمجتمعه ؟ وهل كانت مقاماته « مرايا الضحك » لتلك الفترة من الزمن ؟ لست أدري ولكن الذي يبدو أن هذا الخيال المضحك فيه ظل من الحقيقة إن لم يكن فيه الكثير منها ، وأن بديع الزمان صوّر خلال تصويره الهزلي بعض المعالم الجدّية لتلك البيئة التي عاش فيها . إن هذه المقامات ـ وإن لم تكن مرآة صادقة مستوية

(١) الفن ومذاهبه في النثر العربي : ١٢ .

واضحة للمجتمع - فيها الكثير من معالم المجتمع القريبة من الاستواء والوضوح ، وإن كان فيها شيء قليل أو كثير من الخيال فهو الخيال الذي يعتمد بأساسه على الواقع فلا ينكره ولا يغيّره بل يتخذ منه محوراً يحوّم حوله ولا يخرج عن نطاقه إلا قليلاً .

ومها يكن فنحن لم نكن ننتظر رؤية صورة صادقة وواضحة للمجتمع ، وذلك لأن الوضوح والكمال لا يمكن الوصول إليها من خلال نصوص يسيرة لكاتب واحد ، ونحن إذا أخذنا من المقامات بعض عناصر الصورة فذلك حسبنا ، إذ أننا أخذنا جزءاً واحداً من إنتاج أديب واحد . والحق ان استكمال الصورة يقتضي إضافة أدب العصر بجميع عناصره ومنتجيه ، ونحن لم نتعد أدب الهمذاني بل المقامات وحدها من ذلك الأدب مع أن في رسائل بديع الزمان أيضاً كثيراً من الموضوعات التي تتصل ببحثنا وتقوم على وصف المجتمع ، لأن بديع الزمان لم يقصر رسائله على الموضوعات الإخوانية القائمة على المديح أو الاعتذار أو العتاب ، وإنما تجاوز بها ذلك فتحدث فيها عن كثير من الشؤون العامة ؛ إنه يصف في بعض رسائله الحكام ، ويشكو من ظلم الولاة والقضاة ، ويثور في بعضها لارتفاع الضرائب أو لسوء جباية الخراج .. ويصف في بعض آخر منها أخلاق التجار في عصره ...

وبعد فإن ما حصلنا عليه يكفي للدلالة على قدرة الأدب على الاحتفاظ بصور المجتمعات التي ينشأ فيها .. وأما إذا أردنا الوضوح والكمال فعلينا أن نحيط بأدب ذلك العصر ونقف منه موقفنا من المقامات لتكون الصورة لدينا أقرب إلى الصدق والوضوح والكمال .

(انتهى)

الدكتور مازن المبارك

ملحق

وصف الطبيعة في شعر الصنوبري

- ٣ -

(١)

قويقٌ إذا شمّ ريح الشتا ء أظهر تيهـاً وكبراً عجيباً
وناسب دجلة والنيل والفرات بهـاءً وحسناً وطيباً
وإن أقبل الصيف أبصرته ذليلاً حقيراً حزيناً كئيباً
إذا ما الضفادع نادينـه قويق قويق أبى أن يجيبا

عن ابن الشحنة ، (الدرّ المنتخب) ، ص ١٣٩ .

(٢)

والعَوَجانُ الذي كَلِفتُ به قد سُوّي الحسنُ فيه مُذْ عوّجْ
ما أخطأ الأيمَ في تعوّجه شيئاً إذا ما استقام أوْ عَرّجْ
تُدَرّج الريح متنه فترى جوشنَ ماء عليه قد درّجْ
إن أعنقتْ بالجنوب أعنقَ في لطف ، وإن هملجتْ به هملج
من أين طافتْ شمس النهار به حسبتُ شمساً من جوفه تَخْرُجْ ...

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

(٣)

ما بالُ أعلى قويق ينشر من وشي الربيع الجديد ما أدرجْ
كأنما اختيرت الفصوص له بين عقيق وبين فَيْرُوزَجْ
أما ترى البيعتين أفردتا بمفرد الأقحوان والمزوج
أثوابه المزن كيفما اتصلت وناره البرق كيفمـــا أجّج

عن الطبّاخ ، (الروضيّات) ، ص ٣١ .

(٤)

وقال يصف تساقط الثلج :

الجوّ بين مُضمّخٍ ومضرّجِ والروضُ بين مزخرفٍ ومدبّجِ
والثلجُ يهطلُ كالنثار فقم بنا نلهو بِربّةِ كرمةٍ لم تمزجِ
ضحك النهار وبان حسنُ شقائق وزهت غصون الورد بين بنفسجِ
فكأنّ يومك من غلالةِ فضّةٍ والنَوْرُ من ذهب على فَيْرُوزَجِ

عن الطباخ ، (الروضيّات) ، ص ٧٢ .

(٥)

وقال يصف التفّاح :

فتناولتْ منه صادقة الريحِ تسمّى صديقة الأرواحِ
وشّحتها يداه من خالص التِبر بسطر يجول جَوْلَ الوشاحِ

كُسِيَتْ صبغةَ الملاحة لمّا ... صُبِغَتْ صبغةَ الخدود الملاحِ

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٦٦ .

(٦)

وصفُ الديك في الفجر

مغرّد الليل ما يألوك تغريدا ... ملّ الكرى فهو يدعو الصبح مجهودا

لمّا تطرّب هزّ العِطف مِنْ طربٍ ... ومدّ للصوت ، لمّا مدّه ، الجِيدا

كلابسٍ مُطرَفاً مرخٍ ذوائبه ... تُضاحك البيضُ من أطرافه السودا

حالي المقلّد لو قِيسَتْ قلادته ... بالوردِ قصّرعنها الوردُ توريدا

ران بفصّيْ عقيق يدركان له ... من حدّةٍ فيهما ما ليس محدودا

تقولُ هذا عقيد الملك منتسباً ... في آل كسرى عليه التاج معقودا

أو فارسٌ شدّ مهمازيه حين رأى ... لواء قائده للحرب معقودا

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١٠ ، ص ٢٨٥ .

(٧)

وقال يصف البهار ، وهو الأقحوان الأصفر :

وروضةٍ لا يزال يبتسم النوّار فيهـــا ابتسام مسرورِ

كأنّما أوجه البهار بها وقد بدت ، أوجه الدنانيرِ

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٥ .

(٨)

السوسن

انظر إلى السوسن في منبتهِ فإنه نبتٌ عجيب المنظرِ
كأنه ملاعقٌ من فضـــة قد[1] خُطَّ فيها نقطٌ من عنبر

عن النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ١٧٦ .

(٩)

وصف فصول السنة وتبجيل الربيع

إن كان في الصيف ريحانٌ وفاكهةٌ فالأرض مُستوقدٌ والجوّ تنّورُ
وإن يكُنْ في الخريف النخل مخترفاً فالأرضُ محسورة والجوّ مأسورُ
وإن يكنْ في الشتاء الغيث متّصلاً فالأرضُ عريانة والجوّ مقرورُ
ما الدهرُ إلاّ الربيع المستنير إذا جاء الربيع أتاك النوْرُ والنورُ
فالأرض ياقوتة والجوّ لؤلؤة والنبتُ فيروزجٌ والماء بلّورُ
ما يعدم النبتُ كاساً من سحائبه فالنبتُ ضربانِ سكرانٌ ومخمورُ
فيه لنا الورد منضورٌ مورّده بين المجالس والمنثور منثورُ
ونرجسٌ ساحر الأبصار ليس لِما كانت له من عمى الأبصار مسحورُ

(١) هذا الشطر ورد في الأصل مختلف الوزن مع البيت السابق هكذا : قد خط فيها نقط العنبر ، وقد رجعنا إلى الصفحة التي أشار إليهـــا المقال فلم نجد البيتين .

هذا البنفسج هذا الياسمين وذا النسرين مُذْ قرُبا فالحسن مُشهور
تظلّ تَنْثرُ فيه السحب لُؤلؤها فالأرض ضاحكة والطيرُ مسرورُ
حيث التفتّ فقمريّ وفاختة يغنّيان وشفنينٌ(١) وزرزورُ
إذا الهزاران فيه صوّتا فَهُما بِحُسْن صوتهما عودٌ وطنبورُ
تطيب فيه الصحارى للمقيم بها كما تطيب له من غيره الدورُ
من شمّ ريح تحيّات الربيع يَقُل: «لا المسك مُسكٌ ولا الكافورُ كافورُا!»

عن الحافظ ابن عساكر ، (التاريخ الكبير) ، ص ٤٥٩ .

(١٠)

وقال يصف معركة بين الرياحين :

خجل الوردُ حين لاحظه النرجسُ من حسنه وغارَ البهارُ
فَعلَتْ ذاك حمرةٌ ، وعلت ذا صفرةٌ ، واعترى البهارَ اصفرارُ
وغدا الاقحوان يضحك عُجْباً عن ثنايا لثاهُنَّ نُضـــارُ
ثمّ نمّ النَّمّامُ واستمع السوسن لمّا اذيعت الأسرارُ
عندها أبرز الشقيق خُدُوداً صار فيهـــا من لطمه آثارُ
سُكِبَتْ فوقها دموعٌ من الطلّ كما تُسْكَبُ الدموعُ الغِزارُ
فاكتسى(٢) البنفسج الغضّ اثوابَ حداد وخانهـا الاصطبارُ

(١) الشفنين : نوع من الحمام أو هو اليمام (المجلة) .
(٢) البيت مضطرب الوزن وقد ورد كذلك في الوافي بالوفيات ، ونرى أن تكون الكلمة : فكساها (المجلة) .

وأضرّ السقام بالياسمين الغضّ حتى آذى به الاضرارُ
ثم نادى الخيريّ في سائر الزهر فوافاهُ جحفلٌ جرّارُ
فاستجاشوا على محاربة النرجس بالجحفل الذي لا يُبارُ
فأتوا في جواشن سابغاتٍ تحت سُجْف من العجاج يثارُ
ثم لمّا رأيتُ ذا النرجسَ الغضّ ضعيفاً ما إن لديه انتصارُ
لم أزلْ أعمِلَ التلطّفَ للورد حذاراً أن يُغلَبَ النوّارُ
فجمعناهم لدى مجلسٍ فيه تُغنّي الأطيارُ والأوتارُ
لو ترى ذا وذا لَقلتَ : خدودٌ تُدْمِنُ اللحظَ نحوها الأبصارُ

عن ابن شاكر الكتبي ، (الوافي بالوفيات) ، ج ١ ، ص ١١٢ .

(١١)

وصف النرجسِ في منابته

أرأيتَ أحسنَ من عيون النرجسِ أم من تلاحظهنّ وسط المجلس (١)
دُرَرٌ تشقّقُ عن يواقيتٍ على قضب الزبرجدِ فوق بُسْطِ السندس (٢)
أجفانُ كافورٍ خففْنَ بأعينٍ من زعفرانٍ ناعمات المَلْمَسِ (٣)

تخريجها : (١) عن (الروضيّات) ، ص ٢٠ ؛ النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ ؛ الكتُبي ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٢) (الروضيّات) ، ص ٢٠ ؛ الكتبي ، ج ١ ، ١١١ .

(٣) (الروضيّات) ، ٢٠ ، الكتبي ، ج ١ ، ص ١١١ .

وكأنها أقمارُ ليلٍ أحدقت بشموسِ أفقٍ فوق غُصْنٍ أملس (١)
مغرورقاتٌ من ترقرُقِ طلِّها ترنو بعينِ الناظرِ المتفرّس (٢)
وإذا تنشّقها تنفّس ناشقٌ عن مثْلِ ريحِ المسك أيّ تنفُّسِ (٣)
وحكى تداني بَعْضِها من بعضها يوماً، تداني مُؤْنِسٍ من مؤْنِسِ (٤)
وإذا نَعِسْتَ من المدامِ رأيتها ترنو إليك بأعينٍ لم تَنْعَسِ (٥)

(١) و (٢) عن النويري، ج ١١، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .
(٣) و (٤) و (٥) عن النويري ، ج ١١ ، ص ٢٣١ — ٢٣٢ .

(١٢)

وعندنا نرجسٌ أنيقٌ تحيـــا بأنفاسه النفوسُ
كأنّ أجفـانَه بدورٌ كأنّ أحداقَهُ شموسُ

عن السيوطي ، (حُسْن المحاضرة) ، ج ٢ ، ص ٢٤١ .

(١٣)

إني طربتُ إلى زيتونِ بطياس بالصالحيّة ذاتِ الوردِ والآسِ
مَنْ يَنْسَ عهدهما يوماً فلستُ له وإن تطاولتِ الأيّام بالناسي
ياموطناً كان من خير المواطنِ لي لما خلوتُ به ما بين جُلاّسي
وقائلٍ لي أفِقْ يوماً فقلتُ له من سكرةِ الحبّ أم من سكرةِ الكاسِ
لاأشربُ الكأس إلا من يدَي رشأٍ مهفهفٍ كقضيب البانِ ميّاسِ
مورّدِ الخدّ في قُمْصٍ مورّدةٍ له من الآسِ إكليلٌ على الراسِ

قل للذي لام فيه هل ترى خَلَفاً ... يا أملحَ الروض ، بل يا أملح الناس [1]

وصفُ الرياضِ كفاني أن أُلمّ على ... وصفِ الطلولِ فهل في ذاك من باس [2]

(١) عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ١ ، ص ٤٥٠ .

(٢) عن الطبّاخ ، (الروضيّات) ، ص ٢٦ .

(١٤)

وصف الشقيق

كم خدودٍ مصونةٍ من شقيقٍ ... لم تُبَذّلْ لِلّثْمِ أو للعضاض

إعترضْ ناظِرَ الشقيق ففيه ... طُرَفٌ ما يَملّها ذو اعتراضِ

جُمَمٌ سُرّحتْ بلا مشطٍ أو ... طُرَرٌ قصّصَت بلا مقراضِ

حُمْرةٌ فوقَ خضرةٍ وسوادٌ ... بين هذين مُعْلَمٌ ببياضِ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٣ .

(١٥)

شقّيقة شقّ على الوردِ ما ... قد لبست من كثرة الصّبْغِ

كأنّها في حسنها وجنةٌ ... يلوح مِنها طرفُ الصُّدْغ

النويري ، (نهاية الأرب) ، ج ١١ ، ص ٢٨٤ .

(١٦)

وجوه شقائق تبـدو وتخفى   على قُضُبٍ تميس[١] بهن ضعفا
تراهـا كالعذارى مسبلات   عليها من عميم[٢] النبت سُجْفا
تنازعت الخدود الحُمْرُ حُسْناً   فما إنِ أخطأتْ منهن حرفاً
إذا طلعتْ أرتكَ السُّرْجَ تُذْكى   وإنْ غربتْ أرتك السرجَ تطفا
تُخالُ إذا هي اعتدلتْ قواماً   زجاجات مُلِئْنَ الراحَ صِرْفا
يزيدُ بهن روضُ الحَزْنِ حُسْناً   إذا ما زَهْرُهُنّ بهن حفّا ...

عن النويري (نهاية الأرب) ج ١١، ص ٢٨٣ — ٢٨٤. وعن الطبّاخ، (الروضيات)، ص ٥٦ .

(١٧)

أضعف قلبي النرجس المضعَفُ   ولا عجبٌ إن صبا مُدْنَفُ
كأنـــه بين رياحيننـــا   عشاريّ[٣] ضمّهـــا مُصْحَفُ

عن الوطواط (مباهج الفِكَر) ص ١٠٣ .

(١٨)

مُفاضلة بين الورد والنرجس

زعم الورد أنه هو أبهى[٤]   من جميع الأزهار[٥] والريحان

---

(١) في النويري ج ١١، ص ٢٨٣: تميد (المجلة) .

(٢) في رواية أخرى : جميم، وهو النبت الكثير، وهو الأرجح (المجلة) .

(٣) يلاحظ اضطراب الوزن في هذا الشطر ونرجح أن يكون العجز : عُشَاريُّ قد ضمّها مصحف، بزيادة (قد) . (المجلة) .

(٤) في شعر الطبيعة لسيد نوفل ص ٢٠٨ : أزهى (المجلة) .

(٥) الروضيات للطباخ : الأنوار (المجلة) .

فأجابته أعين النرجس الغضّ بذلٍ من قولها وهوان
أيّما أحسَنُ؛ التورّدُ أم مقلـ ـة ريم مريضةِ الأجفان
أم فماذا يرجو بحمرته[1] الور د إذا لم تكن له عينان
فزها الورد ثم قال مجيباً بقياسٍ مستحسَنٍ وبيانِ
إن وردَ الخدود أحسن من عيـ ـنٍ بها صفرةٌ من[2] اليرقانِ

(١٩)[3]

وإلى الرقتين أطوي قِرى البيدِ بمطويّةِ القرا مِذعانِ
حبّذا الكرخ، حبذا العمر، لا بل حبّذا الديرُ حبّذا السروتانِ
قد تجلّى الربيع في حُلَلِ الزهر وصاغَ الحمامُ حَلْيَ الأغاني
زُيّنت أوجُهُ الرياضِ فأضحت وهي تزهى على وجوه الحسانِ[4]
ألبستها يدُ الربيع من الألوان بُرْداً كالأتحميّ اليماني
يا خليليّ هاتما علّلاني عاطياني الصهباء لا تدرآني
أبْعِدا الماء، أبعدا الماء، قوما، أدنيا، أدنيا بناتِ الدنانِ

---

(١) في المحاضرات للراغب الأصفهاني ج ٢ ص ٢٥٦ الشطرة الأولى :
أم فماذا يرجى لحمرّة الخدّ
(٢) أضيفت هذه الكلمة ليصح الوزن (المجلة) .
(٣) قد تكون هذه الأبيات تتمة الأبيات السابقة (المجلة) .
(٤) هذا البيت عن الطباخ (الروضيات) ص ٣٠ .

سقّياني من كلّ لونٍ من الراح على كلّ هــذه الألوان
أخضرُ اللون كالزمرّد في أحمـر صافي الأديم كالأرجوانِ
وأقاحٍ كاللؤلؤ الرطبِ قد فُصّل بين العقيق بالمرجانِ
وبهار مثل الدنانير محفوفٌ بزهر الخيريّ والحوذانَ
وكأنّ النعمان حلّ عليها حُللاً من شقائق النعمانِ (١)

(١) الشابشتي (الديارات) ص ١٤٤ .

(٢٠)

وقال يصف موضعاً ويتشوّق إليه وإلى رياضه

لا تلمني بالرقّتــين ودعني إن قلبي بالرقتــين رهينُ
يـا نديمي ألا تحنُّ إلى القصف فهـذا أوانَ يبـدو الحنينُ
ما ترى جانبَ المُصلّى وقد أشرقَ منه ظهــورُه والبطــونُ
أقحـوانٌ وسوسـن وشقيق وبهـارٌ يُجْنى وآذريــونُ
أُسرجتْ في رياضه سُرُجُ القطر وطـابت سهوله والحزونُ
إنّ آذار لم يذر تحت بطن الأرض شـيئاً أكنّـه كـانونُ
وبدا النرجسُ البديــع كأمثال عيونٍ ترنو إليهـا عيونُ
مـا ترى جـانبَ الـهنيٍّ وقد أشرق فيه الخيريّ والنسرينُ
صاح فيه الهزارُ ، ناح به القمريّ ، غنّى في جَـوّه الشـفنينُ
فلهذا قيصومُه وخزامـاهُ وذا الوردُ فيه والياسمين
وكأنّ الفراتَ بينها عينُ لُجَيْنٍ يعومُ فيه السفينُ

كبطون الحيّاتِ أو كظهور المشرفيات أخلصتها القيونُ
ما أتى الناسَ مثلُ ذا العام عامٌ لا ولا جاء مثل ذا الحينِ حينُ
بلدٌ مشرقُ الأزاهرِ[1] موعٍ وسحابٌ جَمٌّ العزالي هَتُونُ
تتلاقى المِياه : ماءٌ من المـزن دماءٌ يجري وماءٌ معينُ
كم غدا نحو دير[2] زكّـىٰ من قلبٍ صحيح فراحَ وهو حزينُ ...

عن الشابشتي (الديارات) ص ١٤٢ — ١٤٣ .

(٢١)

وقال يصفُ دير زكّـىٰ

أراقَ سجالَـهُ بالرقّتينِ جنوبيٌّ صَخُوبُ الجانِبَيْنِ
وأهدى الرصيفَ رَصيفَ مُزْنٍ يعاوده طرير الطرّتَيْنِ
معاهدُ بل مآلفُ باقيـاتٌ بأكرمِ معهدين ومألفين
يضاحكها الفراتُ بكلّ فجّ فيضحك من نضار أو لُجَيْنِ
كأنّ الأرضَ من صفرٍ وحُمْرٍ عروسٌ تُجْتَلَىٰ في حُلَّتَيْنِ
كأنّ عِناقَ نهرَيْ ديرِ زكّى إذا اعتنقا عناقُ متيّمَيْنِ
وَقَتْ ذاك البليخ يَدُ الليالي وذاك النيلَ من متجاورين
أقاما كالسوارينِ استدارا على كتفَيْهِ ، أو كالدُّمْلُجَيْنِ
أيا متنزهي في ديرِ زكّى ألم تكُ نزهتي بك نزهتين

(١) في الأصل : الزهر . وبه يختل الوزن (المجلة) .
(٢) يلاحظ اضطراب الوزن في البيت ونرجح أن تمد ألف زكّى فتصبح : زكّاء (المجلة) .

أرددُ بين وردِ نداكَ طرْفاً ... يُرَدِّدُ بين ورد الوجنتين
ومبتسم كنظْمَيْ أقحوانٍ ... جلاه الطلُّ بين شقيقتينِ
ويا سُفُنَ الفراتِ بحيث تهوي ... هُويَّ الطير بين الجانبينِ
تطاردُ مقبلاتٍ مدبرات ... على عَجَلٍ تطارُدَ عسكرين
قُرانا واصليك كما عَهِدنا ... وِصالاً لا تنغّصه ببينِ
ألا يا صاحبيَّ خذا عنانيَ ... هواي سلمتما من صاحبين
لقد غصبتنيَ الخُمسون فتكي ... وقامتْ بين لذّاتي وبيني
وكان اللهوَ عندي كابن أمّي ... فصرنا بعد ذاك كعِلَّتَيْنِ (١)

الشابشتي (الديارات) ص ١٤٠.

(٢٢)

وصف الرياض

تَشَبَّهُ الروض بالحبائب قد ... زاد المحبين في محبتها (١)
كم من قدود هناك من قُضُب ... تميلُ من لينها ونعمتها (٢)
كم وجنة خالها يلوح لنا ... سوادُه في صفاء حمرتها (٣)
وكم ثنايا تسبي بنكهتها ... وكم عيونٌ تُصْبِي بلحظتها (٤)
تسارق الغمز خائفة ... رقيبها من خفاء نظرتها (٥)

(تخريجها) : (١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) عن النويري ، (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ .

(١) في الديارات : لعلتين ونرجح أن يكون العجز : فصرنا بعد ذلك عَلَّتَيْنِ والعَلَّة (بفتح العين) الضَّرَّة . (المجلة) .

والسحبُ ينظمنَ فوقها سُبَحاً نظـــام معنيّةٍ بِسُبْحَتِها (٦)
(١)فواقعٌ عُدّت بياذقُ شطرنجٍ صفوفاً وَسْطَ رقعتهـــا (٧)
كل صفـــات الجمال مجملةً بين تفاريقها وجملتهـــا (٨)

(٦) و (٧) عن البيروني (الجماهر) ص ١١٨٦ وقد كان فيه اضطراب شديد فصُحِّح . (٨) عن هامش النويري (نهاية الأرب) ج ١١ ، ص ٢٦٥ ، مقتبساً الوطواط ، (مباهج الفكر) .

(٢٣)

وصف الرياض

ياريمُ قومي الآن ويحكِ فانظري ما للرُّبى قد أظهرت إعجابَها
كانت محاسنُ وجهها محجوبة فالآن قد كشف الربيع حجابها
وردٌ بدا يحكي الخدود ونرجسٌ يحكي العيون إذا رأت أحبابها
وشقائقٌ مثل المطارق قد بَدَتْ حُمْراً وقد جُعِلَ السوادُ كتابَها(١)
ونباتُ باقلاّء يشبه نَوْرُهُ بُلْقَ الحمام مشيلةً أذنابَهـــا
والسرو تحسبُه العيون غوانيـاً قد شمّـرت عن سُوقـها أثوابَها
وكأنَّ إحداهنَّ من نفخِ الصَّبا خودٌ تلاعبُ موهناً أترابَها
لو كنتُ أملكُ للرياضِ صيانةً يوماً، لَمَا وطئَ اللئام ترابها (٢).

(١) عن نوفل ، (شعر الطبيعة) ص ٢٠٤ .
(٢) القصيدة عن ابن شاكر الكتبي ، فوات الوفيـــات ، ج ١ ، ص ١١١ — ١١٢ .

---

(١) يلاحظ اختلال الوزن والمعنى في البيت ولم نتوفق إلى تصحيحها فيما لدينا من مراجع (المجلة) .

(٢٤)
وصفُ الرقتين [1]

أما الرياضُ فقد بدت ألوانُها ... صاغت فنونَ حُليِّها ألوانُها
رقَّت معانيها ورقّ نسيمها ... وبدت محاسنها وطاب زمانُها
نظمت قلائد زهرها بجواهر ... نظمت زمرّدها إلى عقيانِها [كذا] [2]
هذا خزاماها وذا قيصومُها ... هذا شقائقها وذا حُوذانُها
لو أنّ غدران السحاب تواصلت، ... حسناً، إذاً لتواصلت غدرانُها
تبكي عليها عين كلّ سحابة ... ما إن تملّ من البكا أجفانُها
منقادة نحو الجنوب إذا بدت ... فكأنّها بيد الجنوب عنانُها
واهاً لرافقة الجنوب محلّة ... حنّت بها أنهارها وجنانُها
يا بلدةً ما زال يعظم قدرها ... في كلّ ناحية ويعظم شانُها
أما الفراتُ فإنه ضحضاحُها ... أمّا الهنيُّ فإنّه بستانُها
وكأنّ أيام الصّبا أيامُها ... وكأن أزمان الهوى أزمانُها
مَهْما تَصِدْ غزلانها يوماً فقد ... ظلّت تصيدُ قلوبنا غزلانُها
حثّ الكؤوس فإنّ هذا وقتها ... وصِلْ الرياضَ فإنّ ذا إبّانُها [3]

---

(١) يريدُ بالرقتين، الرقّة والرافقة من باب التغليب.

(٢) نظراً للإقواء الظاهر في القافية نعزف عن هذا البيت ونثبت رواية البيروني، (الجماهير)، ص ١٢٣.

نُظِمَتْ قلائِدُ زهرها بجواهر ... رطبٍ زمرّدها نَدِ عقيانُها

(٣) عن الشابشتي، (الديارات)، ص ١٤١.

(٢٥)

وله قصيدة طويلة تربو على المائة وعشرين بيتاً في وصف حلب مطلعها:

أحبسا العيسَ أحبساها وسلا الدار سلاها

عن ياقوت الحموي ، (معجم البلدان) ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ — ٢٨٩ .

فواز أحمد طوقان

المصادر

١ — البيروني ، أبو الريحان ، (الجماهر في معرفة الجواهر) تحقيق سالم الكرنكوي ، حيدر أباد ، ١٣٥٥ هـ .

٢ — الشابشتي ، أبو الحسن علي بن محمد ، (الديارات) ، تحقيق كوركيس عوّاد ، بغداد ، ١٩٥١ م .

٣ — ابن الشحنة ، أبو الفضل محمد ، (الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب) ، تح . يوسف إليان سركيس ، بيروت ، ١٩٠٩ م .

٤ — ابن شاكر الكتبي ، (فوات الوفيات) ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ، ١٩٥١ م .

٥ — الصنوبري ، أبو بكر أحمد بن محمد ، (الروضيّات) ، جمعها وحققها محمد راغب الطبّاخ ، حلب ، ١٩٣٢ م .

٦ — ياقوت الحموي ، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي ، (معجم البلدان) ، بيروت ، ١٩٥٦ م .

٧ — النويري ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، (نهاية الأرب في فنون الأدب) ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٣٥١ هـ / ١٩٣٣ م .

٨ — سيّد نوفل ، (شعر الطبيعة في الأدب الاندلسي) ، القاهرة ١٩٤٥ .

٩ — السيوطي ، جلال الدين ، (حُسْن المحاضرة) ، القاهرة ، ١٣٢١ هـ .

١٠ — الوطواط ، (مباهج الفكر) ، مخطوط بجامعة يال بالولايات المتحدة .

الكلمات التركية

في اللهجات العربية الحديثة

– ٢ –

(ت)

تبه : التل في اللهجة السورية . تركي Tepe جبل صغير ، قمة .

تختروان : مقعد مظلل يحمل على ظهر حيوان كانت العروس تركبها يوم زفافها للانتقال من بيتها إلى بيت عرسها (١) .
فارسي ، وأصل معناه العرش المتنقل وهو مركب من تخت أي العرش وروان أي المتنقل .

ترزي : الخياط . تركي Terzi .

ترسانه : مصنع السفن والأسلحة . تركي Tersane .

ترلي : نوع من الطبيخ يدخل فيه أكثر من خضار . تركي Türlü أي مُشكَّل .

تنبل : كسلان . تركي Tembel من الفارسية .

تنكه : غلاية الشاي والقهوة . تركي Teneke ،

تيزه : كلمة تنادى بها مرأة كبيرة السن . تركي Teyze : الخالة .

(ج)

جبخانه : الذخيرة . تركي Gebhane .

جردل : إناء واسع للماء . تركي Gerdel .

---

(١) قاموس العادات والتقاليد والتعابير المصرية لأحمد أمين ص ١١٤ .

جزدان : كيس صغير للنقود . وفي اللهجة المصرية « جزلان » . تركي Cüzdan من الفارسية وأصل معناه محفظة للكتب وهو مركب من جز وهو محرف من « جزء » العربية وتفيد بالفارسية معنى الكتاب (١) و « دان » وهو كاسعة فارسية تفيد معنى الوعاء .

جزمه : الحذاء . تركي çizme نوع من الحذاء .

جفت : الملقط . تركي çift من الفارسية .

جمرك : ما يفرض من رسوم على البضائع الداخلة والخارجة . تركي Gümrük

جنباز : نوع من الرياضة البدنية . تركي Cambaz من الفارسية جانباز وأصل معناه اللاعب بحياته .

جنزير : سلسلة من الحديد وغيره . تركي Zincir و Zencir من الفارسية والجدير بالذكر أنه وقع قلب مكاني في اللفظ المعرب .

جوال : زكيبة من الجوت وغيره ـ وفي اللهجتين السورية واللبنانية شوال . تركي çuval .

جي : كاسعة تركية تفيد معنى صاحب صناعة أو مهنة كما في الكلمات الآتية : مكوجي ، عربجي ، عصبجي ، أشرجي ، فايظجي ، تعليمجي ، غندقجي ، مفتاحجي ، فوارجي ، فرملجي وغيرها . ولقد وسع استعمال هذه الكاسعة في هذه الأيام فيقال الكهربجي والتليفزيونجي .

(ح)

حكمدار : رتبة في الشرطة في بعض البلاد العربية . تركي Hükümdar وهو مركب من كلمة « حكم » العربية و « دار » الفارسية ومعناه صاحب أو مالك .

---

(١) اكتسب لفظ « جزء » معنى الكتاب من عادة تقسيم القرآن إلى ٣٠ جزءاً .

(خ)

خازندار : أمين الصندوق . تركي Hazinedar وهو مركب من كلمة خزينة العربية في « دار » الفارسية .

خانه : مكان ؛ مكان خال في الاستمارة مطلوب ملؤه ؛ المنزلة كما في قولهم خانة العشرات وخانة المئات .
يدخل هذا اللفظ في تركيب بعض الكلمات كـكاسمة ويفيد معنى الدار أو المقر كما فى الكلمات الآتية :
كتبخانه : المكتبة ، انتيكخانه : دار العاديات ، بطريكخانه : مقر البطريق ، أجزاخانه : الصيدلية وغيرها .
تركي Hane من الفارسية بمعنى البيت .

خرده : قراضة جديد ، ما صغر من السلع ، والجمع خردوات .
تركي Hurde .

خرسانه : مواد البناء المعروفة . لعلها من اللفظ التركي Horasan أي خراسان ويطلق على نوع من مواد البناء .

خستكه : التوعك وانحراف الصحة ، ومنها « مخستك » أي المتوعك . واللفظ مستعمل في ريف مصر . تركي Hasta أي المريض من الفارسية « خستگى » التعب وخسته المتعب .

خواجا : يطلق هذا اللفظ في البلاد العربيـة على الأجانب خصوصاً على الأجانب البيض . فارسي خواجه . وينطق بسكون الخاء ومعناه السيد أو الرب ويطلق في اللغتين الفارسية والاردية على الرسول عليه السلام والأولياء الكرام . ومن ثم يستحسن ترك إطلاق هذا اللفظ على الأجانب المستعمرين لما فيه من معنى الذل للعرب .

خوجه : المدرس . تركي Hoca .

(د)

دبش : في لعبة الطاولة خمسة وخمسة . فارسي « دو » أي اثنان ، وتركي beş أي خمسة .

دش : في لعبة الطاولة ستة وستة . فارسي دو أي اثنان وشش أي ستة .

درابزين : حاجز على جانبي السلم . تركي Tirabzan .

دسته : مجموعة من اثني عشر شيئاً . تركي Deste من الفارسية واللفظ الفارسي مشتق من دست أي اليد .

دغري : مستقيما ، مباشرة ، رأساً ، كما في قولهم : امشي دغري تركي Doğru

دمغه : نوع من الطوابع يوضع على الخطابات المرفوعة إلى الحكومة ، وعلى الوثائق الرسمية . تركي Damga من الفارسية تمغا .

دندرمه : نوع من الحلوى . تركي Dondurma وأصل معناه الجليد .

دوباره : في لعبة الطاولة اثنان واثنان ، خيط غليظ . فارسي أصل معناه مرتان ، وهو مركب من دو أي اثنان وبارة أي مرة .

دورج : في لعبة الطاولة أربعة . تركي Dört أي أربعة .

دوزينه : مجموعة اثني عشر شيئاً . تركي Düzine من الايطالية Dozzina

دوسه : في لعبة الطاولة اثنان وثلاثة . فارسي دو أي اثنان وسه أي ثلاثة .

دومان : عجلة للتحكم على جهة السفينة . تركي Dümen أي الدفة .

دونم : مقياس يساوي ١٠٠ متر مربع ، يستعمل في العراق والاردن وغيرها . تركي Dönüm .

(ر)

رشته : ما يكتبه الطبيب من أدوية بعد الكشف على المريض . تركي Reçete

رنجه : نوع من السمك . تركي Ringa ولعله محرف من اللفظ الانجليزي Herring .

روشن : نافذة في السقف . فارسي روشندان .

(س)

ساده : غير مخلوط كما في قولهم : شاي سادة ؛ غير معلم كما في قولهم قماش سادة . تركي Sade من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة « ساذج » وذلك حسب النطق البهلوي .

سبت : السلة . تركي Sepet من الفارسية سبد — والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي قد عرب قديماً بصورة سفط .

سجق : معى الخروف محشي باللحم المفروم المعالج بالتوابل . تركي Sucuk .

سراى : القصر . تركي Saray من الفارسية .

سفرجي : من يتولى إحضار وترتيب الطعام على المائدة . تركي Sofraci والجدير بالذكر أن سفرة كلمة عربية وركبت مع الكاسعة التركية ci .

سلخانه : مذبح البلدية . مركب من كلمة سلخ العربية وخانة الفارسية .

سنجه : حربة توكب عند فوهة البندقية . تركي Süngü .

سه : في لعبة الطاولة ثلاثة . فارسي سه أي ثلاثة .

سواري : الجندي الراكب . تركي Süvari من الفارسية .

سيبه : ركيزة ذات ثلاث قوائم . تركي Sehpa من الفارسية وهو مركب من سه أي ثلاث وپا أي قائمة .

(ش)

شادر : الخيمة (في اللهجة الاردنية) مخزن خصوصاً مخزن الخشب (في اللهجة المصرية) . تركي çadir .

شاكوش : المطرقة . فارسي چاكوش .

شال : رداء من الصوف يلبس على الكتفين — وجمعه شيلان . تركي Şal من الفارسية .

شاويش : رتبة عسكرية . تركي çavuş .

شرشف : ملاءة السرير تركي çarşaf .

شفخانه : المستشفى البيطري في مصر ، والمستشفى مطلقاً في السودان . لفظ مركب من كلمة شفاء العربية وخانة الفارسية .

شلته : حشية للجلوس . تركي Şilte .

شنطه : حقيبة من جلد ونحوه . وفي اللهجة اللبنانية شنته . تركي çanta .

شنكل : كلاب ، حديدة يغلق بها الباب والشباك . تركي çengel من الفارسية چنگل .

شيش : في لعبة الطاولة ستة ، شيش بيش : ستة وخمسة وقولهم نظره شيش بيش أي ضعيف . فارسي شش أي ستة .

شيش : باب للشباك صمّم بحيث يدخل الهواء والنور الضئيل من شيشه الفارسية وأصل معناه الزجاج .

شيش : مباراة بالسيوف . تركي Şiş .

شيشة : النارجلية . تركي Şişe أي الزجاجة من الفارسية .

شوباش : نقود تنثر على العروس يوم الزفاف . فارسي شاباش .

(ص)

صاغ : غير زائف كما في قولهم : صاغ سليم — أطلق هذا اللفظ صفة على القرش ثم ترك الموصوف واكتفي بـ صاغ ليفيد معنى النقد المعروف . تركي Sağ .

صموله : انثى القلاوظ لعله من اللفظ التركي Somun بمعناه .

صنفره : ورق مرمل يستخدم لصقـل الخشب والحديد وما إلى ذلك . تركي Zimpara (Kâgidi)

صيوان : السرادق . تركي Sayeban من الفارسية سائبان .

(ط)

طابور : قسم من الجيش ، صف من الناس ينتظرون دورهم . تركي Tabur .

طازه : جديد ، غير بائت . تركي Taze من الفارسية . والجدير بالذكر أن هذا اللفظ الفارسي عرب قديماً في صورة طازج وذلك حسب النطق البهلوي .

طاقم : هيئة قيادة الطائرة أو السفينة، واللفظ مشتق من طقم . تركي Takim .

طاوله : منضدة في سورية والاردن ، نوع من اللعب المعروف في مصر والسودان . تركي Tavela .

طبنجه : المسدس . تركي Tabanca .

طرشي : قطـع مخلله من بعض الخضروات . تركي Turşu من الفارسية وأصل معناه الحموضة .

طقم : مجموعة متكاملة من الأدوات والأواني . تركي Takim .

طلمبه : المضخة . تركي Tulumba من الأيطالية Tromba .

طوبجي : جندي المدفع . تركي Topcu .

طوايه : المقلاة . تركي Tava .

(ع)

عطشجي: وقاد القطار . تركي ateşçi وهو مركب من آتش الفارسية بمعنى النار والكاسعة التركية ci ولا علاقة لهذا اللفظ بعطش العربية .

عفارم : كلمة استحسان . تركي Aferin من الفارسية آفرين [١] .

عنبر : جناح من أجنحة البيت ، قسم من المستشفى . تركي Ambar وأصل معناه المستودع .

(غ)

غازوزه : شراب غازي معبأ في الزجاجة . تركي Gazoz من الفرنسية Gaseuse

غرش : قرش (في لبنان) .

(ف)

فابريقه : المصنع . تركي Fabrika من الايطالية Fabrica .

فانلا : الملابس الداخلية . تركي Fanilâ من الايطالية Flanella .

فرشاه : أداة تنظيف الثياب أو الأسنان ؛ قلم من الشعر يرسم به الرسام . تركي Firça .

فستان : لبس حريمي معروف . في لبنان فسطان . تركي Fistan . من الألبانية Fustan .

فنجان : كوب صغير للشاي أو القهوة . تركي Fincan .

(يتبع) ❋❋❋ السودان : ف . عبد الرحيم

---

(١) ذهب الدكتور أنيس فريحه خطأ أنه مركب من « عفا » (وهو مختزل من عفاك الله) و « رم » التركية ! راجع معجم الألفاظ العامية في اللهجة اللبنانية ص ١١٩ .

شعر

الوقوف على الأطلال

من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

- ٦ -

الفصل الثاني

تطور شعر الوقوف على الأطلال
من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث

كان الشعراء الجاهليون هم الذين بدؤوا القول في شعر الوقوف على الأطلال كما ذكرنا آنفاً في مقدمة الكتاب . وقد اتبعهم الشعراء الإسلاميون في ذلك . ثم سار الشعراء العباسيون كذلك على خطى الإسلاميين .

وهكذا ظل شعر الوقوف على الأطلال حياً في الشعر العربي خلال العصور .

وقد خصصنا الفصل السابق لبيان المعاني العامة في شعر الوقوف على الأطلال . ونجعل هذا الفصل الآن لدراسة تطور هذا الشعر خلال العصور من الجاهلية إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة ، وبيان أسباب هذا التطور . وسنبدأ بحثنا بالشعراء الجاهليين ، فنمر بهم مراً سريعاً ، ولا نطيل الوقوف عندهم لأنهم هم الذين بدؤوا القول في هذا الشعر كما ذكرنا . وكذلك لن نقف عند الشعراء المخضرمين لأنهم بقية شعراء الجاهلية ، ولأن شعرهم

يشبه الشعر الجاهلي في طريقته ومعانيه ، فهو امتداد واستمرار له ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال . وننتقل دفعة واحدة إلى الشعراء الإسلاميين ، فندرس هذا الشعر عند شعراء الغزل ، ثم عند سائر الشعراء في العصر الأموي .

ونصل بعد ذلك إلى العصر العباسي ، فندرس شعر الوقوف على الأطلال عند شعراء القرن الثاني أصحاب التجديد في الشعر العربي . ثم ندرسه عند شعراء القرن الثالث ، وبذلك ينتهي بنا البحث إلى نهاية القرن الثالث من الهجرة .

١ — خصائص شعر الوقوف على الأطلال في الشعر الجاهلي وشعر المخضرمين.

وقف شعراء الجاهلية على الأطلال ، فوصفوا بقاياها ، ثم وصفوا أحوالهم النفسية حين الوقوف فيها ، وبكوا بعد ذلك ، واستشعروا الحزن والكآبة . وقد عرفنا هذا كلّه فيما مضى من كلامنا . وكان هؤلاء الشعراء يكتفون في شعر الوقوف على الأطلال بذكر الظواهر الخارجية للديار في سرعة وإيجاز ، ولا يطيلون في وصفها ، ولا يُعْنَون بذكر أجزائها وعناصرها في تفصيل . فالشاعر الجاهليّ عندما يصف رسوم الدار مثلاً ، ويشبّهها بالثوب البالي ، لا يصف هذا الثوب وصفاً طويلاً ، ولا يقف لبيان ألوانه وأشكاله وخطوطه ، وإنما يمر سريعاً ، ويعرض علينا الصورة كلّها في بيت واحد من الشعر ، أو في شطر واحد من البيت في بعض الأحيان . وقد رأينا الأمثلة على ذلك فيما مضى . وهذه هي الصفة الغالبة الأولى لشعر الوقوف على الأطلال عند شعراء الجاهلية وهي صفة الإيجاز والاهتمام بالصورة الكلية والخطوط العامّة دون الاهتمام بالأجزاء ودقائق الأشياء .

وإلى جانب ذلك كان شعراء الجاهلية في هذا الشعر يوزّعون اهتمامهم على المعاني جميعاً توزيعاً يكاد يكون متساوياً ويعنون بها عنايةً واحدة .

ولم يكونوا يُولُون أحد هذه المعاني عنايةً خاصّة دون غيره ، ويمكننا مع ذلك أن نقول بشيء من التجاوز : إنهم كانوا يعنون بوصف بقايا الديار أكثرَ من عنايتهم بالمعاني الأخرى . والشعر الجاهليّ كلّه تغلب عليه نزعة وصف ظواهر الأشياء ، بمعنى أن شعراء الجاهلية يهتمّون بما تؤدّيه إليهم حواسّهم من النظر والسمع خاصة . وذلك لأن معظمهم بُداةٌ وثنيين لايُطيلون التفكير فيما وراءَ الأشياء الظاهرة .

أما النزعة التأمّلية ووصفُ الشاعر والأحاسيس الدقيقة الدفينة في أعماق النفس فكان ضعيفاً في الشعر الجاهلي بالقياس إلى النزعة الأولى فيه . والحال في شعر الوقوف على الأطلال كالحال في الشعر الجاهلي بمجموعه سواء . ونريد من قولنا هذا أنّ شعراء الجاهلية لم يكونوا مهتمين كثيراً بأحوالهم النفسيّة في شعر الوقوف على الأطلال بقدر اهتمامهم بوصف بقايا المنازل والديار . وهذا على الرغم من أن الموقف موقفُ ذكرى وحنين .

ونكتفي بهذا ، ولا نتوقف طويلاً عند شعراء الجاهلية في بحثنا في تطور شعر الوقوف على الأطلال ، لأن هؤلاء الشعراء هم الذين بدؤوا هذا الشعر كما قلنا ، وابتكروا معانيه ، وأرسَوا قواعده واستمرّوا عليها دون تغيير كبير طوالَ العصر الجاهلي . ولم يحدث في حياة العرب إبّان هذا العصر حوادث اجتماعية أو تاريخية كبرى غيرت أنماط حياتهم . فبقيت لذلك قواعدُ الشعر ومعانيه وطرائقه ثابتةً على وتيرة واحدة دون تغيير . وكذلك الحال بالقياس إلى شعر الوقوف على الأطلال ، وهو معنى من معاني الشعر الجاهلي .

وكذلك لانتوقف عند الشعراء المخضرمين الذين عاشوا في الجاهلية . وأدركوا الإسلام ، لأن شعرهم بمجموعه ، ومنه شعر الوقوف على الأطلال قد سار على سنن الشعر الجاهليّ ، ولم يختلف عنه في شيء يُذكرُ هنا .

فلذلك نعتبر شعر الوقوف على الأطلال عند الشعراء المُخَضْرَمِينَ امتداداً واستمراراً لهذا الشعر عند شعراء العصر الجاهلي . وللتحقق من هذه الفكرة تكفينا نظرة عَجْلى في ديوان كعب بن زُهَير أو في ديوان الحُطَيئة أو في ديوان حسّان بن ثابت أو في ديوان ابن مُقبل .

تطوُّرُ شعر الوقوف على الأطلال في العصر الأمويّ .

تطورت بعضُ أغراض الشعر في العصر الأموي بسبب الحياة الجديدة التي انتقل اليها العرب ، فنشأت فيه مذاهبُ جديدة ، ولا سيما في شعر الغزَل . وقد ظهر في النصف الثاني من القرن الأول للهجرة مذهبان جديدان في الغزل ، هما الغزَل العُذْري والغزل الحضَري . ولا تُهمنا ها هنا الظواهر الجديدة والمعاني المستحدثة في هذين المذهبين من الغزل ، أو في الشعر العربي عامَّةً في العصر الأموي ، وإنما يُهمنا تطوُّرُ شعر الوقوف على الأطلال في شعر شعرائه من الغزِلين وغيرهم . ولذلك سندرس هذا الموضوعَ عند شعراء الغزل العذريّ أولاً ، ثم ندرسه عند شعراء الغزَل الحضَري ، ولا سيما عمر بنِ أبي ربيعة ، ثم عند سائر شعراء العصر الأموي .

١ — شعراء الغزل العُذري :

وهم هؤلاء الشعراء الذين عاشوا في بوادي جزيرة العرب إبَّان العصر الأمويّ ، واختصوا بالغزل وحده من بينِ أغراض الشعر المعروفة حينذاك . وكان هؤلاء الشعراء كلُّهم عشّاقاً هائمين ، حُرموا الوِصال ومباهجَه ، فحاروا في الهوى وضاعوا ، فداروا حَيْرتَهم وضياعهم ، وداوَوا جراحاتِ قلوبهم في الشعر . وهكذا استنفدوا قرائحهم في الغزل ، وبكوْا فيه

عذابهم وألمهم ، وشكوا حرمانهم في حزن ولهفة واستغراق ، حتى جعلوا الغزل معرضاً خاصاً لما في قلوبهم من آلام وآمال .

وكان هؤلاء الغزلون البداةُ يأنسون بالمنازل والديار ، ويألفونها ويحبّونها حباً جمّاً ، لأنهم عشاق محبّون ، ولأن الديار ديارُ أحبتهم الذين غنُوا بها قديماً . وكانت نفوسهم تتعلق بكل شيءٍ يذكّرهم بأحبتهم ، ويثير شجون نفوسهم . والديارُ تذكر بالأحبة ، وتثير الشوق والصّبابة ، وتهيج الذكريات أكثرَ من أي شيء آخرَ له علاقة بالمرأة المحبوبة . قال كُثيِّر عزَّةَ في ذلك (١) :

هي الدارُ وَحْشاً غير أنْ قد يحلها ويَغْنَى بها شخصٌ عليَّ كريمُ
فما برسوم الدار لو كنتَ عالماً ولا بالتلاع المُقْويات أهيمُ

فنحن نرى أن الديار عند كثيِّر سبيلٌ لتذكّر عزَّةَ محبوبته ، وتذكُّر هواه وأيامه الماضية في هذه الديار . ولعل حرقة الحب والهوى وحرمانَ مباهج الوصال ، وما يعقب ذلك من الكآبة العميقة والحزن الدفين قد ربط بين نفوس هؤلاء الشعراء الرقيقة الحزينة ، وبين آثار الديار الساكنة الحزينة ، وقد أخذ الفناء يدب فيها شيئاً فشيئاً . فنشأ عن ذلك في نفوسهم عطف شديد ، وميلٌ إلى المنازل والديار .

وقد ألقى هذا العطف على شعر هؤلاء الشعراء في شعر الوقوف على الأطلال ظلالاً كثيفة من اللهفة والحنين . وجعلهم ينادُون الديار ويُحيُّونها ، ويُكثرون من ندائها وتحيّتها في إقبال وهُيام ، ويَدْعُون لها بالسُّقيا . والبقاء على الأيام دعاءً حارّاً ، ويبكون عندها بعد ذلك بكاء مراً طويلاً ، وينفعلون انفعالاً شديداً ، حتى يخيل إليهم أن الديار تهتف بهم ، وتنطق

---

(١) ديوان كثير ١/١٨٦ .

لمعرفتهم . قال ذو الرُّمَّة في ذلك (١) :

وقفنا ، وسلَّمنا ، فكادت بمشرف ... لِعِرْفان صوتي دمنةُ الدار تهتفُ

وقال مجنون ليلى :

وهلَّلت للتوباد حين رأيتُه ... وكبَّر للرحمن حين رآني

وكان بكاء الشعراء الغَزِلِين في المنازل والديار يخفف عنهم حِرقة الهوى ، ويُطفىءُ غلَّة الحرمان ، ويضع عن نفوسهم عـــذاب الشوق والصَّبابة . قال ذو الرُّمة في ذلك (٢) :

خليليَّ ، عوجا من صدور الرواحل ... بجمهور حُزْوى، فابكيا في المنازلِ

لعل انحدارَ الدمع يُعْقبُ راحةً ... من الوجد ، أو يشفي نجيَّ البلابل

وهذا العطف والميل الشديد إلى المنازل والديار قد دفع هؤلاء الشعراء إلى الاهتمام بها اهتماماً كبيراً . فقالوا فيها لذلك شعراً كثيراً ولا سيما ذو الرُّمَّة الذي فُتِن بالوقوف على بقايا الديار ، وأفرط في البكاء عليها .

وكما أن شعر الغزل قد تطور عند الشعراء الغزلين وتغيرت طريقته ومعانيه عندهم عما كانت عليه في الشعر الجاهلي ، فكذلك تطور شعر الوقوف على الأطلال عندهم ، وخطا الخطوة الكبيرةَ الأولى نحو التغيير والبعـــد عن الطابَع الجاهلي .

والأمر المهم في هذا التطور كان في اهتمام شعراء الغزل العذري بالحالة النفسية في شعر الوقوف على الأطلال كما في غزلهم كله ، وارتقاء هـذا المعنى إلى المرتبة الأولى من بين المعاني الأخرى واستئثاره بعنايتهم . هذا من جهة .

---

(١) ديوان ذي الرُّمَّة ٣٧٣ .

(٢) ديوان ذي الرمة ٤٩١ ـ ٤٩٢ .

ومن جهة أخرى قلَّ اهتمام هؤلاء الشعراء بوصف الديار وبقاياها وتصوير أشكالها وألوانها . وبذلك أصبح هذا الشعر عندهم وجداً عاطفياً ، ونجوى نفسيَّةً وكاد يخلو تماماً من وصف الظواهر والأشياء المادية المرئيـة في العالَم الخارجي . وهذه الصفة الوجدانية هي الصفة الغالبة على شعر شعراء الغزل العُذري بأجمعه .

وكذلك قلَّ اهتمامُ هؤلاء الشعراءِ بعوامل تخريب المنازل والديار من حوادث الطبيعة ولم يعودوا يذكرون الحيوان والوحوش التي تألف الديارَ بعد رحيل ساكنيها . إلا الحَمامَ ، فقد ظلوا يذكرونه ويأنسون به . وذلك لرخامة صوته في سجعه ، وإثارته الحنينَ في النفوس برقَّة غنائه . فهو من هذا الوجه يتفق وما في أنفس هؤلاء الشعراء من وجْد وحنين وصبابة فيما نرى . قال ذو الرُّمَّة في ذلك[١] :

ولو لم يَشُقْني الظاعنون لشاقني حَمام تَغَنَّى في الديار وقوعُ
تجاوبن فاستبكين من كان ذا هوى نوائحُ ما تجري لهن دموعُ

ونحن نجد تشابهاً كبيراً بين اهتمام الغزلين البداة بالحالة النفسية ووصفها في شعر الوقوف على الأطلال ، وبين اهتمامهم بها ووصفها في شعر الغزل أيضاً ، دون الاهتمام بوصف المرأة المحبوبة وتصوير الجمال الظاهر في أعضاء جسمها .

والسبب في اهتمام شعراء الغزل بأحوالهم النفسية في شعر الغَزَل وشعر الوقوف على الأطلال معاً ، على مايبدو لنا ، هو أن هؤلاء الشعراءَ ما كانوا يقصدون إلى وصف الظواهر الخارجية ، واللذات المادية ، وإنما كانوا يقصدون دائماً إلى وصف العوطف والأحاسيس النفسية التي تعذب صاحبها

(١) ديوان ذي الرمة ٣٥٢ .

وتعنّيه وتشقيه دون أن تتيح له لذةً مادية ما . وكانت اللذةُ الوحيدة التي يجدها هؤلاء الشعراءُ ويستحبونها هي لذةَ الألم والعذاب في حبّهم ، ولذةَ الشوق والحنين واللهفة إلى أحبائهم . كان ألمهم في الحب هو غايتهم في اللذة ، وكان وصفُ هذا الألم هو غايتَهم في الغزَل وشعرِ الوقوف على الأطلال معاً .

ويمكن لنا أن نقول بعد استقراء كثير من شعراء الوقوف على الأطلال عند الغزلين البداةِ بأنّ هذا الشعرَ عندهم كان وسيلةً إلى ذكر حالاتهم النفسية ووصفها . كما كان الغزلُ ذاتُه عندهم وسيلةً إلى الشكوى والحنين ، ووصفِ عذاب نفوسهم وحرقةِ قلوبهم في الهوى . كما يمكن لنا أن نزعُمَ بعد هذا الاستقراء أن القِسْمَ الأعظمَ من شعر الوقوف على الأطلال عندهم كان في ذكر الحالة النفسية ، ووصف بدئها ، وتطورها في نفوسهم وقد اعتادوا أن يبدؤوا شعرهم بذكر الحالة النفسية . ثم كانوا ينتهون منه دون الإشارة إلى معنى آخرَ فيه فاذا بدا لهم وأشاروا إلى معان أخرى فان ذلك يأتي ملفوفاً في غلالة رقيقة أو كثيفة من ظلال الحالة النفسية . ونسوق لذلك كلّه مثلاً قولَ ذي الرُمَّة (١) :

أمن دمنةٍ بين القِلاتِ وشارعٍ	تصابيت حتى ظلت العين تدمعُ
أجل ، عبرةٌ كادت إذا ما وزعتُها	بحلمي أبت منها عواصٍ تسرّع
تصابيتَ واهتاجتْ بها منك حاجةٌ	ولوعٌ أبت أقرانها ما تَقَطّعُ
إذا حان منها دون ميٍّ تعرّضٌ	لنا حنّ قلبٌ بالصبابة موزعُ
ولا يُرْجعُ الوجدُ الزمانَ الذي مضى	ولا للفتى من دمنة الدار مجزع
عشيةَ مالي حيلةٌ غير أنني	بلقط الحصى والخط في الترب مولع
أخط وأمحو الخط ، ثم أعيده	بكفيّ والغربان في الدار وقع
كأن سناناً فارسياً أصابني	على كبدي ، بل لوعة البين أوجع

(١) ديوانه ٣٤١ ـ ٣٤٣ .

هذا شعر في الوقوف على الأطلال كما نرى . ولكنه في الحقيقة أقرب إلى شعر الغزل المعهود منه إلى شعر الوقوف على الأطلال الذي عرفناه . فليس فيه من معاني هذا الشعر إلا وصف حالة ذي الرُّمَّـة النفسية في بكائه وحزنه وحيرته في ديار مية . أين وصف بقايا الدار في هذه الأبيات ، بل أين المعاني الأخرى التي عرفناها في شعر الوقوف على الأطلال ؟ ولا أين ، فالشاعر مشغول بذكرياته وأشواقه وآلامه عن بقايا الدار ، كأنها قد تجمعت في وجدانه ، وصارت قطعةً أو قطرة من حنينه وأشواقه .

على أننا لا نزعم أن شعر ذي الرمة في الأطلال يجري كلُّه مجرى هذا المثال ، كما أننا لا نزعم أن شعر الغزلين البداة في الأطلال يجري كلُّه مَجرى هذا المثال أيضاً . ولكننا نزعم أنّ النزعة المادية قـد تضاءلت في شعر الأطلال عندهم ، وأن النزعة النفسية قد عظمت فيه ، فامتزج هذا الشعر عندهم بخفقات قلوبهم ، وحسَرات نفوسهم ، ودموع عيونهم امتزاجاً محرقاً ، فيه جمال وإمتاع ، وفيه سكينة ، وكل ذلك يثير في النفس حُزناً واكتئاباً . ولكن هذا الحزنَ سائغ يهز القلبَ ولا يُدْميه ، وهذا الاكتئاب لطيف يمسُّ النفوس مسّاً خفيفاً ، ولا يبعث فيها اليأس والقنوط .

والنتيجة أن شعر الوقوف على الأطلال قد فقد كثيراً من عنـاصره ومقوّماته في شعر شعراء الغزّل العُذريّ ، فأشبه لذلك شعر الغزل نفسه ، وكاد يمتزج به امتزاجاً في طريقته ومعانيه معاً .

الدكتور عزة حسن

❋❋❋

التعريف والنقد

نور الدين زنكي

٥١٥ — ٥٦٩ ﻫ = ١١١٨ — ١١٧٤ م

الملك العادل : نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي : من أشهر ملوك العرب [١] والإسلام — بل لعله أشهرهم جميعاً — في الحروب الصليبية . تميز بجرأته وشجاعته ، وباقدامه وهمته ، وبعزيمته ورأيه ، وبدينه وتقواه ، وبجهاده وعدله ، وبما كان من غزواته — وكان أكثرها موفقاً — في خضد شوكة الفرنجة ، وصدّ عاديتهم عن ديار مصر والشام ، واستخلاص الكثير من البقاع والمُدُن التي كانوا استولَوا عليها . وقد يكون أعظم من هذا كلّه ، وهو ما مكنّه من القيام بما قام به ، أنه توصل بسياسته وحزمه ، وبحسن إدارته وتدبيره ، إلى توحيد القسم الأكبر من بلاد الشام ، بعد أن كانت مزقتها المطامع والفتن والدسائس . ثم ما كان بعد ذلك من جمعه القطرين : مصر والشام في دولة واحدة .

وما صلاح الدين الأيوبي على علو شأنه وبعيد صيته وشهرته ، في العالمين : الشرقي والغربي ، إلاّ صنيعة من صنائع نور الدين ، وحسنة من حسناته . فلولا ما كان من سياسة نور الدين ، ومن حسن اختياره للرجال ، وتوطيده دعائم الملك على أساس من الوحدة والاستقلال ، لما تم لصلاح الدين ما تم ، من المضي في ما كان نور الدين قد قام به ، ومهد له ، بل كان على صلاح الدين أن يعمل ما سبق لنور الدين أن عمله ، ومن يدري أكان صلاح الدين يستطيع ما استطاعه نور الدين ويوفق إليه ، أم كان يعجز عنه ؟

---

(١) نعم ! العرب ولنا كلام في هذا الموضوع .

وكثيرون من مؤرخي الفرنجة الذين كتبوا عن نور الدين أثنوا عليه الثناء الجميل ونوّهوا بمزاياه وفضائله ، على شدته على أقوامهم ، وظهوره عليهم في أغلب وقائعه . غير أن الكتاب القيّم الممتع هو الكتاب الذي وضعه الأستاذ « نيكيتا آلسيف » Nikita Elsseff هو من أجمع ما كُتب عن الملك العادل : نور الدين ، والكتاب ثلاثة أجزاء في ألف صفحة . ضمّت حوادث هذا الملك وأعماله ونوادره ، ووقائعه .

ففي الجزء الأول : قدّم المؤلف لكتابه بمقدمة موجزة نوّه فيها بنور الدين ، وبما له من شهرة سطّرها له التاريخ . واستشهد المؤلف على أقواله فيه ، بما سبق لمؤرخي الشرق والغرب أن قالوه عنه . وقد لقبه بعض من أرّخ له من الفرنجة بـ « الملك العظيم والقدّيس الذي يخاف الله »

على أن أحداً ممن كتب عن الملك العادل : نور الدين عربياً أم غير عربي ، لم يبلغ مبلغ (نيكيتا Nikita Elsseff) في وفرة الموادّ ، واستيعاب الموضوعات ، بحيث كاد لا يترك شاردة ولا واردة عن هذا الملك إلاّ أحصاها . هذا في حسن ترتيب وتبويب ، وفي لغة سهلة ناصعة . وقد عدد المؤلف المصادر التي اعتمدها فأربت على العشرات بل المئات . وترجم لكثير ممن نقل عنهم . وناقش آراءهم مناقشة المؤرخ المنصف . غير أنه شكا فقدان الوثائق والمستندات الرسمية وغير الرسمية التي يمكن أن يضيفها الكاتب إلى صفحات التاريخ . في حديثه عن المشرق العربي في هذه الفترة التي تمتد من أواخر الحكم الأيوبي ، إلى أوائل الحكم التركي العثماني .

وبعد هذا ، تبسط في الحديث عن الجغرافية الطبيعية السورية في ما انتهى إليه ملك نور الدين الممتد من شواطيء الفرات إلى شواطيء الأردن ، ومن جبال طورس إلى جبال الجليل . وصف ما في هذا الملك من جبال وسهول ، وأودية ووهاد ، ومياه وأقنية وجسور وطرقات وممابر إلى غير ذلك .

أما الجزء الثاني فموضوعه : تاريخ سورية السياسي ، في القرن الحادي عشر الميلادي . استهله بتاريخ بني زنكي . وقال : « كان في هذا القرن دولتان تتجاذبان أهداب الخلافة العباسية : الدولة البيزنطية والدولة الفاطمية المصرية .

وكانت مصر تحكم فلسطين ونصف سورية : القدس ودمشق وحمص . حتى أن دعوتها بلغت الموصل ولم تخل بغداد من شيء منها . في هذا المضطرب السياسي ، والحروب مستعرة ، في بلاد تتعاقب عليها الدول ، دولةً دولة ، ويقوم الحكام « فيها حاكم بعد حاكم . والفرنجة في البلاد يريدون أن يتوغلوا فيها ، ويحاولون أن يثبتوا أقدامهم في ما احتلوه منها ، في هذا اليوم العصيب توفي عماد الدين زنكي . فخلفه ابنه نور الدين على حلب ، وابنه الأكبر سيف الدين غازي على الموصل . ثم يذكر المؤلف ما كان من انفراد نور الدين بعد ذلك بالملك ، واستيلائه على كثير مما كان في يد الفرنجة . ثم توحيد سورية من الموصل وحلب في الشمال ، إلى بصرى وصرخد في الجنوب ، خطاً مستطيلاً . وهي بلاد فيها سهول حارم والبقاع ، وغوطة دمشق ، وأرض حوران ، تقوم بمؤنة هذه الدولة وحاجة أهلها .

أما الفرنجة فكانوا يومئذ في مستطيل على الشواطىء البحرية يمتد من اسكندرونة إلى غزة . يفصل بين الفريقين نهر العاصي وجبال لبنان . الفرنجة وراءهم البحر ، والعرب من ورائهم الصحراء .

وكان الافرنج ثلاث دول لاتينية ، أضعفتها الفتن الداخلية ، والتنازع على الملك ، والطماعية فيه — فعادت مفككة العرى ، لا قبل لها بدفع نور الدين عنها ، وقد أصبح في دولة متماسكة الأطراف ، موحدة القوى .

أمضى نور الدين عشر سنوات في شبه هدنة مع أعدائه . لا يتعرض لهم إن هم لم يتعرضوا له . فمكنه ذلك من توطيد حكمه على أساس متين ، ومن تأليف قلوب المسلمين .

وقد كان أشد ما يقلقه ، أن يهاجم مصر صليبو القدس . ومصر يومئذ في اضطراب وفتن : تعزير وزراء ، وخلع أمراء ، وتقتيل خلفاء ، وضيق حال ، وفقدان المال ، وممالئة للفرنجة .

فما إن تمت لنور الدين وحدة في سورية ، حتى التفت إلى مصر فرماها بأحد قواده : شيركوه مؤسس الدولة الأيوبية . فبلغ منها مراده ، وضمها إلى سورية وجعلها دولة واحدة .

يقول المؤلف : وكان الرأي بين نور الدين وصلاح الدين ، في مصر والشام مختلفاً . كان نور الدين يرى في الشام ، قاعدة الملك ، ودعامة الاستقلال ، والمرتكز في الدفاع عن الإسلام ، ولم تكن مصر في رأيه ، إلا المورد المادي والمعنوي للشام في جهاده . أما صلاح الدين فكان يرى عكس هذا الرأي ، يرى في مصر الركن الأقوى ، والمستند الأعز ، في هذه الحروب ، ولا سيما بعد أن قام حلف بين الفرنجة والبيزنطيين ، والخوف أن يكون منها هجوم على مصر .

وإذا كان المسلمون قد تلقوا دعوة نور الدين إلى الجهاد ، بالايمان بها ، والايجاب والقبول لها ، لما فيها من صدق ونبل وخدمة للإسلام ، فنهضوا تحت رايته ، فهذه الدعوة الحق لم تنتزع ما في نفوس الأمراء والحكام من تطلع إلى الحكم ورغبة فيه . ولعله كان بلغ وطره وتمت له وحدة أجمع لولا هذا ، ولولا ما انتاب بلاده من العوامل الطبيعية من زلازل تتابعت فشغلته بمعالجة ماخلفته من نكبات ومصاعب ، عن كثيرمن نوازع نفسه ، ومرامي أهدافه .

وأما الجزء الثالث من هذا الكتاب فموضوعه ، ما كان من أعمال نور الدين الاجتماعية : الصناعية والزراعية والعسكرية والعمرانية . يقول المؤلف ومن أعماله الخيرية أنه أنشأ ثلاثة بيمارستانات (مستشفيات) واحد في الرقة — وقد عفيت آثاره — والثاني في حلب والثالث في دمشق .

ويعقب المؤلف على هذا العمل الإنساني بقوله : ويقال إن أول بيارستان أحدث في الإسلام ، هو البيارستان الذي أنشأه الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك سنة ٨٨ هـ ٧٠٧ م .

وإن الرشيد بنى في بغداد أول بيارستان في القرن العاشر . ثم تكاثرت المستشفيات في عاصمة العباسيين وكانت تقوم عليها هيئة طبية فيها المسلمون والنصارى واليهود .

ويعود المؤلف في حديثه إلى نور الدين ، فيذكر ما أنشأه من مدارس وطرقات وجسور ومعابر وحمامات وسبل وأقنية وأسواق ودور منها دار العدل (العادلية) ودار الضرب ، ومراقبة المسكوكات ، وكانت تكون من ذهب وفضة ومن نحاس يطبع عليه اسمه .

وكان يعنى بالإدارة المالية وبتجهيز الجيوش من خيالة ومشاة ، ويراقب الزكاة والصدقة ولم يهمل الزراعة فكان منها زراعة التوت فساعدت على إنشاء الصناعات الحريرية .

يقول المؤلف :

وكانت الطبقات الاجتماعية على عهد نور الدين : الطبقة الارستوقراطية العسكرية ، وتتألف من ترك وكرد يقيمون بالمدن .

ويأتي بعد هؤلاء « الاغراب » (يريد الترك والكرد) الأشراف أبناء علي بن أبي طالب ولهم نقيب يعنى بشؤونهم ، وبالدفاع عن حقوقهم ، ويحفظ أنسابهم .

والطبقة الوسطى وسماها (البرجوازية) ويمكن أن نطلق عليها (الملأ أو الوجوه أو الأعيان) وهم خيار التجار .

ثم أرباب الوظائف ، فأصحاب الأملاك ، وأصحاب المهن .

يقول : وفي المدن إلى جانب هذه الطبقات جماعات من غير المسلمين ، من اليعاقبة والنساطرة والأرثوذكس واليهود ، يماملون بالحسنى .

والسكّان على الجملة موزعون في أحياء ، كل طبقة ولها حيّها وعليها نقيبها . ولم يكن للذميين أحياء خاصة في عهد نور الدين .

ويختم المؤلف حديثه بخلاصة يقول فيها :

وعلى الجملة فقد كان نور الدين حسنة من حسنات الزمان : دين صحيح ، وجهاد حق ، فلا عجب أن يلقب بـ (شمس المعالي وفلكها) وصفاته هذه يستمدها من أصالة تركية ، وتربية عربية جعلتا منه حامي الإسلام وعماد حضارته . وتقوى نور الدين وعدله ، لا تزال ذكراهما حية في نفوس السوريين عامة ، والدمشقيين خاصة . يقف المار بقبره فيقرأ له الفاتحة .

وليست كلمتنا هذه على طولها بناهضة بحق هذا الكتاب القيّم الممتع . ومن الاساءة إلى العروبة والإسلام وإلى تاريخها ، أن لا يعنى من يعنى بتاريخ العرب ، من أفراد أو حكومات أو مؤسسات — بنقله إلى العربية . ليكون مرجعاً من مراجع التاريخ .

فالشكر للأستاذ مرتين : شكر على ما ألّف ، وشكر على ما أنصف .

عارف النكدي

❋❋

النبوة

إصلاح تقتضيه رحمة الله

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

الدار العربية للطباعة والنشر والتوزيع (بيروت لبنان)

طلع علينا هذا المؤلَّف الكريم بهذا العنوان الدالّ على مسماه أوضح دلالة ، وقد أسعفني الوقت والتوفيق فقرأته بإمعـان ، ووجدت فيه من الفوائد والفرائد ما هو جدير بجميل الذكر ، وجزيل الشكر لله سبحانه على ما ألهم ، ثم للمؤلف الشيخ سعدي على ما أودعه تلك الفصول الجامعة في القرآن العظيم ، ومعجزات الرسول الكريم التي لا تحتمل الجـدل في إثبات نبوته ورسالته ، صلوات الله وسلامه عليه .

أما كتاب الله المنزل ووحيه المعجز ، فهو الآية السماوية التي أوجـدت أمة مسلمة نامية ، وشريعة عظمى باقية ، ولقد أعز الله به هذه الأمة بعد ذلة ، وكثرهم بعد قلة ، وقوّاهم بعد ضعف ، وألّف بين قلوبهم بعد عداء مستمر ، وقتال مستحر كادت معه القبائل يفني بعضها بعضاً .

وإنّ من يمعن النظر في السيرة النبوية يجد فيهـا بياناً واضحاً لأصول الإسلام الراسخة وعقائده الصحيحة ، وأحـكام العبادات والمعاملات ، وما تضمنته من حكم وأسرار ، على وجه يشرب قلوبهم حبّ الدين ، ويبعث فيهم روح النشاط والاغتباط به . ويحملهم على العمل بأحكامه والوقوف عند حدود أوامره ونواهيه فعلاً وتركاً ، امتثالاً مبنيّاً على الإيمان الصادق بأن الشريعة أبرّ بالإنسان وأرفق به من أبيه وأمه ، وأن جميع ما شرعه تعالى فهو لخير مجتمعهم الإنساني ، ولدفع الشرور والغوائل عنهم .

هذا ونرجو أن يكون فهرس الكتاب في طبعة ثانية مفصلاً لا مجملاً ، لتوجيه الأنظار لما حواه من حقائق جديرة بالاطلاع عليها والاستفادة منها .

وضعت أثناء قراءتي للكتاب جدولاً لكلمات الخطأ والصواب وها هي ذي :

ص	س	الخطأ	الصواب
١٩	١٢	آمنوا	« آمنوا منكم »
٢٠	السطر الأخير	أنهم .... وأن	« إنَّهم .... وإنَّ »
٢٥	١٧	فسأأتيها	« فسأكتبها »
٢٦	٢	وأتبعوا	« وآتبعوا »
٤٢	٧	ربَّ	« ربِّ »
٤٢	٩	ربَّ	« ربِّ »
٤٣	٩	أكلتُم	« أكلتُمَ »
٤٣	١٤	وأصاني	« وأوصاني »
٥٩	السطر الأخير	من المجد	المنجد
٧٣	٢	أن	أو
٧٦	١٣	فليس نبي	فليس نبيا
٨٠	٤	سوله	رسوله
٨٠	١١	لا تقولوا	« ولا تقولوا »
٨٠	١١	انتهوا إنما	« انتهوا خيراً لكم إنما »

محمد بهجة البيطار

الأرض والسماء

تأليف : ا . فولكوف ، ترجمة الدكتور أدهم السمان

وهو الكتاب الثامن من سلسلة تبسيط العلوم التي تصدرها وزارة الثقافة والسياحة والارشاد القومي . دمشق ١٩٦٨

ورد تحت عنوان هذا الكتاب أنه أحاديث ترفيهية في الجغرافيا والفلك . وهو في الحقيقة يسوق المطالع إلى جولة سريعة يستعرض فيها الأرض أولاً : فيتكلم عن المعتقدات القديمة عن تسطح الأرض وعن كرويتها ، ثم عن مساعي البشر لاستكشاف ما كان مجهولاً فيها من مناطق وقارّات .

ثم ينتقل إلى الكلام عن الجاذبية الأرضية وأحلام الإنسان للتخلص من هذه الجاذبية والانطلاق في الفضاء حتى يصل إلى الكواكب . ويتكلم عن الأقمار الصنعية والمراكب الكونية السوفييتية الأولى التي ظهرت حتى عام ١٩٦٠ .

وفيه فصل خاص يصف فيه طبيعة القمر ونزول الإنسان عليه ، بالاستناد إلى المعلومات العلمية التي كانت متوفرة حول هذا الموضوع حتى ذلك التاريخ .

ويتكلم عن مركبتي (لونيك) اللتين أرسلتا إلى القمر عام ١٩٥٩ في فجر عصر الفضاء وكيف أن الأولى منها نزلت على القمر كالقذيفة وأن الثانية مرت بالقرب منه وصورت وجهه الخلفي الذي لا يرى من الأرض ، فكانت الصور التي ثبتها فوصلت إلى الأرض على متن الأثير أول ما عرفه الإنسان عن هذا الوجه .

ثم يتكلم عن المجموعة الشمسية فينتقل من عطارد إلى الزهرة ، ويذكر أول كوكب سيار اصطناعي قذف عام ١٩٥٩ ، ثم يتكلم عن المريخ ، فحزام النجوم الذي يلي مداره مدار المريخ ، ثم المشتري فزحل فاورانوس فنبتون وبلوتون .

ويلي ذلك عدة فصول عن النيازك والشهب والنجوم المذنبة وينتهي الكتاب بالكلام عن الشمس والنجوم المعروفة بالثابتة .

ترى أن الكتاب يسير بالقارىء في رحلة سريعة مبسّطة يجول فيها كل هذه العوالم ، فيعطيه عنها معلومات أساسية سهلة ، وهو مكتوب بلغة بسيطة وليس فيه حسابات تزعج القارىء أو تربكه .

وقد لفت نظرنا في الصفحة ٢٢ منه القول بأن فيثاغورس كان يعيش منذ ألفي عام ، والمعروف هو أن فيثاغورس قد عاش في القرن السادس قبل المسيح . ويقول كذلك أن أرسطو قد جاء بعد فيثاغورس بمائتي عام وهو صحيح ، ولكن على أساس أنه عاش في القرن الرابع قبل المسيح أي في عهد الاسكندر .

وقد لحظنا في الصفحة ٩٧ استعماله لكلمة الفضولي بمعنى Curieux ، والفضولي في الحقيقة هو الذي يشتغل فيما لا يعنيه ، ومن الأصوب استعمال لفظة : مولع ، أو محب الاستطلاع [١] . لأن الفضول خصلة ذميمة ولا يمكن أن تكون صفة للعالم ولا للمستكشف . هذا ، والكتاب سهل المطالعة جداً وفي مستوى فئة واسعة من الناس ، لا تكاد تعلو عن سوية الشهادة الإعدادية .

ونعتقد أن النسخة الأصلية الروسية من هذا الكتاب نشرت حوالي عام ١٩٦١ ، لذلك جاء خلواً من ذكر الفتوحات الباهرة التي حدثت في علم الفضاء في السنوات التسع الأخيرة وهي كثيرة وهامّة جداً .

وجيه السمّان

---

(١) في المعجم أن لفظة (طُلَعَة) تعني الكثير التطلع إلى الشيء (المجلة) .

ديوان توبة بن الحُمَيِّر الخفاجي

صاحب ليلى الأخيلية

عدد الصفحات / ١٤٤ / من القطع المتوسط

طبع في مطبعة الإرشاد (بغداد) عام / ١٩٦٨

هـذا ديوان شاعر اشتهر بين شعراء الحب . وعرف بمحبوبته الشاعرة ليلى الأخيلية التي أصابت من الشهرة أكثر مما أصاب ، فليلى الأخيلية قد يعدّها النقاد ثانية الشعراء من النساء بعد الخنساء . قام بتحقيق الديوان وعلّق عليه وقدّمه الأستاذ خليل ابراهيم العطية .

يبدأ الديوان بأبيات ثلاثة أثبتها المقدم في الصفحة الأولى ، ثم تأتي بعد ذلك مقدمة تناول بها الأستاذ العطية حياة توبة وشعره ، وتحدث فيها عن نسبه وسيرته ، وأخباره مع ليلى الأخيلية ، وهذه أهم ما في حيـاة هذا الشاعر المغمور ، ثم يصل إلى علاقات توبة مع جميل بثينة الشاعر المعروف ، ثم عصر الشاعر ومقتله . وينتهي هذا التقديم المجدي إلى الحديث عن شعر الشاعر وعن الديوان نفسه ، والمخطوطة التي رجـع إليها المحقق ، وما قام به من عمل يستحق الشكر والعرفان .

وقد أشار المحقق إلى بحور الشعر للأبيات الواردة كما وضع رقماً لكل بيت ، وهذه طريقة تسهل القراءة على المطالع وقد ملأ شعر توبة / ٢٩ / صفحة من الديوان ، وأما باقي المجموعة فقد تناولت أخبار ليلى وتوبة وتقع في / ٢٥ / صفحة ، ثم ذيل الديوان الذي يقع في / ٦ / صفحات و / ٤ / صفحات من شعر نسب إلى توبة ولم تثبت نسبته ، ثم التخريجات وهي / ١١ / صفحة ، ثم قائمة بالمراجع والمصادر ملأت / ١٠ / صفحات ، ثم جـدول بالفهارس : للقوافي والأعلام ، والقبائل ، والأماكن ، ثم جدول بالخطـأ والصواب المطبعي .

والديوان على صغره حجماً قد استوفى موضوعه ، وكانت تعليقات المحقق وشروحه وتخريجاته كافية وافية تدل على نفس طويل في العمل وصدر واسع في الجهد المبذول ، وهما صفتان تدخلان في طباع العلماء الذين يرجى لهم التوفيق والنجاح في السعي العلمي إلى خدمة اللغة العربية وآدابها .

أحمد الجندي

ديوان ليلى الأخيلية

عدد صفحاته / ٢٢٠ / من القطع المتوسط
جمع وتحقيق خليل ابراهيم العطية وجليل العطية من مطبوعات
وزارة الثقافة والإرشاد العراقية لعام / ١٩٦٧

هذا ديوان شاعرة كبيرة هي الثانية بين شعراء العربية قاطبة بعد الخنساء ، وهي عدا شعرها ، يعتبر تاريخها من موضوعات القصة العربية في الغزل إلى جانب ليلى وبثينة وعزة .

يبدأ الديوان بكلمة مقتبسة من كتاب « مسالك الأبصار » لابن العمري عن الشاعرة ، ثم بأبيات قالها فيها زميلها وعشيقها توبة بن الحميّر ، ثم بعد ذلك المقدمة المختصرة ، ثم حياة الشاعرة وشعرها ، ومصادر هذا الشعر وهي : « عرض موجز لأهم من تناول سيرة ليلى أو روى شعرها » على قول أحد المحققين الأستاذ خليل العطية ، وتقع هذه المقدمة وما يتبعها ويلحق بها في / ٣٨ / صفحة

تأتي بعد ذلك قصائد الديوان وأبياته ، وقد رتبها المحقق على الأبجدية وجعل لكل قصيدة رقماً ، ثم قدم لها بالتخريج والمصدر الذي رجع إليه ثم أشار إلى البحر الذي نظمت عليه القصيدة ، ثم الشرح الوافي للكلمات الغريبة ، ويقع مجموع شعر الديوان في / ٧٢ / صفحة .

ثم تأتي بعد ذلك الفهارس وهي تتناول : القوافي والأعلام من الأشخاص ، ثم القبائل والجماعات والأرهاط ، ثم الأماكن والجبال والمياه ، ثم اللغة ، ثم المصادر والمراجع ، ونعتقد أن المحققين قد بالغا في الجهد المبذول بسبيل هذه الفهارس التي كادت تذهب بحجم الديوان الصغير رغم ما في ذلك من فائدة ، وحبذا لو صرف المحققون جميعاً مثل هـذا الجهد في سبيل الكتب الضخمة والمراجع التي يحتاج مطالعوها إلى مثل هذه الفهارس .

إن المحققين قد سدّا ثغرة في الشعر العربي بإخراجها هذا الديوان إخراجاً جديداً ، رغم ما أشارا إليه من اهتمام بعض الأدباء سابقاً في جمع بعض شعر الشاعرة ؛ وهذا الديوان لا تستغني عنه مكتبة خاصة أو عامة ، يرجع القارىء فيها إلى الشعر العربي في العصر الأموي .

أ . ج

***

فهرس المقتطف

١٨٧٦ — ١٩٥٢ م

في ثلاثة أجزاء عدد صفحاتها ٢١٥٩

وقف على تحريره : فؤاد صروف ولندا صدقة

طبـع بالمطابع الأهلية اللبنانية ببيروت ١٩٦٧ م

من منشورات الجامعة الأميركية ببيروت

هذا فهرس لمجلة المقتطف لمنشئيه الدكتورين يعقوب صروف وفارس نمر ، أشرفت على إعداده هيئة الدراسات العربية في الجامعة الأميركية ببيروت ، وأعضاؤها الأساتذة يوسف إيبش ، وجبرائيل جبور ، ووليـد خالدي ، ومحمود زايد ، وقسطنطين زريق ، ونقولا زيادة ، وزين نور الدين زين ، وفؤاد صروف ، وكمال صليبي ، وإحسان عباس ، ونبيـه أمين فارس ،

وماجد فخري ، وأنيس فريحة ، وأنطون كرم ، وصبحي محمصاني ، ومحمد نجم ، وكمال يازجي .

وكان قد قام الدكتور أحمد قدسي بفهرسة القسم الأكبر من المقتطف، فبادرت الهيئة المذكورة إلى الاتصال به للحصول على البطاقات الجاهزة لديه ، ومن ثم عملت على استكمال العمل .

وقد استقر الرأي على أن يشمل الفهرس كل ما ورد في المقتطف في ثلاث فئات عامة من المواد غير منفصلة إحداها عن الأخرى ، مرتبة على حروف المعجم .

أما الفئة الأولى فتضم كل عنوان ورد في المقتطف ، وقد اختصرت بعض العناوين أحياناً بحذف كلمة أو كلمتين على وجه لا يغير المعنى ولا سياق الألفاظ فمثلاً : عنوان الأعضاء الأثرية في جسم الحيوان والإنسان أسقطت منه كلمة جسم .

وأما الفئة الثانية فتشمل الموضوعات ، خذ مثلاً موضوع حياة وموضوع جبل أو جبال ، فقد أورد تحت مادة حياة ، وتحت مادة جبل ، وتحت مادة جبال ، فتجد مثلاً تحت مادة حياة عناوين من هذا القبيل : خلود الحياة في فلسفة إقبال أو العلم أمام سر الحياة ... وتحت مادة الجبال عناوين من هذا القبيل : أعظم الجبال ارتفاعاً أو مراصد الجبال الخ ..

وأما الفئة الثالثة فتضم أسماء الكتّاب والأشخاص ، وهذه الأسماء ترد في الفهرس بطرق متعددة فكلما ورد عنوان مقال ، أينما كان موقعه في الفهرس فان اسم كاتبه يليه ، فتحت حرف الباء ، وتحت موضوع (بابل —) تجد مثلاً ، وعنوان : تاريخ بابل واشور ، ويليه اسم كاتب المقال جميل نخلة المدور ، أو غيره من الذين كتبوا بهذا العنوان أو في هذا الموضوع . وعلى ذلك ترى أسماء الكتّاب واردة تحت عناوين مئات المقالات المفرقة في صفحات المجلدات الثلاثة .

وأما الطريقة الثانية لايراد أسماء الكتّاب فهي وضع الاسم تحت الحرف الأول من الشهرة ، كاسم الشميل أو شميل (شبلي) فانك تجده تحت حرف (ش) ثم يلي الاسم عناوين المقالات المسندة إليه في جميع مجلدات المقتطف مرتبة على السياق المعجمي للكلمة الأولى من العنوان .

وهناك أسماء أشخاص وردت عنهم نبذة ما في المقتطف ، كنبأ وفاة أو الظفر بجائزة ، أو قصيدة أو خطبة في حفل تأبين أو حفل تكريم ، أو إيراد سيرته — وقد وضعت هذه الأسماء تحت الحرف الموافق للحرف الأول من الاسم ، كما هو وارد في المقتطف ، فتجد مثلاً (باستور —) أو (محمد عبده —) أو (شوقي —) وتحت الاسم المقال أو النبأ عن باستور أو محمد عبده أو شوقي ، أو الترجمة له أو قصيدة تشيد به أو بذكره .

وقد ورد تحت كل مقال مسند إلى كاتب أو عالم أجنبي اسم الكاتب أو العالم كما ورد في المقتطف ، فمقال « ما تم المصريين القدماء » يليه اسم « بدج » أي أن بدج هو كاتبه ، أو مقال : « الدماغ والعقل كالشمعة ونورها » يليه اسم كاتبه ارثركيث وأن كثرة هذه الأسماء الواردة في المقتطف مقصورة على الشهرة كبدج مثلاً ، فتركت على حالها .

وكل مادة من هذه المواد تتبعها أرقام تدل على مكان وجودها في مجلدات المقتطف بذكر المجلد (ج) والسنة بين قوسين (   ) و الصفحة (ص) .

وقد جرت الهيئة المذكورة في تنظيم مواد الفهرس على حروف المعجم وعلى إهمال أل التعريف ، وقد حذفت كل الألقاب العلمية والدينية وغيرها كالدكتور والشيخ واللورد والسر والمطران والبك والباشا إلا إذا كان اللقب جزءاً من العنوان .

ونرى بهذه المناسبة الاشارة إلى أنه كان يستحسن أن يفصل بين كتاب المقالات والأبحاث المرتبة على الشهرة ، على الموضوعات فيجعل لكل منها

حقل خاص ، وحبذا لو أن الهيئة الكريمة قد أضافت أنواعاً أخرى من الفهارس إلى هذا الفهرس كفهرس الكتب والمجلات والجرائد ، ولأعلام الأشخاص ، وللشعوب والقبائل ، والأمكنة والبلدان ، كل واحد مستقل عن الآخر ، وذلك تقديراً للمقتطف الذي أدى خدمات جلى للعلم والأدب ، وكان عاملاً كبيراً في تثقيف الناس في العالمين العربي والإسلامي .

ولا بد لنا قبل أن نختم كلمتنا من أن نشيد بالجهود العظيمة التي بذلت في تنسيق هذا الفهرس ونشره ، راجين من الفضلاء العاملين أن ينحوا هذا المنحى بوضع فهارس لأمهات المجلات العربية ليستفاد من موضوعاتها بسهولة في البحث والتأليف والمطالعة .

عمر رضا كحالة

كتاب الاشتقاق

تأليف : عبد الملك بن قريب الأصمعي

تحقيق : محمد حسن آل ياسين

عدد صفحاته ٤٩ ، طبع بمطبعة المجمع العلمي العراقي ببغداد

١٣٨٨ هـ = ١٩٦٨ م

ينسب مؤلف هذه الرسالة إلى قبيلة باهلة ، وإلى جده أصمع . ولد بالبصرة سنة ١٢٣ هـ ، ونشأ بها ، وأخذ عن علمائها ، ورحل إلى البادية ، وكتب عن أهلها اللغة والأدب . ويمتاز الأصمعي بمحافظة جيدة ، وجودة الإلقاء ، وكان واسع العلم باللغة وألفاظها وتحديد معانيها واشتقاقها . وتوفي سنة ٢١٧ هـ وقيل غير ذلك . وخلف مجموعة ثمينة من كتبه ورسائله ، عد منها محقق الكتاب ٦٠ كتاباً .

والاشتقاق كما يفسره علماء اللغة ، أخذ شيء من شيء ، أو التفريع والأخذ ، حيث نجد بين اللفظين تناسباً ، في المعنى والتركيب ، فنعرف رَدَّ أحدهما إلى الآخر وأخذه منه .

واعتمد المحقق نسختين من هـذا الكتاب ، الأولى نسخة دار الكتب الرضوية بمدينة مشهد الايرانية ، تحمل رقم ٣٦٤٤ عـام ، والثانية نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، تحمل رقم ٦ (لغة ش) .

وبين النسختين اختلافات كثيرة ، ولعـل لاختلاف سند النسختين من حيث الرواية ، أثراً فيما يظهر بينهما من اختلاف وهو اختلاف يمكن تقسيمه إلى نوعين : اختلاف في صياغة العبارة مع المحافظة على وحدة المعنى ، واختلاف من حيث المعنى ، وزيادات في كل منها عن الأخرى .

وقد عمل المحقق فهرساً للألفاظ التي وردت في هذه الرسالة ، مرتبة على حروف المعجم ، ممـا سهل على القارىء والباحث عملها . أحسن الله إليه على ما بذل من جهد في تحقيق هذا الكتاب ، متمنين له كل نجاح وتقدير .

ع . ك

الرسالة الكاملية في السيرة النبوية

تأليف : ابن النفيس

تحقيق : مايرهوف وشخت

عدد صفحاتها ٥٣ ، طبعت بمطبعة اكسفورد ١٩٦٨ م

ولد ابن النفيس بدمشق سنة ٦٠٧ تقريباً ، ونشأ بها ، واشتغل بتحصيل العلوم والآداب ، فأخـذ الطب عن مهذب الدين الدخوار ، وقد برع ابن النفيس في أكثر العلوم التي تلقاهـا عن مشايخه أو طالعها بنفسه ، فكان

إماماً في الطب، كما نبغ في الفقه وأصوله والنحو والبيان والحديث والسيرة النبوية والمنطق وغير ذلك، ورحل إلى القاهرة، وتوفي بها في الحادي والعشرين من ذي القعدة سنة ٦٨٧ هـ .

وتتألف هذه الرسالة من أربعة أبواب : الأول في كيفية تكون هذا الانسان المسمى بكامل وكيفية وصوله إلى تعرف العلوم والنبوات، ويشتمل هذا الباب على ثلاثة فصول : الأول في بيان كيفية تكون الرجل المسمى بكامل، والثاني في كيفية تعرف كامل للعلوم والحكمة، والثالث في بيان كيفية وصول كامل إلى تعرف أمر النبوات .

ويبحث الباب الثاني في كيفية توصل كامل إلى معرفة السيرة النبوية، ويشتمل هذا الباب على عشرة فصول : الأول في نسب النبي، والثاني في موطنه، والثالث في تربيته، والرابع في حاله، والخامس في هيئته، والسادس في حاله في الأمراض ومقدار العمر، والسابع في أولاده، والثامن في كيفية دعوته، والتاسع في اسمه، والعاشر في كتابه.

ويبحث الباب الثالث في بيان كيفية تعرف كامل لسنة النبي، ويشتمل على الفصول الآتية : فيما يأتي النبي من صفات الله تعالى، وفيما يأتي به من أمر المعاد، وفي العبادات التي يأتي بشرعها النبي، وفي المعاملات التي يأتي بشرعها النبي، وفي الأشياء التي ينبغي أن يسنها النبي في تدبير المنزل ونفقة الزوجات والعبيد والأقارب، وفيما يسنه النبي من العقوبات .

ويبحث الباب الرابع في كيفية وصول كامل إلى معرفة الحوادث التي تكون بعد وفاة النبي، ويشتمل على عشرة فصول : الأول في كيفية تعرف كامل لما يقع بين أصحاب النبي من المنازعة على الخلافة بعد وفاته، والثاني في تعرف كامل لما يقع بعد موت النبي من تنازع ومقاتلة، والثالث في

كيفية تعرف كامل لما يحدث لملة النبي لأجل عصيانهم من العقوبة ، والخامس في كيفية تعرف كامل بحال الكفار الذين يكون لهم عقوبة هـذه الملة ، والسادس في كيفية تعرف كامل بحال البلاد التي لا يتمكن هؤلاء الكفار من الاستيلاء عليها ، والسابع في كيفية تعرف كامل بحال سلطان البلاد الذي يتقي لهذه الملة المجاورة لما ينتهي إليه ملك أولئك الكفار ، والثامن في كيفية تعرف كامل بأحوال حفدة الملك المتاخم للكفار ، والتاسع في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم العلوي بعد وفاة النبي ، والعاشر في كيفية تعرف كامل لما يحدث في العالم السفلي بعد وفاة النبي .

وقد اعتمد المحققان الفاضلان لتحقيق هذه الرسالة ، على مخطوطتين : الأولى بمكتبة عاشر أفندي بالاستانة برقم ٤٦١ ، والثانية بدار الكتب المصرية برقم ٢٠٩ مجاميع . كما ألحقا بها مقدمات وتعليقات ومعلومات باللغة الانكليزية في ٨٣ صفحة ، وهي مفيدة جداً تستحق كل عناية وتقدير .

ع . ك

الرقة

تأليف : عبد القادر عيّاش

عدد صفحاتها ٨٨ ، من منشورات دير الزور – ١٩٦٨ م

الرقة هي إحـدى مدن وادي الفرات السوري ، وهي ذات حضارة قديمة ، يدل على ذلك ما فيها من آثار كمغاور وكهوف ، وتلال اصطناعية فيها حطام أواني فخارية ملونة ، وطرق قديمة مرصوفة بالحجارة ، وسدود نهرية ، وبقايا ركائز نواعير ومطاحن مائية وحمامات على شاطىء الفرات ،

وآبار قديمة في البادية الفراتية ، ومدافن أرضية ، وزوايا وجوامع وأديرة ، وأطلال قلاع وحصون .

وتقع مدينة الرقة على ضفة نهر الفرات ، شرقي مدينة حلب على بعد ١٨٠ كيلو متراً وشمال غربي مدينة دير الزور على بعد ١٤٠ كيلو متراً . وقد أحرزت هذه المدينة منذ القديم أهمية لموقعها في نقطة متوسطة ، فكانت محطة تجارية هامة بين الجزيرة الفراتية والشام والعراق وأرمينية وآسيا الصغرى والبحر الأبيض المتوسط . وكانت لهذه الأسباب مركزاً لتجمع البشر منذ العصور القديمة ، وموطناً لتقدم الحضارة ، ومركزاً لتبادل السلع ، وتجميع الحاصلات والمؤن وتصديرها إلى بلاد كثيرة عن طريق الفرات المائي ، وعن الطريق البري عن ضفاف الفرات . كما كانت الرقة مركزاً عسكرياً ممتازاً غنياً بخيراته وبعدد سكانه وبطرقه البرية والمائية ، وهي بالنظر لوفرة خيراتها تستطيع أن تموّن الجيوش التي تمر بها .

وظلت الرقة في عهد الحكومة السورية إحدى مناطق دير الزور حتى سنة ١٩٦٠ م فجعلت محافظة من محافظات الجمهورية العربية السورية .

وأما الموضوعات التي عالجها المؤلف في كتابه فهي حضارة وادي الفرات السوري ، اقليم الرقة ، الرقة في العهد الروماني ، الرقة في العهد الاغريقي فتح العرب لمدينة الرقة ، الخليفة الرابع (علي بن أبي طالب) في الرقة ، الرقة في العهد الأموي ، الشاعر أبو زبيد الطائي ، الشاعر ابن قيس الرقيات ، حصن مسلمة بن عبد الملك ، آثار هشام بن عبد الملك ، الزهري محدث الرقة . جابر عثرات الكرام ، بعض من نزل الرقة من الصحابة والتابعين ، بعض من نشأ في الرقة من الكتــــاب . الرقة في العهد العباسي ، الرقة في عهد المنصور ، الرقة في عهد المهدي ، الرقة في عهد الرشيد ، آخر عهد الرشيد بالرقة ، البرامكة في الرقـــة قبل نكبتهم وبعدها ، الرشيد

والأدباء في الرقة ، الرقة في عهد الأمين ، الرقة في عهد المأمون ، اتصال محنة خلق القرآن بالرقة ، ولاة الرقة وشعراؤها ، الرقة في عهد المعتصم ، الرقة في عهد المتوكل ، الرقة في عهد الطولونيين ، الرقة في عهد المكتفي بالله ، البتاني العالم الفلكي ، الرقة في عهد المقتدر ، الرقة في عهد المتقى ، ثقافة أهل الرقة ، الرقة في عهد الحمدانيين ، غلمان الحمدانيين في ارقة ، الرقة في عهد المرداسيين ، الرقة في عهد العقيليين ، الرقة في عهد الأتابكية ، والرقة في عهد الأيوبيين .

وختم البحث بذكر المراجع التي رجع إليها في تأليف مؤلفه ، كتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ، ووفيات الأعيان لابن خلكان ، وفوات الوفيات ، لابن شاكر الكتبي ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، وتاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري وغيرها من المصادر القديمة والحديثة وعددها ٢٩ مصدراً .

وبالختام نشكر الأستاذ المؤلف على ما بذل من جهد في سبيل جمع وتنسيق مادة الكتاب المتشعبة الأطراف والتي تحتاج إلى صبر وجلد متمنين له المثابرة على اصدار دراساته عن مدن الفرات ونواحيه .

ع . ك

قطب السرور
في
أوصاف الخمور

هذا الكتاب لمصنفه أبي إسحاق ابراهيم المعروف بالرقيق النديم هو من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق. فرغ من تحقيقه وطبعه الأستاذ الشاعر أحمد الجندي في نيسان الماضي من هذا العام. وكان عمله شاقاً مثمراً، فقد أحيا كتاباً بقي مهملاً على الرفوف الغبر زمناً طويلاً، وعانى المحقق في تحقيقه والتعليق على حواشيه مشقة بالغة. والكتاب موسوعة محيطة بأخبار الشعراء ومنافع الأشربة ومضارها على مذاهب الفلاسفة وما جاء في مبادرة اللذات والمنادمة وأدب السقاة والسكر وما جاء في تحريم الخمر واختلاف الآراء في الأشربة. هذا إلى طائفة مختارة من الخمريات لا تجد بعضها في الكتب والدواوين المعروفة.

أعتقد أن جمهرة الأدباء سترحب بهذا الأثر النفيس، وستشكر للأستاذ المحقق جهده القيم الذي أضيف إلى حسناته السالفة، وستعجب بحسّه الصادق وذوقه الرفيع الذي وفق في أكثر الأحيان، وأكاد أقول كلها إلى انتقاء كلمات تقع مكان الكلمات المطموسة أو الساقطة من المخطوطة فيحسن موقعها، وتشعر باطمئنانها وعدم قلقها.

أشكر لمجمع اللغة العربية أنه نفحني بهذه الهدية الثمينة، وأرجو أن يفسح لي من مجلته مكاناً أثبت فيه ما عنّ لي خلال مطالعتي الكتاب من ملحوظات، وما أسعفني به الخاطر من تعقيبات.

ولن أطيل، ولن أقف عند كل ما بدا لي أنه هفوة، فذلك عبء علي المجلة. ولعل الوقوف عند كل كلمة عمل المحقق لا عمل المعقّب المعلّق.

والكتاب ضخم سلخ صديقي الأستاذ الجندي في تحقيقه زهاء سنتين كما قال في المقدمة . فهل ينبغي لي — بمثل نقدات الطائر — أن أحيط بالجليل والدقيق مشفوعين بتقديم البرهان على الصحة والخطأ ؟

جاء في السطر ٩ من الصفحة ٢ قوله (نشربها صفراء كالجصّ) والصواب (كالحص) بالحاء وهو الزعفران .

وجاء في السطر الأول من الصفحة الخامسة قوله (سحائب جُلّيت برقاً ورعداً) والصواب (سحائب أجلبت ...)

وفي السطر السادس من الصفحة ٢٩ قوله (بكيت نفسي فيك إذ ولىّ) والمرويّ (بكيت عيشي) وهو مناسب المقام وبه يصح تعليق الجار والمجرور فيك .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٣٩ قوله ـ والكلام على الجفون ـ : (لتذكر من فقد الكرى بعضها بعضا) ولا معنى لهذا ، والصواب (لينكر من فقد الكرى بعضها بعضا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٤٣ قوله (تؤاهلني طوراً وتهجر تارة) وهو محرّف عن (تواصلني طوراً وتهجر تارة)

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٤٤ قوله (ضدان خوتها سلم لأنفسنا) وقد فسّر المعلق الخوت بمعنى الانقضاض ، والصواب (ضدان حربها سلم لأنفسنا) والحرب في الأبيات بين الجو والنار اللذين يتراجمان .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٤٤ قول الشاعر — وقد غُمَّ على المحقق لأنه غير مقروء في المخطوط — (فأنعم به واحبه باللهو تحليةً) وأرى أن الأصل (واحبه باللهو تجلبه) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤٦ (فالذي تبتغي وترجوه قد خطه القلم) والصواب (تتقي وترجوه) للمطابقة ، وعليه قول المتنبي :

وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٥٩ (يا زناد السماء من أدراكا) والصواب (من أوراكا) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٤ (ومرّهت بالذهب) مع قول المحقق في الحاشية المرهة البياض لا يخالطه غيره ، والصواب (وموّهت بالذهب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٨٠ قوله (حتى صلـّيت العتمة) وأرجح أن الصواب (حلـّت العتمة) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٩٢ (ان الحق في هؤلاء) والصواب (أن الحدّ في هؤلاء) والحديث عن جماعة أخذوا على شراب .

وفي السطر ١١ من الصفحة ١٠٤ (مولع بالمراء أو بالشباب) وصوابه (أو بالسباب) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١١٢ (بتغذية الخئولة والعموم) وصوابه (بتفذية) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١١٥ قوله — وقد نقله المحقق عن الأصل على ما فيه ولم يتكلف إصلاح الخطأ كمادته — (كأن حبابا درّها حدقاً زرقا) ويمكن إصلاح المصراع بقولك (تخال حباباً فوقهـا حدقاً زرقا) إلا إذا أجريت هذا الكلام مجرى الشاهد :

كأن أذنيه إذا تشوفا قادمة أو قلماً محرّفا

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٢١ (... وأغلقت مصارع من دوني) والصواب (مصاريع) جمع مصراع .

وفي السطر ١ من الصفحة ١٣٣ (شواء ووطاء وغنـاء) والصواب (شواء وطلاء وغناء) للمناسبة .

وفي السطر ٩ من الصفحة ١٣٣ (وأحوجني مع قسوتي إلى رقة شعره) والصواب (مع فسوقي) وهو مشهور في حديث للفرزدق ، ويؤكده السياق لأن الفسوق يلائم الرقة .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٣٧ قوله : (أعددت لي فيك إذ ألقاك أكفانا) والمرويّ (أعددت لي قبل أن ألقاك أكفانا) وهو أصح لموافقته مقتضى الحال ، لأن إعداد الأكفان يكون قبل اللقاء . وواضح أن (فيك) محرّفة عن (قبل) و (إذ) محرفة عن (أن) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٣ (بالمائة دينار) والصواب (بمائة الدينار) .

وفي السطر ٣ من الصفحة ١٥٤ (سروراً وفوائد وطرائق اختبار) والصواب (وطرائف أخبار) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ١٧١ — والمصراع من أبيات وزنها من المتقارب — (لا تقع الدهر في صاحب) والصواب (ولا تقع ...) وسامح الله المطبعة التي أسقطت الواو فخرمت فعولن .

وفي السطر ٨ من الصفحة ١٧٣ (معتقة كرقراق الشراب) والصواب (السراب) يشبه تناهيها في الرقة بالسراب .

وفي السطر ٧ من الصفحة ١٧٦ (ذروة الكاس) والصواب (درة الكاس) .

وفي السطر ٤ من الصفحة ١٨٧ (لشيش مقليّ) بتشديد الياء . وفي الحاشية أن الاشيش لون من الطعام . والصواب (نشيش مقْلَى) بالألف اللينة ، والنشيش صوت المقلى . والكلمة جواب عن سؤال جائع (أي صوت تشتهي أن تغني لك ؟) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ١٩٣ (والورد والخيري قد لاحا) والصواب (قد فاحا) اجتناباً للايطاء بتكرير (لاحا) في البيتين الأول والثاني .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٢٧٢ — والحديث عن الجماع على الشراب — (وأعظم ضرره أن يعتريه النقرس) والصواب (لمن يعتريه النقرس)

وفي حاشية الصفحة ٢٧٥ في معرض الكلام على بيت امرىء القيس :

تمتع من الدنيا فانك فانٍ   من النشوات والنساء الحسان

قال المحقق : لكن ضرب البيت في آخر الشطر الثاني قد جاء فعولن بدلاً من مفاعلن مما جعل نغمته في الأذن غير نغمة البحر الطويل العادي الذي ينتهي بمفاعلن .

وأقول إن (فعولن) هو ثالث أضرب الطويل . والذي جعل نغمة البيت غير مستساغة هو أن فعولن التي قبل الضرب لم تقبض فتتحول إلى فعولُ كما يوجب علماء العروض .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٧٩ (تعالوا فشقوا أنفساً قبل موتها) والصواب (فسقّوا) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٢٨١ قوله (خطب سألاقيه) وهو مصراع من الهزج مختل الوزن .

وفي السطر ١ من الصفحة ٢٨٣ — والحديث عن اللذة — (ذهبت عليه نفسه حسرات) والصواب (ذهبت عليها) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٢٩٠ (أذن له في المفاوضة معهم) وأرجح أنها (في المقارضة معهم) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٢٩٧ (استدرت حميا الكأس) والصواب (استدارت) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٠٣ (وطاء الكتف وخلع ثوب الكبر) والصواب (وطاءة الكَنَف) أي سهولة الأخلاق .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣٠٤ (وتغمده ما كان منه) والصواب (وتغمَّده) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٠٩ قوله (دعاء يهود مسنتين على نهر) وجاء في حاشية المحقق (أسنت القوم أجدبوا وأصلها من السنة) والصواب (دعاء يهود مسبتين على نهر) من السبت . وعليه قول ابن الرومي وهو

مقتبس من القرآن الكريم :

قد سبتنا وما أتتنا وكانوا يوم لا يسبتون لا تأتيهم

وفي السطر ٢ من الصفحة ٣١١ قوله (فدعواته ولائم وأقداحه محاجم) والصواب عندي (فدعواته مآتم وأقداحه محاجم) لأن الموضوع لا يحتمل الصيغة الأولى ما دام المعرض ذماً .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٢٠ قول الأعشى :

ولقد شربت ثمانياً وثمانياً وثمان عشرة واثنتين وأربعا

وجاء في الحاشية قول المحقق في التعقيب على (ثمان عشرة) (كذا في الأصل) والأصل صحيح إذ يقال ثمان عشرة كما يقال ثماني عشرة .

وجاء في السطر ٨ من الصفحة ٣٢١ قوله (ثلاثة أرطـال لدى اللب مقنع) والصواب (لذي اللب)

وجـاء في السطر ١٢ من الصفحة ٣٢١ قوله (سرج عليك لموكب الشيطان) والصواب (لمركب الشيطان) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٢٥ قوله :

وتداو من شرب الخمار بشربه تنفي الخمار وإن بدا لك فارقدِ

والصواب (تنف الخمار) بالجزم .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٢٧ قوله :

قد تأذت بنا الشياطين والجن جميعـاً وصالح العُمّارِ

والصواب (وصائح العمار) أي من يصيح من الجن .

وجاء في السطر ١٥ من الصفحة ٣٣٩ قول ابن المعتز من أرجوزته في ذم الصبوح :

إذا أردت الشرب عند الفجر

والنجم في لجة الليل يسري

وكان برد بالنسيم يرتعـــد

ولا معنى لقوله (بالنسيم يرتمد) وليس فيه جواب لإذا . وعلى ما فيه نقله طه حسين في كتابه (من حديث الشعر والنثر) وعبد المنعم الخفاجي في رسائل ابن المعتز . والصواب ما نقله أبو نصر المقدسي في كتابه (اللطائف والظرائف) وعليه اعتمدت ، وهو قوله (وكان برد فالنديم مرتمد) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤٠ قول ابن المعتز في الأرجوزة :

أعجل من مسواكه وزينته

وهيئة تظهر حسن صورته والصواب (أعْجِلَ عن مسواكه وزينته)

وفي السطر ١٢ من الصفحة ٣٤٠ قوله في الأرجوزة نفسها (فجفنه بجفنه مرتق) والأصح (مدبّق) .

وفي السطر ٩ من الصفحة ٣٤١ (يرمي بها الجمر) والصواب (يرمي به الجمر) لأن الضمير عائد على شرر الكانون .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٢ (قيل فلان وفلان قد صحا) وفي رواية (قد أتى) وهي أصح ، لأن المعرض الحديث في مجلس الصبوح عن ورود من يحتشمون منه فيرفع الريحان والنبيذ ولا معنى لقوله (قد صحا) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٣٤٢ قوله (فطوّل الكلامَ حيناً وجَشَمْ) ولا وجه لهذه الرواية المحرّفة عن قوله (فطُوِي الكلام حيناً وختم) أي يطوي أهل المجلس الكلام عن الثقيل المحتشم الذي يرد عليهم ليعكر صفوهم .

وفي السطر ٣ من الصفحة ٣٤٣ قوله :

وانهزم البق وكن رتعـــا

على الدماء واردات شـرعا

والأصح (وكن وقعا) في بعض المصادر لصحة تعليق الجار والمجرور .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٤٣ قوله في الأرجوزة :

من بعد ما قد أكل الأجسادا

وطيرت عن الورى الرقادا

والصواب (أكلوا) وإن كان الجمع للماقلين في معرض الحديث عن البق ، ولا وجه للافراد ثم العودة إلى الجمع في قوله (وطيرت) .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٣٤٣ قوله (وطيرت عن الورى الرقادا) والوجه أن يقال (وطيروا) لأنها معطوفة على (أكلوا) في البيت السابق .

وفي السطر الأول من الصفحة ٣٤٤ قوله :

وإن أردت الشرب بعد الفجر
والصبح قد سلّ سيوف الحر

والصواب هذه الرواية :

وإن أردت الشرب عند الفجر
والصيف قد سل سيوف الحر

أما قوله (عند الفجر) فهو وقت الصبوح . وأما (الصيف) فالحر منسوب إليه لا إلى الصبح .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٣٤٥ قوله (وهمّ بالعربدة الوحية) وفي رواية (العربدة الوحشية) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٤٥ قوله (فان دعا الشقي للطعام) والصواب (بالطعام) يريد ان طلب الطعام ليأكل .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٣٤٦ (وأذنه كجفنة الدقّاق) والذي أرتضيه هذه الرواية (وأذنه كحقة الدبّاق) — والدبق غراء — والوجه أن الحديث عن احمرار عين الجليس ودبق أذنه ووسخ جلده وذلك أدعى للتناسب بين هذه الصفات . وفي كتاب (اللطائف والظرائف) (وأذنه كحقة ، الدرياق) وهو مقبول أيضاً .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٣٤٧ قوله (هذا لنا وما تركت أكثر) والصواب (هذا كذا) .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٣٦٩ قوله :

لم أجـــد فيما تصرّفت على الكأس كريما

وأرى أن الأصل :

لم أجـــد في من تعرّفت على الكأس كريما

وفي السطر ٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله – والحديث عن الساقي – (وعنقودها من شعرها الجعد يقطف) والصواب (من شعره) .

وفي السطر ١٥ من الصفحة ٣٨٦ قوله من أبيات وزنها الخفيف :

هو كالبدر بل إن نور البـدر من نور وجهه يستعار

وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٣ من الصفحة ٤٠١ قول الأخطل :

صريع مدام يرفع الشرب رأسه ليحنى وقد ماتت عظام ومفصل

وفي رواية (ليحيا) وهي أصح للمطابقة بين الموت والحياة .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٤١٤ قوله :

إلى شرب العفاريت إلى شرب المجانين

وفي تكرير (المجانين) في بيتين متتابعين ايطاء يمكن التخلص منه بقولك (إلى شرب الشياطين) .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٤١٤ قوله :

وملنا فتلوينـــا تلوّي الثعـابينِ

وجاء في الحاشية قول المحقق للتنبيه (كذا في الأصل) ، وقبض مفاعيلن جائز في الهزج على قبح .

وورد في السطر ٣ من الصفحة ٤١٥ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من الغي نحـكي أحمد بن هشام

والصواب (من العيّ) أي العجز عن الافصاح .

وجاء في السطر ٢ من الصفحة ٤٣٠ قوله (نبهت ندماني إلى مسمد) وهذا صدر بيت من السريع وسائر الأبيات من المنسرح .

وفي السطر الأول من الصفحة ٤٣٥ قوله في صفة معربد :

فقلت وقد سمعت له نخيراً حوالينا الصدود ولا علينا

ويستقيم المعنى بقولك (حوالينا المدوّ) .

وفي السطر ١٧ من الصفحة ٤٥٩ يقول المحقق في نسبة هـذا البيت إلى قائله :

فتنفست في البيت إذ مزجت كتنفس الريحان في الأنف

نرجح أنه الحسن بن هانىء . ومن المحقق أن هذا البيت لأبي نواس ، وقد أورده مؤلف (قطب السرور) في الصفحة ٦٣٩ منسوباً إلى أبي نواس .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٠٧ قوله :

لعل أمير المؤمنين يسوءه منادمنا في الجوسق المتهدم

والمرويّ (تنادمنا) وهو الصحيح .

وفي السطر ٦ من الصفحة ٥٣٢ قوله :

كأن الحباب إذا صفقت سموط من الدر فوق الحبب

وواضح أن الحبب والحبـاب واحد ، ولا يستقيم المعنى إلا بقولك (فوق الذهب) .

وفي الصفحة ٥٤٨ ستة أبيات منسوبة لديك الجن أولها :

وليلة بات طل الغيث ينسجها حتى إذا كملت أضحى يُدبجها

وقد نسبهـا صاحب (يتيمة الدهر) إلى الخبّاز البلدي مع اختلاف في عدد الأبيات وألفاظها .

وفي السطر ٤ من الصفحة ٥٥٥ قوله :

والغيم رطب ينادي يا غافلين الصبوحْ

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على قوله (يا غافلين الصبوح) (كذا في الأصل) فان أراد التنبيه على خطأ فليس في قول الشاعر ما يؤخذ عليه .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٥ قوله :

يسقيكها من بني النصارى رشأ منتسب عيده إلى الأحد

وجاء في الحاشية قول المحقق معلقاً على صدر البيت (كذا في الأصل) وليس ما يوجب التنبيه .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٥٦٨ قول بشار :

حسدت عليها كل شيء يحبها وما كنت لولا حبها بحسود

وفي ديوان بشار (كل شيء يمسها) وهو الأصح ، يريد الأشياء التي تمس جسمها كالثوب والكأس وما جرى مجراها .

وفي السطر ٥ من الصفحة ٥٦٨ قول أبي العتاهية :

قلت والإصباح قد ألبسه سدفُ الليل ستور السوادِ

والبيت من ثلاثة أبيات وزنها المديد ، غير أن الصدر من الرمل . ويستقيم الوزن بقولك (ألبستهُ) .

وجاء في السطر ١١ من الصفحة ٥٨٣ قوله :

(وأزكى نارها الشعرى العبور) والصواب (وأذكت نارها) .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٥٨٦ قوله :

كان ذهن الزمان عندها غير حاضر

البيت من مجزوء الخفيف وهو مختل الوزن .

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٥٨٨ قوله :

لها جيوش من الملاهي لهم قدَّمها فرارُ

ويصح العجز غير الموزون بقولك (قُدّامها) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦١٩ قوله :

إذا دب فيها الماء قارن صعبة جنوحاً عليه سهلة في الحناجر

ولا معنى لجنوحاً في البيت ، والمرجح أنها كما يرى المحقق في الحاشية (جموحاً) وبها يستقيم المعنى . وإلى هذا قصد أبو تمام القائل في الخمر :

صعبت وراض المزج سيء خلقها فتعلمت من حسن خلق المـاء

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٢٠ قوله :

(حتى تعرت غلالة الفجر) وأرجح أنها (تفرَّت) إذ لا معنى لتعري الغلالة ، وإنما يتعرى الجسم منها .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٢٢ قوله :

كأن لبانة ألحاظها تحاول بسط معاذيرها

والأصل في المخطوط (لياقة) وأرى أنه أصح وأكثر ملاءمة للمقتضى ، وإنما يريد أنها بحذقها تحاول تقديم المعاذير .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٣٢ قوله : (خمراً كأن سناها ضوء مقياس) والصحيح (مقباس) .

وفي السطر ١١ من الصفحة ٦٣٤ قوله :

وكأن الشماع منها على الكف جسادٌ على مذال عروس

وجاء في الحاشية قول المحقق (أذال إذالة صار له ذيل) ، ولا ريب أن (المذال) مصحَّف (المداك) وهو حجر يسحق عليه الطيب .

وفي السطر ١٤ من الصفحة ٦٤٠ قوله : (حسبي خمر بطرفه وكفا) والأصح (وكفى) من الكفاية لا من الوكف .

وجاء في السطر ١ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (محض الخدود عـذب مصفى) ولا معنى لمحض الخدود وعندي أنها تصحيف (الجدود) كما تقول محض النجار .

وورد في السطر ١٢ من الصفحة ٦٤٥ قوله : (فتخلفنا أيدي المدام وتتلف) والصواب (وتتلف) أي تميتنا المدام وتحيينا .

وفي السطر ٣ من الصفحة ٦٤٦ قوله : (ثقلت عجيرته وأرهف خصره) والصواب (عجيزته) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٤٧ قوله : (يستوحش الانس إلا بيمه أنفا) ، والمرجح عندي أنها (بيعة) يريد بيعة الراهب أي معبده واحدة البيَع .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٦٥٣ قوله :

فكان له فمها مغرباً وكان لها خده مشرقا

والصحيح (فكان لها فمه مغرباً) ومنه قول الشاعر :

وإذا ما غربت في فمه تركت في الخد منه شفقا

وفي السطر ١٠ من الصفحة ٦٦٤ قوله :

ليس إلا بهـا يتم السرور منها لمن عقلْ

البيت من مجزوء الخفيف وفي وزنه اختلال . وبحذف (منها) يصح الوزن مع كف فاعلاتن . والأحسن أن تقول :

ليس إلا بها يتم سرورٌ لمن عقلْ

وفي السطر ٥ من الصفحة ٦٨٥ قوله في الثريا :

في الشرق كأس ، وعند مغربها قرط ، وفي أوسط السما قدمُ

والصواب (في الشرق كف) ومن عادة الشعراء تشبيه الثريا بالكف . قال الشاعر : (كأن الثريا راحة تشبر الدجى) ويشبهونها عنـــد مغربها بالمنقود وهو ما دلَّ عليه بالقرط . قال الشاعر : (والثريا في الغرب كالعنقود) .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٦٩١ قوله :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتها من العين تحكي أحمد بن هشام

هذا البيت من ثلاثة أبيات مكررة وردت في ص ٤١٥ من (قطب السرور) مع بعض الاختلاف . وهي شاهد على الاستطراد . يوهمك الشاعر أنه يصف الخمر ليخلص إلى هجو أحمد بن هشـام العميّ . والصواب على ما في إحدى الروايات :

فما ذر قرن الشمس حتى رأيتنا من العيّ نحـكي أحمد بن هشام

وفي السطر ٨ من الصفحة ٦٩٧ قوله : (ناعمات يزيدها العمر لينا) وعندي أن الأصل (يزيدها الغمز) .

وفي السطر ٨ من الصفحة ٧٠٠ قوله (واغشائها العينين باللمعان) ويقول المحقق في الحـاشية غشّى وأغشى غطّى . والصواب (واعشائها) بالعين من العشا وهو سوء البصر .

وفي السطر ٢ من الصفحة ٧٠٤ قوله في النديم :

قد فديناه من الـكأس حتى هشّ للساقي ومدّ البنانا

وعندي أن (فديناه) مصحّف (قريناه) وبها يستقيم المعنى .

وفي السطر ٧ من الصفحة ٧١٦ قول أبي نواس :

مذ كان مولاه أميراً له فالراح مولاة مواليهـــا

وتصحيحه (من كان ...)

وفي السطر ٤٠ من الصفحة ٧٢٢ قوله :

وعـاطني قهوة إذا مزجت أرتك منها في كأسها شُغُلا

وتصحيحه (أرتك منها في كأسها شُعَلا) جمع شعلة .

★ ★ ★

هذا ما عنّ لي خلال مطالعتي شعر (قطب السرور) القيم . والله الهادي إلى الصواب .

(حمص) رفيق فاخوري

آراء وأنباء

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في سنة ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠ م

الأعضاء العاملون

١ — الرئيس : الدكتور حسني سبح

٢ الدكتور أسعد الحكيم
٣ 〃 أمجد الطرابلسي
٤ الأستاذ جعفر الحسني (الأمين العام للمجمع)
٥ الدكتور جميل صليبا
٦ 〃 حكمة هاشم
٧ 〃 سامي الدهان
٨ الأستاذ شفيق جبري
٩ الدكتور شكري فيصل
١٠ الأستاذ عارف النكدي
١١ 〃 عبد الهادي هاشم
١٢ الدكتور عدنان الخطيب
١٣ الشيخ محمد بهجة البيطار
١٤ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي
١٥ 〃 محمد كامل عياد
١٦ الأستاذ محمد المبارك
١٧ 〃 وجيه السمان

الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية

١ الأستاذ عمر أبو ريشة
٢ 〃 محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)
٣ الدكتور قسطنطين زريق

الجمهورية العربية المتحدة

٤ الدكتور أحمد زكي
٥ الدكتور طه حسين

لبنان

٦ الأستاذ أمين نخلة
٧ 〃 أنيس المقدسي

٨ الدكتور صبحي المحمصاني
٩ 〃 عمر فروخ
١٠ الأستاذ محمد جميل بيهم

فلسطين

١١ الأستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

١٢ الأستاذ محمد الشريقي
١٣ الدكتور ناصر الدين الأسد

الجمهورية العراقية

١٤ الأستاذ أحمد حامد الصراف
١٥ البطريرك أغناطيوس يعقوب الثالث
١٦ الأستاذ عباس العزاوي
١٧ الشيخ كاظم الدجيلي
١٨ الأستاذ كوركيس عواد
١٩ الشيخ محمد بهجة الأثري
٢٠ الدكتور فيصل دبدوب
٢١ الأستاذ ناجي معروف
٢٢ 〃 محمود شيت خطاب

السودان

٢٣ الشيخ محمد نور الحسن

المملكة العربية السعودية

٢٤ الأستاذ حمد الجاسر
٢٥ 〃 خير الدين الزركلي

المملكة الليبية

٢٦ الأستاذ علي الفقيه حسن

الجمهورية التونسية

٢٧ الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور
٢٨ 〃 محمد الفاضل ابن عاشور
٢٩ 〃 عثمان الكعاك

المملكة المغربية

٣٠ الأستاذ عبد الله كنون
٣١ 〃 علال الفاسي

ايران

٣٢ الدكتور علي أصغر حكمت

الهند

٣٣ الأستاذ آصف علي أصغر فيضي
٣٤ 〃 أبو الحسن علي الحسني الندوي

باكستان

٣٥ الأستاذ عبد العزيز الميمني

٣٦ الأستاذ محمد صغير حسن معصومي

٣٧ 〃 يوسف البنوري

فرنسة

٣٨ الدكتور بلاشير (رجيس)

٣٩ الأستاذ كولان (جورج)

٤٠ 〃 لاوست (هنري)

٤١ 〃 ماسه (هنري)

بريطانية

٤٢ الأستاذ جيب (ه . ا . ر.)

المانية

٤٣ الأستاذ ريتر (هلموت)

السويد

٤٤ الأستاذ ديدرنغ (س.)

الولايات المتحدة الاميركية

٤٥ الدكتور ضودج (بيارد)

٤٦ 〃 فيليب حتي

اسبانية

٤٧ الأستاذ غومز (اميليو غارسيا)

النمسة

٤٨ الدكتور اشتولز (كارل)

٤٩ الأستاذ موجيك (هانز)

ايطاليا

٥٠ الأستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

هولاندة

٥١ الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك

٥٢ الأستاذ بدرسن (جون)

فنلاندة

٥٣ الأستاذ كرميكو (يوحنا اهتنن)

البرازيل

٥٤ الأستاذ رشيد سليم الخوري

المجر

٥٥ الدكتور عبد الكريم جرمانوس

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

الجمهورية العربية السورية

١ الشيخ طاهر الجزائري
٢ « سليم البخاري
٣ « مسعود الكواكبي
٤ الأستاذ إلياس قدسي
٥ « أنيس سلوم
٦ « جميل العظم
٧ « سليم عنحوري
٨ « عبد الله رعد
٩ « رشيد بقدونس
١٠ « أديب التقي
١١ الشيخ عبد القادر المبارك
١٢ الأستاذ معروف الأرناءوط
١٣ السيد محسن الأمين
١٤ الأستاذ الرئيس محمد كرد علي
١٥ « محمد البزم
١٦ « سليم الجندي
١٧ الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)
١٨ الأستاذ الرئيس خليل مردم بك
١٩ الدكتور مرشد خاطر
٢٠ الأستاذ فارس الخوري
٢١ الأب جرجس شلحت
٢٢ الأب جرجس منش
٢٣ الأستاذ قسطاكي الحمصي
٢٤ الشيخ كامل الغزي
٢٥ الأستاذ ميخائيل الصقال
٢٦ الشيخ بدر الدين النعساني
٢٧ « راغب الطباخ
٢٨ « عبد الحميد الجابري
٢٩ « عبد الحميد الكيالي
٣٠ « محمد زين العابدين
٣١ الدكتور صالح قنباز
٣٢ الشيخ سليمان الأحمد
٣٣ الأستاذ ادوار مرقص
٣٤ الشيخ سعيد العرفي
٣٥ البطريرك ماراغناطيوس افرام
٣٦ الشيخ أمين سويد
٣٧ الدكتور جميل الخاني
٣٨ الأستاذ متري قندلفت
٣٩ « عزالدين التنوخي (نائب الرئيس)
٤٠ « نظير زيتون (حمص)
٤١ « الرئيس الأمير مصطفى الشهابي
٤٢ الدكتور عبدالرحمن الكيالي (حلب)

الجمهورية العربية المتحدة

٤٣ الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
٤٤ « رفيق العظم

٤٥ الأستاذ أحمد كمال
٤٦ « أحمد تيمور
٤٧ « أحمد زكي باشا
٤٨ الدكتور يعقوب صروف
٤٩ السيد محمد رشيد رضا
٥٠ الأستاذ حافظ إبراهيم
٥١ « أحمد شوقي
٥٢ الشيخ أحمد الاسكندري
٥٣ الأستاذ أسعد خليل داغر
٥٤ « داود بركات
٥٥ الدكتور أمين المعلوف
٥٦ الأستاذ مصطفى صادق الرافعي
٥٧ الشيخ عبد العزيز البشري
٥٨ الدكتور أحمد عيسى
٥٩ الأمير عمر طوسون
٦٠ الشيخ مصطفى عبد الرازق
٦١ الأستاذ أنطون الجميل
٦٢ « خليل مطران
٦٣ « إبراهيم عبد القادر المازني
٦٤ « محمد لطفي جمعة
٦٥ الدكتور أحمد أمين
٦٦ الأستاذ عبد الحميد العبادي
٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين
٦٨ الدكتور عبد الوهاب عزام
٦٩ « منصور فهمي
٧٠ الأستاذ أحمد لطفي السيد
٧١ « عباس محمود العقاد
٧٢ « خليل ثابت
٧٣ الأمير يوسف كمال
٧٤ الأستاذ أحمد حسن الزيات

لبنان

٧٥ الأستاذ حسن بيهم
٧٦ الأب لويس شيخو
٧٧ الشيخ عبد الله البستاني
٧٨ الأستاذ جبر ضومط
٧٩ « عبد الباسط فتح الله
٨٠ الشيخ عبد الرحمن سلام
٨١ « مصطفى الغلاييني
٨٢ الأستاذ عمر الفاخوري
٨٣ « بولس الخولي
٨٤ « أمين الريحاني
٨٥ الأمير شكيب أرسلان
٨٦ الشيخ إبراهيم المنذر
٨٧ الأستاذ جرجي يني
٨٨ الشيخ أحمد رضا
٨٩ الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف
٩٠ « فيليب طرازي
٩١ الشيخ فؤاد الخطيب

٩٢ الدكتور نقولا فياض
٩٣ الشيخ سليمان ظاهر
٩٤ الأستاذ مارون عبود
٩٥ « بشارة الخوري (الأخطل الصغير)

فلسطين

٩٦ الشيخ سعيد الكرمي
٩٧ الأستاذ نخلة زريق
٩٨ الشيخ خليل الخالدي
٩٩ الأستاذ عبد الله مخلص
١٠٠ « محمد إسعاف النشاشيبي
١٠١ « عادل زعيتر
١٠٢ الأب ا. س. مرمرجي الدومنكي

الجمهورية العراقية

١٠٣ الأستاذ محمود شكري الآلوسي
١٠٤ « جميل صدقي الزهاوي
١٠٥ « معروف الرصافي
١٠٦ « طه الراوي
١٠٧ الأب أنستاس ماري الكرملي
١٠٨ الدكتور داود الجلبي
١٠٩ الأستاذ طه الهاشمي
١١٠ « محمد رضا الشبيبي
١١١ « ساطع الحصري
١١٢ « منير القاضي
١١٣ الدكتور مصطفى جواد (بغداد)

الجمهورية التونسية

١١٤ الأستاذ حسن حسني عبدالوهاب

الجمهورية الجزائرية

١١٥ الشيخ محمد بن أبي شنب
١١٦ الأستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية

١١٧ الأستاذ محمد الحجوي
١١٨ « عبد الحي الكتاني

تركية

١١٩ الأستاذ زكي مغامز
١٢٠ « أحمد أتش

ايران

١٢١ الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
١٢٢ الأستاذ عباس إقبال

الهند

١٢٣ الحكيم محمد أجمل خان

فرنسة

١٢٤ الأستاذ فران (جبرئيل)
١٢٥ « هوار (كليمان)
١٢٦ « بوفا (لوسيان)
١٢٧ « مالنجو

١٢٨ الأستاذ كي (ارتور)
١٢٩ 〃 باسه (رينه)
١٣٠ 〃 ميشو بلّيّر
١٣١ 〃 مارسيه (وليم)
١٣٢ 〃 دوسو (رينه)
١٣٣ 〃 ماسينيون (لويس)

بريطانية

١٣٤ الأستاذ مرجليوث (د . س .)
١٣٥ 〃 بفن
١٣٦ 〃 براون (ادوارد)
١٣٧ 〃 كرينكو (فريتز)
١٣٨ 〃 غليوم (الفرد)
١٣٩ 〃 أربري (أ . ج .)

ألمانية

١٤٠ الأستاذ هومل
١٤١ 〃 ساخاو (ادوارد)
١٤٢ 〃 هوروفيتز (يوسف)
١٤٣ 〃 هارتمان (مارتين)
١٤٤ 〃 ميتفوخ (أوجين)
١٤٥ 〃 بروكلمن (كارل)
١٤٦ 〃 هارتمان (ريشارد)

المجر

١٤٧ الأستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)
١٤٨ الأستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الأميركية

١٤٩ الأستاذ ماكدونالد (د . ب .)
١٥٠ 〃 هرزفلد (ارنست)
١٥١ 〃 سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي

١٥٢ الأستاذ كراتشكوفسكي (أ)
١٥٣ 〃 برتلز (ايفيكين)

اسبانية

١٥٤ الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال

١٥٥ الأستاذ لويس (دافيد)

ايطالية

١٥٦ الأستاذ جويدي (اغنازيو)
١٥٧ 〃 نالينو (كارلو)
١٥٨ 〃 غريفيني (اوجينيو)

سويسرة

١٥٩ الأستاذ مونته (ادوارد)
١٦٠ 〃 هس (ج . ج .)

بولونية

١٦١ الأستاذ كوفالسكي (ت .)

تشكوسلوفاكية

١٦٢ الأستاذ موزل (الوا)

هولاندة

١٦٣ الأستاذ هورغرنيه (سنوك)

١٦٤ « اوراندوك (ك .)

١٦٥ « هوتسما (م . ت .)

الدانيمارك

١٦٦ الأستاذ بوهل (ف . م . ب .)

١٦٧ « استروب (ج .)

السويد

١٦٨ الأستاذ سترستين (ك . ف .)

البرازيل

١٦٩ الأستاذ سعيد أبو جمرة





كلمة سيادة الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي

ممثل سيادة الدكتور رئيس الدولة

في حفل افتتاح المهرجان العلمي الكبير

١٩٦٩/١١/١

أيها السادة :

إنه لشرف كبير لي أن أنوب عن السيد رئيس الدولة الدكتور نور الدين الأتاسي في افتتاح مهرجانكم العلمي الكبير هذا . كما أجدها فرصة طيبة لأتقدم له باسم وزارة التعليم العالي وباسم المجلس الأعلى للعلوم بوافر الشكر على رعاية هذا المهرجان .

أيها السادة العلماء :

إنه لمن دواعي سرورنا أن نلتقي بكم في دمشق الخالدة ، ونحن نخوض معركة المصير لإرساء القواعد الثابتة لمجتمعنا ولتحرير أجزاء عزيزة على كل منا من وطننا الكبير . وإن دل هذا المهرجان العلمي على شيء فانه يدل على إيماننا بأن العلم هو الطريق الوحيدة التي نقضي بها على آثار التخلف الذي فرضه علينا الاستعمار ، وهو السبيل الواضح لنتدارك ما فاتنا من ركب الحضارة العالمية ولنبني وطننا ونستثمر خيراته بأنفسنا ونقيم مجتمعاً اشتراكياً ديموقراطياً ينعم فيه كل مواطن بالرفاهية والرخاء .

أيها السادة :

لقد كانت رسالة أمتنا العربية إلى العالم رسالة إنسانية ، رسالة محبة وإخاء ، رسالة عطاء وسخاء ، رسالة عدالة ومساواة . فمن الواجب علينا

أن نبدأ العمل من أجل هذه الرسالة وأن نتعاون مع غيرنا من الشعوب الصديقة ليبقى العلم في خدمة الإنسان وتقدمه ورفاهيته ، لا ليصبح أداة لإفناء الحضارة والحياة كما يريده الاستعماريون والامبرياليون .

لقد أخذنا على عاتقنا غرس جذور العلم في كل مكان لأننا نؤمن بأن العلم يحقق أهدافنا في خلق مجتمع اشتراكي موحد مزدهر لا يعرف الخوف ولا يرهب الكفاح لتأمين التقدم والحرية والسلام .

أيها السادة العلماء :

إن مهرجان العلم الذي نقيمه هذا العام في القطر العربي السوري هو القبس الذي نوقده لننير لأنفسنا الطريق ، وإذا كنا نقيم في كل عام أسبوعاً للعلم فاننا نتيح بذلك الفرصة أمام العلماء من أبناء هذا القطر للعيش في جو علمي يتشاورون فيه مع زملائهم الذين يفدون من الأقطار الشقيقة والدول الصديقة . وإذا كان مثل هذا التلاقي الخصب المنتج ، وما يرافقه من بحوث ومحاضرات ومناقشات ، يخلف أطيب الآثار في توسيع آفاق علمائنا المشاركين ، فإنه يتيح الفرصة أيضاً أمام ضيوفنا للاطلاع على ما يحققه قطرنا من تقدم في مختلف نواحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

إن المجلس الأعلى للعلوم الذي أنهى مرحلة التخطيط العلمي خلال العقد السابق من عمره بجد وإخلاص ، لا بد من أن ينتقل إلى مرحلة الإشراف على التنفيذ بأن يتحول إلى مركز قومي للبحوث مزود بكافة الإمكانيات المادية من أجل هذا الغرض . وان وزارة التعليم العالي ستقدم له كل عون في هذا المجال .

وإنه لمن دواعي غبطتنا أن يرافق أسبوع العلم في هذا العام المؤتمر العلمي العربي الذي تنظمه الاتحادات العلمية في أقطار الوطن العربي ، وإننا إذ نرحب

بانعقاد هذا المؤتمر في قطرنا فإننا نرجو له النجاح والتوفيق في تقديم بحوث ودراسات تخدم بصورة مباشرة أو غير مباشرة قضايا أقطار وطننا ، لأننا في هذا القطر نحس أن كل مشكلة يتعرض لها أي قطر عربي إنما هي مشكلتنا ، ونجد أنه من الواجب علينا أن نسهم في حلها ، وان يسهموا معنا في حل مشكلاتنا .

أيها السادة :

لقد فرض على شعبنا أن يعيش حقبة طويلة في ظلمات التخلف : فقضى أربعة قرون طوال يرسف في قيود العوز والجهل والمرض ويعاني من النكبات المتلاحقة . فلما انطلق من إساره ، وبدأ سيرة النهضة ، أكب على لغته الفصحى يذود عنها كما يذود عن حريته وكرامته ، وينفض عنها ما علق بها في العهود المظلمة ، ليعود إليها شبابها ونضارتها ، كما كانت في عهودها الزاهرة . لذلك كان من أول ما قام به شعبنا حين أشرق عليه أول فجر من شمس الحرية بعد الحرب العالمية الأولى أن أنشأ مجمعاً علمياً لبعث لغتنا العربية الأصيلة ، لغة أجدادنا وآبائنا ... لغة حضارتنا واليوم يسعدنا أن نحتفل بالعيد الذهبي لهذا المجمع بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائه . وإننا نفاخر بما أنجزه هذا المجمع من إحياء لتراثنا العظيم الذي يشهد على حضارتنا وأهميتها في رقي الإنسانية بأجمعها .

ولم يغب عن شعبنا المناضل وهو في أول أيام استقلاله أن نهضة الشعوب لا تقوم إلا على أساس من العلم مكين فأرسى قواعد بناء معهد الطب ليكون نواة الجامعة المرتقبة ، وقد تطور هذا المعهد الناشىء ، ترعاه عين الشعب ، ويسهر عليه علماؤنا وأساتذتنا حتى غدا اليوم كلية من كليات الطب المرموقة في العالم بأسره بمستوى تدريسها ، ورائدة الكليات الطبية في الوطن العربي

لأنها أخذت على عاتقها تدريس الطب والعلوم الأخرى باللغة العربية وقد كافحت هذه الكلية أيام الاستعمار لأداء رسالتها في ذلك ، وقد تمكنت من إعداد أطباء أكفياء عملوا في مختلف أقطار العالم العربي وأسهموا برفع المستوى الصحي لأبناء شعبنا العربي في كل مكان . واليوم يحتفل قطرنا بالعيد الذهبي لهذه الكلية بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشائها . وإننا نعاهد كليتنا التي أمدتنا بالعلم الصحيح أن نمدها بكل الإمكانات لنفتح أمامها أبواب التخصص بعد الدرجة الجامعية الأولى ولتبقى الكلية الرائدة في كل مضمار ولتصنع من عبقريات علمائنا العرب نتاجاً يسهم في خدمة العلم وفي تحقيق مبادئنا في صراعنا الثوري ضد التخلف والمرض .

أيها الإخوة العلماء :

إن السعادة تغمر أنفسنا في هذا اليوم العظيم ونحن نبدأ هذا المهرجان العلمي الكبير ، وباسم الجمهورية العربية السورية شعباً وحزباً وحكومة أنتهز هذه المناسبة لأرحب بكم ، وأتمنى لكم النجاح في مؤتمركم وطيب الإقامة في ربوع قطرنا ، بلدكم وبلدنا . وإني أرحب بالسادة ضيوف القطر من العلماء الذين وفدوا من الدول الصديقة ، وإلى اللقاء في دروب العلم والعمل البناء وخدمة أمتنا وتحقيق أهدافها في الوحدة والحرية والاشتراكية .

الدكتور مصطفى حداد

وزير التعليم العالي

تصحيح قرار

قرار رقم (٢٧) تاريخ ٢٠/٨/١٩٦٩

إن وزير التعليم العالي

بناء على المرسوم التشريعي رقم ١٤٣ تاريخ ٢٤/١١/١٩٦٦

وعلى المادة الثانية عشرة من القرار رقم ١١٤٤ لسنة ١٩٦٠

وعلى ضبط جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق التي عقدت بتاريخ ٦/٢/١٩٦٩ رقم /٣/

ونظراً إلى الخطأ الوارد في القرار رقم /١٤/ تاريخ ٢٠/٤/١٩٦٩ القاضي بتعيين الدكتور ناصر الدين الأسد (الأردن) عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية .

يقرر ما يلي :

١ — يصحح القرار رقم /١٤/ تاريخ ٢٠/٤/١٩٦٩ آنف الذكر على الشكل التالي :

يعين الدكتور ناصر الدين الأسد ـ الأردن ـ عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق .

٢ — ينشر هذا القرار ويبلغ لمن يلزم .

دمشق في ٢٠/٨/١٩٦٩

وزير التعليم العالي

وفاة أربري (أ . ج .)

نعت إذاعة لندن يوم ١٩٦٩/١١/٢ المستشرق الكبير الأستاذ الجليل أربري (أ . ج .) أستاذ اللغة العربية بجامعة كمبريدج وكان رحمه الله علماً من أعلام الاستشراق خدم العربية بمؤلفاته وأبحاثه الكثيرة . رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه .

***

وفاة الدكتور مصطفى جواد

ورد على مجمع اللغة العربية بدمشق البرقية التالية :

نعي العلامة الدكتور مصطفى جواد عضو المجمع العلمي العراقي

ينعى المجمع العلمي العراقي ببالغ الحزن والأسى عضوه العامل العلامة الجليل واللغوي الكبير والمؤرخ الثبت الدكتور مصطفى جواد .

لقي ربه عشية الأربعاء من اليوم الثامن من شوال الموافق ١٧ كانون الأول ١٩٦٩ ، فإلى الأمة العربية عامة وإلى مجامع اللغة والهيئات الثقافية خاصة نتقدم بجليل التعزية وجميل المواساة داعين الله الكريم أن يتغمد الفقيد برحمته وأن يجزيه أفضل جزائه وأن يعوض الأمة العربية ما رزئته بفقده .

وإنا لله وإنا إليه راجعون .

بغداد ــ العراق   عبد الرزاق محيي الدين

١٩٦٩/١٢/١٨

كان رحمه الله أصيلاً في عروبته وإسلامه غيوراً على تراث العربية ومنافحاً بلسانه وقلمه عن اللغة العربية وسلامتها وحجة بقواعدها وأسرارها وبلاغتها ، رحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه وأسكنه فسيح جنانه .

(المجمع)

مؤتمر اتحاد أطباء العرب في بغداد

تقرير عن المهمة التى اضطلعتُ بها في بغداد

بين ٩ — ١٦ كانون الأول ١٩٦٩

الموضوع الأول : لجنة توحيد المصطلحات الطبية

غادرتُ دمشق إلى بغداد استجابة للدعوة التي وجهت إليّ من اتحاد أطباء العرب في القاهرة والتي صدر مرسوم بالموافقة على سفري برقم (٢٧٢٦) وتاريخ ١٩٦٩/١٢/٧ .

وكان غرض الدعوة المشاركة في عمل لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، هذه اللجنة التي تضم ممثلين عن الأقطار العربية الثلاثة .

وكان سفري مساء الثلاثاء (الأول من شوال ١٣٨٩ وفق ١٩٦٩/١٢/٩) وقد انقضى يوم الأربعاء ، اليوم الأول دون أن تتاح لنا فرصة العمل المباشر ، لأن العيد في القطر الشقيق ابتدأ يوم الأربعاء فلم يكن ممكناً أن يكتمل حضور أعضاء اللجنة .

وبدأت الاجتماعات في يوم الخميس في ١٩٦٩/١٢/١١ ، يومية ومتصلة قبل الظهر وبعده واضطرتنا زحمة العمل وضيق الوقت إلى الاجتماع ليلاً كذلك ثلاث مرات .

شرعت اللجنة في مناقشة المصطلحات الطبية التي كانت بدأتها في اجتماعها السابق في الموصل في ربيع هذا العام ، وكانت قد انهت بالمصطلحات الواردة في معجم (Dorland) الطبي حتى حرف (O) . وأنجزنا ما اشتمل عليه حرفا (P و Q) وبعض المصطلحات من حرف (R) حتى بلغ ما أقرته اللجنة زهاء ألفي مصطلح .

وانتهت الاجتماعات بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١٦ على أن يكون الاجتماع المقبل إن شاء الله في النصف الأول من شباط ١٩٧٠ لمتابعة العمل ، بعد طبع ما أنجز حتى الآن من المصطلحات الطبية وتوزيعه على من يعنيه الأمر لاستطلاع الرأي ثم البت فيه نهائياً في خلال عام واحد .

الموضوع الثاني : اتحاد المجامع العربية

هذا وقد دُعيت في مساء الاثنين ١٩٦٩/١٢/١٥ إلى شهود جلسة يعقدها المجمع العلمي العراقي ، ودعي إليها الدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة وزميلي في لجنة توحيد المصطلحات الطبية ، وكان من أهداف هذه الجلسة مناقشة الاقتراح الذي كنت عرضته خلال الكلمة التي ألقيتها في دمشق في مدرج الجامعة في ١٩٦٩/١١/٤ بمناسبة الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمعنا ، والذي يعبر عن (رغبة مجمع اللغة العربية في دمشق في إيجاد اتحاد للمجامع العربية ينسق العمل فيما بينها ويوحد جهودها في بلوغ الغاية الواحدة التي تسعى إليها المجامع الثلاثة ...) .

وسبق للأستاذ الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي أن طلب مني نص الفقرة التي تضمنت هذا الاقتراح ، وعرض ذلك على أعضاء المجمع العراقي في جلسته السابقة ولاقى الاقتراح استحساناً جماعياً كاملاً من الزملاء العراقيين . وافتتح الجلسة رئيس المجمع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين مرحباً بي وبزميلي الدكتور محمد أحمد سليمان وشاكراً لنا حضورنا ، وعاود الحديث عن الاقتراح فأوضحت الغاية منه ، وتكلم بعدي عدد من الزملاء والزميل الدكتور محمد أحمد سليمان وانتهى الأمر إلى اتخاذ القرار التالي :

« في الجلسة التي عقدها المجمع العلمي العراقي في مقره ببغداد بتاريخ ١٩٦٩/١٢/١٥ وحضرها كل من الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية في دمشق والدكتور محمد أحمد سليمان عضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ،

جرى تدارس لإقامة اتحاد بين المجامع اللغوية في كل من القاهرة ودمشق وبغداد ، وبعد التدارس تم الاتفاق على أن يفاتح مجمع اللغة العربية في القاهرة بالموضوع ليتم إدراجه في جدول الأعمال لمؤتمر مجمع اللغة العربية الذي سيعقد في القاهرة في شهر كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٧٠ ».

وقد درج القرار المذكور في ذيل كتاب موجه إلى رئيس مجمع اللغة العربية في القاهرة مذيل بتوقيع الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي وتوقيعي بصفتي رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق ، وسلم الكتاب إلى الدكتور محمد أحمد سليمان الذي غادرت وإياه بغداد مساء الثلاثاء الواقع في ١٩٦٩/١٢/١٦ .

وأرجو أن يتاح لي إطلاع الزملاء الأكارم عما يجد بشأن اقتراح مجمعكم خلال انعقاد المؤتمر السنوي لمجمع اللغة العربية في القاهرة ، وقد دعيت إليه ، وكذلك ما سيجد فيما يختص بالاجتماع المقبل للجنة توحيد المصطلحات الطبية والله ولي التوفيق .

الدكتور حسني سبح

حول التأثيل اللغوي

ظاهرة في المعجم العربي

جديرة بالدراسة

(مادة الباء في ترتيب الصحاح ، تشتمل على أكثر
مواد المعجم التي يدخل الماء عنصراً في تعريفها)

— ٥ —

ق ز ب قَزِب : صَلُبَ . والقَزْبُ : الصَّلابة والشِّدَّة .

ق س ب قَسُبَ : صَلُبَ . والقَسْبُ : التمرُ اليابِس . ونَوَى القَسْب : أصلَبُ النَّوَى .

وقَسَبَ الماءُ يَقْسِبُ : جرَى ، وله قَسِيبٌ : جَرْيٌ وصوتٌ .

قال ابنُ السِّكِّيت : مررتُ بالنَّهر وله قَسِيبٌ ، أي جِرْيَةٌ .

وزاد في الأساس : من تحتِ الشَّجر . وفي التَّهذيب : القَسِيب : صوتُ الماء تحت ورق أو قماش . وسمعتُ قَسيبَ الماءِ أي خريرَه .

ق ش ب قَشَبَه وقَشَّبَه وله : سقاه السَّمَّ . وقَشُبَ الشيءُ : دَنُسَ ، وكلُّ قَذَرٍ : قَشْبٌ وقَشَبٌ . يقال : ما أَقْشَبَ بَيْتَهم ، أي ما أَقذرَ ما حولَه من الغائِط .

القِشْبُ : نباتٌ يسمو من وسطِه قضيبٌ فإذا طال، تنكّس من رطُوبته .

القاشِبُ : الخيّاط الذي يلقط أقشابَه، وهي عُقَد الخيوط، ببُزاقه إذا لفظ بها .

القِشْبُ اليابس الصّلْب . والقَشِيبُ من الأضداد .

ق ص ب قَصَبَ البعيرُ الماءَ قَصْباً : مَصَّهُ ، وقُصُوباً : امتنع من شُرب الماء قبل أن يروَى فرفع رأسَه عنه . وبعيرٌ قَصِيبٌ : يَمُصُّ الماءَ مَصّاً . وناقةٌ قاصِبٌ : مُمتنِعةٌ من شُرب الماء رافِعةٌ رأسَها ، وقَصَبَ فلاناً : منعَه من الشُّرب وقطَعَه عليه قبلَ أن يَروَى . وأقصَبَ الراعي : عافَتْ إبلُه الماءَ . وفي المثل : رَعَى فأقصَبَ ، يُضرَبَ للراعي لأنَّه إذا أساءَ رعيَها لم تشربَ الماءَ .

القَصَبُ : مجاري ماءِ البئر من العيون . قال الأصمعيُّ : قَصَبُ البطحاءِ : مياهٌ تجري إلى عيُونِ الرَّكايا .

القَصَبُ كلُّ نباتٍ ذي أنابيب، الواحدةُ قَصَبَةٌ . والقَصّابُ: الزَّمارُ ، والنَّافِخُ في القَصَب .

والقَصَّابُ : الجَزَّارُ كالقاصِب ، وحرفتُه القِصَابَةُ . وقيل سُمِّيَ القَصَّابُ قَصّاباً ، لتنقِيَتِه أقصَابَ البطن . والقُصْبُ : المِعَى ، وقيل : اسمٌ للأمعاءِ كلِّها . والقَصَبة : كلُّ عظمٍ ذي مُخٍّ .

القَصَبَةُ : البئرُ الحديثةُ الحفْرِ ، والقَصْرُ أو جَوْفُه . وقَصَبَةُ البِلاد : مدينَتُها . وقَصَبَةُ القَريَة ، وسَطُها .

القِصابُ مُسَنَّاةٌ ، تُبْنى في الاَّحْفِ لئلا يستجمعَ السَّيْلُ فينهدِم عِراقُ الحائطِ بسببه .

ق ض ب القَضْبُ والقَضْبَة : الرَّطْبَةُ . القَضْبُ : شجرٌ سُهْلِيٌّ تُتَّخذُ منه القِسِيُّ وترعى الإبلُ وَرَقهُ وأطرافه . والقَضْبَةُ : ما أُكلَ من النَّبات المُقْتَضَب غضّاً طَرِياً .

ق ط ب قَطَبَ الشَّرابَ : مَزَجَهُ ، كقَطَّبَه وأقطَبَه ، وشرابٌ قطيب ومقطوب أيْ : ممزوج .

وقَطَبَ الإناءَ : ملأهُ ، وقِرْبةٌ مقطوبةٌ أي مملوءَة .

القِطابُ المِزاجُ فيما يُشربُ ولا يُشرب . وفي التهذيب : القَطْبُ : المزْجُ وذلك الخَلْطُ ، ومن هذا يُقال : جاءَ القومُ قاطِبَةً ، أي : جميعاً مختلطاً بعضُهم ببعضٍ .

القَطيبةُ : لبنُ المِعْزَى والضَّأنِ يُقطبان ، أو لبن النَّاقة والشَّاة يُخلطان ويُجمعان . وكلّ ممزوجٍ : قطيبةٌ .

القُطَبِيَّةُ : ماءٌ لبني زِنباع .

ق ع ب القَعْبُ : القَدَح الضَّخْمُ . وعن ابن الأعرابيّ : أوّل الأقداح الغُمَرُ ، وهو الذي لا يُبْلِغُ الرِّيَّ ، ثم القَعْبُ ، وهو قد يُرْوِي الرَّجُلَ وقد يُرْوي الاثنين والثلاثة ، ثم العُسُّ .

ويقال : هذا كلامٌ له قَعْبٌ ، أي غَوْرٌ .

ق ل ب القَلْبُ : شَحْمَةُ النَّخل ولُبُّه . وقلوبُ الشَّجَر . ما رَخُصَ من أجوافِها وعُرُوقِها ، أو ما يَنْبُتُ في وسطِها غضّاً طريّاً فيكون رخْصاً كالبُقول فيؤكل .

القَلْبُ : ماءٌ بِحَرَّةِ بني سُلَيْم .

القَليب : البئرُ ما كانت . وقيل : هي البئر القديمة . وقال ابن الأعرابيّ : القَليبُ . ما كان فيه عينٌ ، وإلا فلا .

أقلَبَ العنبُ : يَبِس ظاهِرُهُ فحوّل . وقلبَ الخبزَ ونحوَه : إذا نَضِجَ ظاهرُه فحوّله ليَنْضَجَ باطنُه . وأقلَبَ الخبزُ : حانَ له أن يُقلب .

قلبَ الشيء فانقلب ، وقلَّبتُه فتَقَلَّب . وقلَّبَ الأمورَ : بحثها ونظر في عواقبها . وتَقَلَّبَ في الأمور وفي البلاد . تصَرَّف فيها كيف شاء .

قُلُبٌ : مياهٌ لبني عامر .

قُلَيْبٌ : ماءٌ بنجد .

القَلْهَبَةُ : السحابَةُ البيضاء .

ق ن ب قَنَبَ الزَّهرُ وقنَّب : خرج من أكامه .

القنيبُ : السَّحابُ المتكاثفُ . وادٍ قانبٌ : إذا كان سيلُه يجري من بُعْد .

ق و ب انقابَ المكانُ ، وتقوَّبَ إذا جُرِّد فيه مواضعُ من الشجر والكلإ . يقال قوَّبَتْ الأرضَ إذا أثَّرتْ فيها بالوطء ، وجعلتْ في مساقها علامات .

القَوَّبَةُ من الأرضين ، التي يُصيبها المطرُ ، فيبقى في أماكن منها شجرٌ كان بها قديماً .

ق ه ب المُقَهْنِبُ : الدائمُ على الماء .

ك ب ب كبَّ الرَّجُل إناءَه : قلبَه ليفرغ من الماء .

الكُبَابُ : الترابُ والطينُ اللازبُ والثَّرَى النَّدِيُّ .

والكُبَابُ : جبلٌ وماءٌ ، وما تجمَّد من الرَّمْل لرطوبتِه .

يقال تكبَّبَ الرملُ إذا أندَى فتمقَّد .

ك ت ب كَتَبَ السِّقاءَ : خَرَزَه فهو كَتِيب . وقيل هو أن يَشُدَّ فمَه حتى لا يَقْطُر منه شيء من الماء . وعن ابن الأعرابيّ : سمعتُ أعرابياً يقول : أكتبتُ فمَ السِّقاءِ ، فلم يَستكتِب . أي لم يَستَوْكِ لجفائه وغِلَظِه . قال اللحيانيّ ، اكتُبْ قِربتكَ وأكْتِبْها . أوْكِها ، يعني شُدَّ رأسَها لئلا يفرغ ماؤها .

اكتتبَ بطنُه : حُصِر وأمسَك فهو مكتتِبٌ والمُكْتوتِبُ : المنتَفِخُ الممتلِىء .

ك ث ب كَثَبَ لبنُها : قَلَّ . وعن أبي حاتم : احتلبوا كُثَباً ، أي من كلِّ شاةٍ شيئاً قليلا . والكُثْبَةُ : القليل من الماء واللَّبَن ، أو مثل الجُرعَةِ تبقَى في الإناء ، أو مِلء القَدَح . وأكْثَبَهُ سقاهُ كُثْبَةً .

التَّكْثيب : القِلَّة .

الكَثْبُ : الصَّبُّ . يُقالُ : كَثَبَ الشيء ، إذا جمَعَه من قُرْبٍ وصَبَّهُ .

الكَثيبُ : ماء .

(يتبع) عدنان الخطيب

حول صيغة « عصّر » من العصر

نثبت فيما يلي الجوابين الواردين من عضوي مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ الدكتور صلاح الدين الكواكبي والأستاذ عبد الهادي هاشم ، المتضمنين اقتراحاتهما حول صيغة « عصّر » من العصر « الزمن » وإمكان استعمالها كما تستعمل صيغة مدّن ، وهوّد ، وثقّف . والقصد من صيغة عصر هذه : جعل الشيء عصرياً : Moderniser .

وهذان الجوابان جاءا رداً على السؤال الذي تقدم به الأستاذ حامد حسن من وزارة الثقافة . « المجلة »

جواب الدكتور صلاح الدين الكواكبي

إلى رآسة مجمع اللغة العربية بدمشق

تحية طيبة وبعد :

جواباً عن كتابكم المؤرخ ٦/١٠/١٩٦٩ المتعلق بالبحث عن (مفردة) تؤدي معنى التحويل من لفظة (العَصْر أي الزمن) الخ ما ورد في الكتاب أبدي ما يلي :

بعد إطالة البحث وتقليب وجوه التصريف من كلمة (العَصْر) لم أجد في المعاجم التي بين يديّ ما يوافق معنى التحويل والصيرورة ، على نحو (مدّن) ، (هوّدَ) المذكورتين في كتابكم المشار إليه آنفا .

نعم هنالك كلمة (عصّرت) الواردة في سياق الكلام على معنى [أعْصَرَ : أي دخل في العصر ، والمرأة بلغت شبابها وأدركت ، أو دخلت في الحيض

أو راهقت ، أو ولدت ، أو حُبست في البيت ساعةً طَمِثت ، كعصَّرت وهي مُعْصِر ج معاصِر ومعاصير . أ هـ] .

فصيغة (تعصير ، من عَصَّرَ) تقابل (تفعيل ، للتكثير) من (عصرَ العنبَ يعصره الخ) أو من (عصَّرت المرأة دخلت في الحيض الخ .) .

أما كلمة (تعصير) الواردة في بعض الصحف اللبنانية فلا وجه صحيح لها يسوّغ استعمالها بمعنى Moderniser لما ذكرتُه من المعاني الخاصة بهن) .

وإذا كان لا بد من إيجاد (مفردة) من كلمة (العَصْر) فلتكن — في رأيي — :

(عَصْرَنَ يُعَصْرِنُ عَصْرَنَةً تَعَصْرَنَ (*))

بإضافة النون الزائدة ، لبيان حالةٍ بعينها ، قياساً على بعض من الكلمات الفصحى التي كنتُ استخرجتُها من القاموس المحيط وذكرتها في كتابي (مصطلحات علمية — الطبعة الثامنة ١٩٥٩ ص ٢٤٣) على وزن (فَعْلَنْ) وأسردها فيما يلي برهاناً :

١ — حَلْقَنَ ، البُسْرُ : بلغ الإرطاب ثلثيه فهو مُحَلْقِن ، وقد حَلْقَنَ ، والنون زائدة .

٢ — رعْشَنُ : الجبان ، والنون زائدة ؛ وملكٌ لحمير كان به ارتعاش .

٣ — شابنٌ : الشاب الناعم التارّ وقد شَبَنَ .

٤ — ضَيْفَنُ : الذي يجيء مع الضيف تطفلاً .

٥ — رَمْعَنَ (إرمعَنَّ دمعُه) : سال . قلت : أحسبُ أن النون زائدة لأن (رَمَعَ ... وعينُه بالبكاء : سالت) .

(*) Se moderniser إتَّبعَ عادات الزمان ، الحديثة أو المُحدَثة .

٦ ــ ارجحنَّ ، ارجعنَّ : مال واهتزَّ (قلت : أحسبُ أن النون زائدة ، لأن (رَجَحَ..والميزانُ يَرْجُحُ: مال. ومنها تَرجَّحت به الأرجوحة : مالت . والأرجوحة والمَرْجوحة وارْجّاحة ... م.) .

وإذا كان لا بد من كلة مشتقة من معرَّب الأجنبية قلت :

(درْنَزَ دَرْنَزَة مُدَرْنز)

وزان معرّب كلة (تلفيزيون : تَلْفَزَ مُتَلْفز) و (تَرْفَزَ مُتَرْفِز) .

هذا وللزملاء الفضلاء : الرأي الموفق إن شاء الله بإقرار إحدى الكلمتين :

عَصْرَنَ أو دَرْنَزَة

والسلام عليكم .

دمشق في ١٩٦٩/١٠/١٠

الكواكبي

***

جواب الأستاذ عبد الهادي هاشم

السيد الأمين العام لمجمع اللغة العربية بدمشق

التحيّات الطيبات المباركات ، وبعد فأوافيكم بموجز رأيي في السؤال الموجه إلى المجمع بشأن اختيار لفظة (تؤدي معنى التحويل والصيرورة من لفظة « العصر » أي الزمن والتي تماثل صيغتي التحويل والصيرورة من لفظتي « مدَّن » و « هوَّد » ... وبشأن استعمال بعض الصحف اللبنانية « عصَّر » بمعنى جعل الشيء عصرياً) .

الرأي :

١ : وردت « عصَّر » في معاجمنا ، ففي اللسان : عصَّر الزرعُ نبتت أكمام سنبله ، وعصَّرت الفتاةُ بلغت شبابها وأدركت ....

و « عصَّر » في كلا المثالين لازمة لا متعدية ، وقد تدل فيهما على معنى الصيرورة والتحوّل لا التحويل والتصيير . أما السؤال فمنصب على استعمال « عصَّر » متعدية دالة على التحويل ، مراداً بها التحويل إلى المنسوب (عصريّ) في أغلب الظن ، لا إلى الاسم « العصر » .

٢ : في كتب نحاتنا المتقدمين أن أهل التصريف قالوا : يجيء فعَّل تفعيلاً ... لمعان كثيرة منها : (أ) نسبة المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به نحو فسَّقته أي نسبته إلى الفسق وسميته به ، وكذا كفَّرته .... (ب) ومنها أن يجيء فعَّل بمعنى صيرورة فاعله أصلَه المشتق منه كروّض المكانُ ... (ج) ومنها أن يجيء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، نحو سبحان من ضوّأ الأضواء . هذا وفي المعاجم ألفاظ كثيرة على وزن فعَّل تدل على التحويل : « هوّده » حوّله إلى ملة يهود ، و « نصَّره » جعله نصرانياً « الخ » ...

٣ : لم يذكر المتقدمون — فيما أعلم — أن صيغة « فعَّل » قياسية ، على كثرة ما جاء من وزنها في كلام العرب ، ولكن العلاّمة مصطفى جواد رصيفنا في المجمع ذكر في مقال قرأته حديثاً : (أن من الضوابط الصرفية التي يجب أن تقرّر القياسَ فيما يشيع استعماله بين الناس كصيغة فعَّله تفعيلاً بمعنى نسبه إلى أصل معنى الفعل ، بشرط أن يستعمل للانسان لا لغيره ، قياساً على أمثاله من الأفعال التي وردت في كلام العرب الفصحاء بذلك المعنى ، كقولهم بخَّله نسبه إلى البخل وبدَّعه .... وبرّأه ... وجرّمه ... وحمَّقه ... وخطَّأه ... وزكَّاه ... وسفَّهه ... وعدّله ...) .

٤ : درج الكثيرون من الكتاب والمترجمين اليوم على التوسّع في استعمال هذه الصيغة لأداء معان مستحدثة متباينة ، فقالوا : « أمَّم » جعل

الشيء للأمة لا للفرد و « دوّل » جعل الأمر من اختصاص دول عديدة لا دولة واحدة و « عصّر » جعل الشيء عصرياً (لا بمعنى نسبه إلى العصر) ... والوقوف عند مذهب كثرة السابقين من سلفنا يستدعي ردّ هذا التوسع في استعمال صيغة « فعّل » والاحجامَ عن مجاراة الصحف في استعمال « عصّر » بالمعنى المومأ إليه .

٥ : لكنني لم أجد كلمة سائغة صحيحة تفي بأداء المعنى المطلوب ، وتقوم مقام « عصّر » التي أخذت تشيع وتذيع ويتقبلها الجميع . أما الكلمات الأخرى التي قد تدل على المعنى نفسه فقد قصرها العرف والاستعمال على معان أخر ، وقد يدعو تحميلها هذا المعنى أيضاً إلى اللبس والابهام .

ولذلك أرى عدم الانكار على من يستعملها ، على ألاّ نبيح التوسّع في قياسية صيغة « فعّل » بالمعنى المشار إليه دون قيد ولا ضابط .

والمجمع الموقّر الرأي الفصل .

دمشق في ١٩٦٩/١١/٥

عبد الهادي هاشم
عضو مجمع اللغة العربية

البُنْدُق والجِلَّوْز

استرعى انتباهي في مجلة مجمع اللغة العربية الزاهرة مقال الأستاذ العلاّمة عارف النكدي ، وهو (العربية بين الفصحى والعامية) ، ولفت نظري حديثه عن (البندق) ، وقد جاء فيه مايلي :

« البندق على ماجاء في بعض المعجمات الحديثة معرب (فندق) بالفارسية ، وهو طين مدور يرمى به ، ولم تستعمل العامة هذا اللفظ لهذا المعنى ، غير أنها نسبت إليه هذه الآلة الحربية ، فقالت البندقية »(١) .

ولقد رأيت أن أضيف إلى ما قاله الأستاذ الفاضل بعض ما يتعلق باللفظ المذكور لاقتصار البحث عنه على ما جاء في بعض المعجمات الحديثة دون أن تشفع بآراء أصحاب المعجمات القديمة ، أو يشار إلى التطور الذي رافق استخدام هذا اللفظ لدى الخواص ، أو استعماله لدى العوام في العصور السابقة ؛ كما أن ضرباً جديداً من أدب الطرديات نشأ حول هذا الموضوع .

أجمع الأقدمون من أصحاب المعجمات على أن لفظ البندق معرّب من أصل فارسي ، وقد ذكره الجواليقي في المعرب ، فقال : « والثمر الذي يسمى بندقاً ليس بعربي »(٢) ، كما ذكره الخفاجي في الشفاء ، وقال : إنه معرب أيضاً . أما الجوهري فقد أورده في الصحاح دون الإشارة إلى أنه معرّب ، واقتصر على القول : « والبندق الذي يرمى به ، الواحدة بندقة »(٣) .

(١) مجلة مجمع اللغة العربية ، المجلد ٤٤ والجزء (١ و ٢) ، ص ٥٢ .
(٢) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم ، ص ٩ .
(٣) الصّحاح ج ٤ ص ١٤٥٢ .

الجِلَّوْز :

ولم تقتصر المعاجم العربية على تعريفه وذكر أصله الفارسي، إنما أوردت اللفظ العربي المقابل المرادف الذي جرى على ألسنة العرب قديماً قبل تعريب لفظ البندق واستخدامه في اللغة، وهو الجِلَّوْز، وزنته مثل سِنَّوْر.

يقول ابن منظور: «البندق كالجِلَّوْز، واحدته بندقة، وقيل: حمل شجر كالجلوز ... والبندق الذي يرمى به، والجمع البنادق» [١]. ونرى من الواجب أن نعرض اللفظ العربي الأصلي بعد ذكر اللفظ المعرب، فقد أوردته المعاجم العربية أيضاً. يقول صاحب المحيط «الجلَّوْز كسنَّوْر البندق» [٢]، ويقول صاحب اللسان: «الجلَّوْز البندق» [٣]، وعليه سائر المعجمات؛ إلا أن الجواليقي خالف إجماع أصحابها وقال: إنه معرّب [٤]. لكن رأيه غير صحيح، فقد قال سيبويه من قبل، إنه عربي [٥]، وقال أبو حنيفة في كتاب النبات: «الجلَّوْز عربي وهو البندق، والبندق فارسي» [٦] وقال السلطان المظفر بن رسول الغساني في كتاب المعتمد خلال ذكر البندق: «هو الجلَّوْز، والبندق فارسي، والجلَّوْز عربي» [٧]، ولعلنا أدركنا بعض التباين في تعريفه، فمنهم من قال: إنه هو نفسه، ومنهم من قال: إنه مثله.

تلك هي قصة الجلَّوْز العربي والبندق الفارسي كما عرفتها العربية قديماً، ولقد جمد اللفظ العربي الأول، وتطور المعرب الفارسي الثاني، وشهد نقلة

---

(١) لسان العرب ج ١٠ ص ٢٩ .
(٢) القاموس المحيط ج ٢ ص ١٦٩ .
(٣) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .
(٤) المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص ٩٩ .
(٥) لسان العرب ج ٥ ص ٣٢٢ .
(٦) هامش المعرب ص ٩٩ .
(٧) هامش المعرب ص ٩٩ .

طويلة امتدت عبر العصور ، ورافقت بعض المظاهر الحضارية والأحوال الاجتماعية المختلفة ، وما استحدث فيها من أدوات الصيد والحرب ...

قوس البندق :

وهي من آلات الصيد ، تتألف من قوس يتخذ من القنا ، ويلف عليه الحرير ويغرّى ، وفي وسط وتره قطعة دائرة تسمى الجوزة ، توضع فيها البندقة عند الرمي[١] ، وتسمى هذه الآلة أيضاً (قوس الجُلاهِق)[٢] ؛ ويبدو أن هذا اللفظ كان عاملاً من عوامل تطور لفظ البندق من معناه الأصلي ، وهو النبات المعروف إلى معنى الكرات الصغيرة المدورة المدملقة المصنوعة من الطين ، ثم من الحجارة ، ثم من الحديد ، ثم من بقية المعادن ...

جراوة البندق :

كيس البندق ، يتخذ من جلد يجعل فيه البندق الطين الذي يرمى به عن القوس المقدم ذكرها[٣] .

زَبَطانة البندق :

الزَبَطانة والسَّبَطانة ، أوردها صاحب القاموس المحيط وغيره ، وهي آلة من خشب ، مستطيلة كالرمح مجوفة الداخل ، يجعل الصائد بندقة من طين

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

(٢) في اللسان أن الجُلاهق هو البندق نفسه ، ومنه قوس الجلاهق ، وأصله بالفارسية (جُلَه) ، وهي كبة من الغزل ، والجلاهق أيضاً الطين المدور المدملق ، ويقال : جهلقت جلاهقاً ، بتقديم الهاء وتأخير اللام في الفعل كما في اللسان والتهذيب .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ .

صغيرة في فيه ، وينفخ بها فيها ، فتخرج منها بحدة فتصيب الطير فترميه ، وهي كثيرة الإصابة ، فلا تكاد تخطىء (١) .

البُنْدُقدار :

وهو التابع الذي يحمل الجراوة خلف السلطان أو الأمير ، وهو مركب من لفظتين فارسيتين ، إحداهما (البندق) ... والثانية (دار) ومعناها ممسك ، فيكون المعنى ممسك البندق . والمعروف أن أحد سلاطين المماليك كان يطلق عليه اسم بيبرس البندقداري وهو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس ابن عبد الله البندقداري الصالحي النجمي الأيوبيّ التركي (٢) .

بندق الحديد :

عرف القدماء في عصر المماليك (مكاحل البارود) وهي المدافع التي يرمى عنها بالنفط ، وقد تحدث عنها ابن تغري بردي ، فقال : إن بعضها « يرمى عنه بأسهم عظام تكاد تخرق الحجر ، وبعضها يرمى عنه ببندق من حديد من زنة عشرة أرطال بالمصريّ إلى مايزيد على مائة رطل ..، وقد رأيت بالإسكندرية مدفعاً قد صنع من نحاس ورصاص ، وقيّد بأطراف الحديد ، رمي عنه من الميدان ببندقة من حديد عظيمة محماة ، فوقعت في بحر السلسلة خارج باب البحر ، وهي مسافة بعيدة » (٣) .

كان البندق المصنوع من الحديد المحمى كثير الاستعمال في عصر سلاطين المماليك ، فقد رأينا كيف كان يرمى البندق المدور المدملق المصنوع من

---

(١) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤٥ ، ولسان العرب ج ٧ ص ٣١١ ، والقاموس المحيط ج ٢ ص ٣٦٣ ، وما زال هذا اللفظ مستخدماً حتى الآن .

(٢) ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ص ٩٤ .

(٣) القلقشندي : صبح الأعشى ج ٢ ص ١٤١ ، ١٤٥ .

الطين بالأقواس ، ثم أصبح يرمى بالمزاريق والأنابيب ، وذلك بالنفخ من مؤخرة الأنبوب حتى انتهى الأمر إلى صنع مكاحل البارود .

البندقية :

وهكذا تطور لفظ البندق ، فكانت (البندقية) من الآلات الحربية الشائعة المعروفة في العصر الحديث ، واشتقوا منه (بندق) و (بَندق) ، و (البنداقيّ) و (البندقاني)[1] ...

يضاف إلى هذه المعاني المتطورة لهذا اللفظ بعض الاستعمالات المستحدثة الأخرى ، فقد أورد صاحب التاج (البُندقي) بالضم ، وهو ثوب كتان رفيع نقله الصاغاني ، ثم قال : « وغالب ظني أنه منسوب إلى أرض البندقية »[2] ، ومما استدركه أيضاً (البَندوق) بفتح الباء لا ضمها كما وَهِمَ دوزي[3] ، وقد أطلقه العوام على الدعيّ في النسب .

أدب البندق

انتهينا من قصة البندق كما عرفها اللغويون ، ويبقى علينا أن نعرض وجهها الآخر كما عرفها الشعراء والكتاب . ولا بأس أن نعود إلى التعريف بالبندق ، وأنه شبيه الفستق ، ويؤكل مخه ، ولعل هذا القول كان في ذهن شيخ شيوخ حماة الشاعر الكبير شرف الدين الأنصاري حين قال :

ما لم يغيّر عكسه لفظه مثاله : « قد نبل البندق »
وما إذا صحّفت معكوسه عاد إلى صيغته « فستق »[4]

---

(١) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .
(٢) الزبيدي : تاج العروس في شرح القاموس مادة (بندق) .
(٣) دوزي : ملحق المعاجم العربية ج ١ ص ١١٧ ، ١١٨ .
(٤) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٢٧٣ .

ولم يقتصر الأمر على هذا الاستخدام اللفظي ، وإنما أحدث في أدبنا العربي فناً جديداً من أدب الطرديات ، شعره ونثره ، فقد أُلّفت الرسائل المطوّلة المختلفة ، ونظمت الأراجيز والقصائد الجياد ، وجدير بالذكر هنا أنها كانت مطبوعة بالطابع الذاتي ، وكانت تنهج نهجاً متشابهاً في وصف الطبيعة أولاً ، ثم البروز إلى الصيد ، ثم التخلص بعد ذلك إلى وصف الحيوانات بمختلف طرق الصيد ، ومنه بالطبع الصيد بالبندق ، ثم الوقوف أخيراً لوصف العودة ، وقد حملت الخيل من كل صنف ما وقع في أيدي الذين رافقوا الممدوح ، يضاف إلى ذلك أن الناس سمّوا الفصل الذي يلائم الصيد زمان رمي البندق ، فمنهم من كان يصرح به ، ومنهم من كان يغفله .

وصف السريّ الرفّاء قوس البندق ، ولعله أقدم من وصفها ، ومما جاء في قصيدة له قوله :

وفتية تعلو بها أخطارها	رواحها للمجد وابتكارها
وما اشتهت أنفسها شعارها	تطرّبت انزهة أقمارها
فيممت مؤنسة أقطارها	تعوم في غدرانها أطيارها
قد حُلّيت بزهرها أشجارها	وصُندلت بمدّها أنهارها
بطلمات حصّنت ديارها	نجار خطّيّ القنا نجارها
تُصان من بهجتها أبشارها	صون العذارى أُسبلت أستارها
مصفرّة ما شانها اصفرارها	أحسن من منظرها أخبارها
ترجى حساناً قبحت آثارها	أفتك من كبارها صغارها
فلست أدري أيّها خيارها	تلفح مجتاز الهواء نارها
ما طار في آثارها شرارها	طاعته لفتية تختارها
يقعن فيا وقمت أبصارها	حتى إذا الشمس ضيا استعارها
واصفرّ من مغربها إزارها	وحان من واردة إصدارها

حمر على أيديهمُ بوارهـــا فصرعت موشيّة أطارهـــا
في حلل قد شددت أزرارها يضحك في لجينها نضارهـــا
وفي سواد ليلها نهـــارها كروضة مختلط نوّارهـــا (١)

كما مدح شرف الدين الملك المنصور محمد الثاني ، ووصف ما يعانيه في الصيد ، بقصيدة مطلعها :

أكملتَ كل المنـــاقبْ يا خـير ماش وراكـب

وجاء فيها قوله :

وارتحت للصيـــد لهـواً إذ لم تجد من تحـاربْ
وكم ضربت عليهـــا من حلقـــة بالمقـانبْ
ضيَّقتَها بعـــد وسع الـــفضاء من كل جـانبْ
جلبتَ فيهـــا صنوف الــــأضداد يا خـير جـالبْ
من خمَّـع ونعـــام وإيَّـــل وقـــراهبْ
ومن وعول تبـــاري غـزلانهـــا والأرانب
وتُشغل الأسد خوفـاً عن افتراس الثعـالب
وما شكوتَ لغـــوباً وهنّ عـــدم لواغبْ (٢) ...

تطور هذا الفن الأدبي ، وتم نضجه في القرن الثامن الهجري ، وقد شهدنا اكتماله على يد أمير شعراء الشرق في عصره جمـال الدين بن نباتة المصري ، وشيخ دواوين الإنشاء في مصر والشام شهاب الدين محمود .

أما ابن نباتة فقد ألف أرجوزته المشهورة في وصف رحلة صيد ممتعة صحب فيها الملك الأفضل ، وعدد أبياتها سبعة وستون ومائة بيت ، وقد

(١) ديوان السري الرفاء ص ١٤٤ ، ١٤٥ .
(٢) ديوان الصاحب شرف الدين الأنصاري ص ٩٧ .

دعاها باسم (نظم السلوك في فرائد الملوك) ، وقد أعجب بها ابن حجة ، وأورد ذكرها في خزانته ، وقد استهلها بوصف الطبيعة قائلاً :

أثنى شذا الروض على فضل السحبْ   واشتملتْ بالوشي أرداف الكثبْ

وقد أطال الشاعر في وصف الطبيعة ، فتحدث عن وادي حماة الرحب ، وروابيها الكثيرة المطلة عليه ، ونهرها العاصي ، ونواعيرها الثكلى ... واختتم هذا الوصف المسهب بالدعوة إلى اللذة والمبادرة إليها في زمان رمي البندق :

أما رأيت الوُرْق في الأوراقِ   جاذبة القلوب بالأطواقِ
ولا تقل مشتى ولا مصيفُ   فكل وقت للهنا شريفُ
كل زمان يتقضى بالجذلْ   زمان عيشٍ كيفما دار اعتدلْ
أحسن ما أذكر من أوقاتهِ   وخير ما أبحث من لذّاته
بروزنا للصيد فيه والقنصْ   وحوزنا من مرّه أحلى الفرَصْ
وأخذنا الوحش من المسارب   وفعلنا في الطير فوق الواجبِ
لما دنا زمان رمي البندقِ   مرنا على وجه السرور المشرقِ ..

وهكذا تابع الشاعر أرجوزته حتى استكمل فيها أوصاف الصيد ، وقد أطنب ابن حجة بذكرها ، فقال : « ومن الانسجامات الموجزة التي لو أدركها الشريف لتطفل على نسيم أبياتها ، واعترف أن ما للصادح والباغم تغريد صادحاتها ، أرجوزة الشيخ جمال الدين بن نباتة الموسومة بنظم السلوك في فرائد الملوك [1] » .

كما أورد ابن حجة في بحث التشبيه شيئاً من الأرجوزة المذكورة فقال :

« ومن التشابيه البليغة التي جمعت بحسن التورية بين الصورة والمعنى ، وشبب بمحاسنها الرواة في كل معنى ، قول الشيخ جمال الدين بن نباتة في

(١) ابن حجة : خزانة الأدب ص ٢٦٧ ـ ٢٧٢ .

وصف قوس البندق بعد تغزّله في الرامي :

قد حمد القوم به عقبى السفر عند اقتران القوس منه بالقمرْ

لو لا حذار القوس من يديه لغنَّت الورقُ على عطفيه

في كفّه محنيّة الأوصال قاطعة الأعمار كالهلال

ثم قال منها ، وهي الطردية الموسومة بنظم السلوك في مصايد الملوك ، ولم يخرج عن تشبيه القوس مع اشتراك التورية :

كأنَّها حول المياه نون أو حاجب بما تشا مقرون

ومنها يشبّه الطيور الواقعة على قسيّ الرماة :

كأنَّها وهي لدينا وُقّعُ لدى محاريب القسيّ ركَّعُ(١)

تلك هي قصة البندق وزمان رميه كما تبيناها من خلال الشعر ، وبقي علينا أن نعرض قصته من خلال النثر أيضاً ، فالمجال فيه أرحب مدى من سابقه . ألف أبو الثناء شهاب الدين محمود رسالة نثرية تدور حول الصيد ، ودعاها باسم (رسالة البندق) ، وهي تشتمل على أنواع من الأوصاف وفنون من النظم والنثر ، يستعين بها الكاتب على مايشاء من إنشاء قدّمه في أي نوع أراد من الطير الواجب .

استهلّ الشهاب محمود (رسالة البندق) بقوله :

« فبرزنا ، وشمس الأصيل تجود بنفسها ، وتشير من الأفق الغربيّ إلى جانب رمسها ، وتغازل عين النور بمقلة أرمد ، وتنظر إلى صفحات الورد نظر المريض إلى وجوه العوّد ، فكأنها كئيب أضحى من الفراق على

(١) ابن حجة : الخزانة ص ٢٢٣ .

فرق، أو عليل يقضي بين صحبه بقايا عمر بالرمق، وقد اخضلت عين الورد لوداعها، وهمّ الروض بخلع حليته المموّهة بذهب شعاعها..»[١].

أطال الشهاب محمود في رسالة البندق، وتحدث عن الطيور والحيوانات التي تيسّر له ذكرها، وقد أعجب ابن نباتة بها، فنقلها من كتاب الشهاب (حسن التوسل إلى صناعة الترسل) وألحقها بكتابه (سجع المطوق)[٢].

يضاف إلى ذلك أن ابن نباتة ذكر في كتابه (مطلع الفرائد ومجمع الفوائد) بعض أوصافه في قسيّ البندق مما خطه من نثره.

«ما فرس السماء بدا في مصبغات غلائله، ورمى ببندق برده الجدب في مقاتله، بأزهى منظراً من تلك القسيّ المفوّفة، الجافية المنعطفة، الحامية إلا على الطير الممتنع، الصائبة بعيون أوتارها شمله المجتمع، قسيّ قاسية الجوانح، طالعة أهلتها بفناء السوانح والبوارح، قد ألفت الرياض فلبست بعض برودها، وطلبت شأو السماء فنثرت مثل عقودها، تقوم بالواجب، وتفتن بمينّ وحاجب، وتأخذ على الطير كل مطار، وتذكر قيامها تحته وهي غصن فتطالبه بأوتار»[٣].

تلك هي قصة البندق بين اللغة والأدب، وبين الماضي والحاضر، وقد حاولنا من خلالها أن نبرزها كي تتوضح في أذهاننا، ولعلنا أدركنا مدى التطور الذي لحق اللفظ عبر الأيام والعصور، وتلك هي سنة اللغات في كل زمان ومكان.

الدكتور عمر موسى باشا

---

(١) حسن التوسل إلى صناعة الترسل، ص ٩٥، ٩٦.

(٢) سجع المطوق (مخطوط)، ورقة ٦٩.

(٣) مطلع الفرائد ومجمع الفوائد (مخطوطة) ق ٧٤ ظ، وقد تم تحقيقها وسوف تنشر في وقت قريب.

الكتب المهداة

إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

حتى نهاية عام ١٩٦٩

اسم الكتاب	المؤلف
١ — مجمل تاريخ الأدب التونسي	حسن حسني عبد الوهاب
٢ — ديوان ابن الدهان الموصلي	تحقيق : عبد الله الجبوري
٣ — ديوان ليلى الأخيلية	حققه : خليل ابراهيم العطية وجليل العطية
٤ — ديوان توبة بن الحميّر الخفاجي	حققه : خليل ابراهيم العطية
٥ — الأصول العربية للدراسات السودانية	جمع : يوسف أسعد داغر
٦ — أسرار الحرب العالمية الثانية	ترجمة : محمود شيث خطاب
٧ — الأمثال البغدادية المقارنة	العميد عبد الرحمن التكريتي
٨ — الرُّهَيْمة	عبد الرحيم محمد علي
٩ — ديوان الناصري	جمعه : هلال ناجي وعبد الله الجبوري
١٠ — قاموس إحياء الألفاظ	تحقيق : أسامة الطيبي
١١ — سيرتنا ومنتنا	عبد الحسين الأميني النجفي
١٢ — من صميم الأحداث	عبد اللطيف اليونس
١٣ — الأب أنستاس الكرملي	كوركيس عواد
١٤ — الفاروق القائد	محمود شيث خطاب
١٥ — قادة فتح العراق والجزيرة	محمود شيث خطاب

اسم الكتاب	المؤلف
١٦ — محمد كرد علي	جمال الألوسي
١٧ — فهرس المخطوطات العربية في خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد	كوركيس عواد
١٨ — ثبت المصادر العربية عن فلسطين	عبد الرحيم محمد علي
١٩ — قصة السل في سؤال وجواب	الدكتور فيصل دبدوب
٢٠ — زكي قنصل شاعر الحب والحنين	عبد اللطيف اليونس
٢١ — ديوان الكميت	محمد حسن آل الطالقاني
٢٢ — الحياة السياسية ونظم الحكم في العراق	فاضل الخالدي
٢٣ — وراء السراب	وصفي قرنفلي
٢٤ — طريق النصر في معركة الثأر	محمود شيت خطاب
٢٥ — اللآلي المنثورة في الأقوال المأثورة	اغناطيوس يعقوب الثالث
٢٦ — محمد البشير الابراهيمي	محمد طاهر فضلاء
٢٧ — اتجاهات النقد الحديث في سورية	الدكتور جميل صليبا
٢٨ — البحث العلمي (العددان السابع والثامن من السنة الثالثة)	المركز الجامعي للبحث العلمي في الرباط
٢٩ — من شعرائنا المنسيين	عبد الله الجبوري
٣٠ — وصيتان	محمد سعيد الجزاوي
٣١ — المغانم المطابة في معالم طابة	تأليف مجد الدين الفيروزبادي تحقيق حمد الجاسر
٣٢ — قادة فتح المغرب العربي	محمود شيت خطاب
٣٣ — قادة فتح بلاد فارس	محمود شيت خطاب
٣٤ — صفحات في تاريخ مدينة الجزائر	نور الدين عبد القادر

اسم الكتاب	المؤلف
٣٥ — معالم الكرامة في الفكر العربي	الدكتور عادل العوا
٣٦ — جمهرة المراجع البغدادية	جمع: كوركيس عواد وعبدالحميد العلوجي
٣٧ — ديوان السيد موسى الطالقاني	تحقيق : محمد حسن آل الطالقاني
٣٨ — عيون البصائر	محمد البشير الإبراهيمي
٣٩ — الديارات (طبعة ثانية)	تحقيق : كوركيس عواد
٤٠ — مصطلحات مقاومة المواد	المجمع العلمي العراقي
٤١ — الدر المنتثر	تحقيق جمال الدين الألوسي ـ عبد الله الجبوري
٤٢ — عدن	ترجمة : أحمد المضواحي
٤٣ — اكتشاف العرب أميركا	صبري فريد البديوي
٤٤ — الفوائد المهمة	محمد وحيد الجباوي
٤٥ — مناقب جعفر ابن أبي طالب	تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين
٤٦ — فهرس مخطوطات حسن الانكرلي	عبد الله الجبوري
٤٧ — فوق الحدود والسدود	وجيه جبر
٤٨ — عائد من أوربا	وجيه جبر
٤٩ — عقبة بن نافع الفهري	محمود شيث خطاب
٥٠ — الرسول القائد	محمود شيث خطاب
٥١ — فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس	كوركيس عواد
٥٢ — ديوان ديك الجن	حققه : الدكتور أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري
٥٣ — السماع عند العرب	مجد الدين العقيلي
٥٤ — مدينة دمشق	عبد القادر الريحاوي

اسم الكتاب	المؤلف
٥٥ — تاريخ اليونان	الدكتور كامل عياد
٥٦ — أمراء البيان (طبعة جديدة)	الأستاذ محمد كرد علي
٥٧ — أوراق الحياة	اسكندر لوقا
٥٨ — معجم المصطلحات الفنية	نخبة من أساتذة الجامعة في سورية
٥٩ — البصائر والذخائر للتوحيدي	تحقيق : ابراهيم الكيلاني
٦٠ — ديوان «من أغاني المطر»	منذر لطفي
٦١ — بدوي الجبل	مدحة عكاش
٦٢ — ديوان «الوطن المحتل»	جمع : يوسف الخطيب
٦٣ — أضاميم الأصيل	حامد حسن
٦٤ — عصر المنصور في الأندلس	الدكتور خالد الصوفي
٦٥ — نجهان يهويان	مصطفى الخش
٦٦ — ديوان «نهر الشعاع»	أحمد علي حسن
٦٧ — أبطال وأمجاد	عدنان الداعوق
٦٨ — معجم قبائل العرب	عمر رضا كحالة
٦٩ — التعاون في القطر السوري	الاتحاد العام للفلاحين
٧٠ — العرب في الأرض المحتلة	
٧١ — آرا «ملحمة شعرية»	لويس رزق
٧٢ — رندة (شعر)	ميخائيل أبو عقدة
٧٣ — الحرب الفدائية في فلسطين	العقيد محمد الشاعر
٧٤ — دفتر السجن	هوشي منه : ترجمة وصفي البني